العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

الخميس **25** يوليو/ تموز 2024 م 19 محرّم 1446 هـ ▫ العدد 3615 السنة العاشرة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Thursday **25** July 2024

أولى مفاجآت كامالا هاريس

انطلقت حملة كامالا هاريس بقوة، حتى إنها حصدت أول استطلاع للرأي يعطيها الأسبقية على دونالد ترامب، لو أجريت الانتخابات الأميركية اليوم. [**7.6**]

عزز **التحالف الدولي في سورية** الذي تقوده أميركا قواعده بمنظومات دفاع جوي لحماية قواته من هجمات حلفاء إيران.

8

اتفاق غزة ينتظر توقيت نتنياهو

- هآرتس: تم الاتفاق على تفاصيل الصفقة وإعلانها يعتمد على التوقيت المناسب لنتنياهو
- رئيس الحكومة يريد الصفقة في أغسطس حتى يبدأ حرباً ضد لبنان في عهد ترامب
- بن غفير وسموتريتش لن يحلّا الحكومة لأن استئناف القتال بعد المرحلة الأولى مرجّح
- الاحتلال يفجّر ما تبقى من منازل خانيونس لمنع عودة المقاومة

التفاصيل صفحة **3.2**

المسجد الأقصى الوضع القائم يتغيّر

العمل الإسرائيلي لتغيير «الوضع القائم» في المسجد الأقصى، أي جعله مكان عبادة لليهود أيضاً، ليس جديداً، لكن ما هو جديد إعلان إيتمار بن غفير أن المستوى السياسي في دولة الاحتلال قرر بالفعل تغييره.

5.4

مستوطنون في باحة المسجد الأقصى، إبريل 2023 (مصطفى الخروف/الأناضول)

سياسة

من كواليس اتفاق المصالحة ونقاط ضعفه

العوائق التي يُحتمل أن تعرقل تطبيق اتفاق المصالحة الفلسطينية الموقّع في بكين قبل أيام، عديدة، من أبرزها ترك مواعيد التنفيذ في يد الرئيس الفلسطيني محمود عباس وحده. هنا جولة على بعض كواليس الاتفاق.

4

في العدد

10 | اقتصاد
نساء غزة يتحدّين جوع الإبادة بأعمال شاقة

18 | مجتمع
أسلحة حرارية وكيميائية استُخدمت في قصف مخيم النصيرات

21 | ميديا
كيف يهدد **قانون الذكاء الاصطناعي** الأوروبي الفلسطينيين؟

22 | منوعات
سينمائيون إيرانيون يأملون إخراج فنهم من تحت الأرض

24 | ثقافة
رستم شبورتا... حكاية هروب إلى الحرّية

30 | رياضة

أزمة الكرة التونسية: لجنة مؤقتة تسيّر شؤون الاتحاد

الحدث

أميركا تدعو طرفي الحرب السودانية لمحادثات في سويسرا

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

لم يكد وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن (الصورة) يعلن أن واشنطن دعت الجيش السوداني وقوات الدعم السريع للمشاركة في محادثات لوقف إطلاق النار في سويسرا، في 14 أغسطس/ آب المقبل، حتى سارع قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو «حميدتي» لتأكيد مشاركة مليشياته فيها. وقال بلينكن، في بيان مساء أول من أمس الثلاثاء، إن أميركا دعت طرفي الحرب في السودان للمشاركة في محادثات لوقف إطلاق النار بوساطة أميركية تبدأ في 14 أغسطس المقبل في سويسرا. وأضاف أن الاتحاد الأفريقي ومصر والإمارات والأمم المتحدة ستشارك في المحادثات بصفة مراقب، مشيراً إلى أن السعودية ستشارك في استضافة المناقشات. وأضاف أن «حجم الموت والمعاناة والدمار في السودان مدمّر. يجب أن ينتهي هذا الصراع العبثي»، داعياً الطرفين المتقاتلين لحضور المحادثات والتعامل معها تعاملاً بنّاء. من جهته، أعلن حميدتي، على منصة إكس أمس الأربعاء، أنّ «الدعم السريع» ستشارك في محادثات سويسرا، مشيراً إلى أنه يقدّر الجهود التي تبذلها أميركا والسعودية وسويسرا في تنظيم هذه المداولات المهمة. وأضاف أنه «يتشارك مع المجتمع الدولي في الهدف المتمثل في تحقيق وقف شامل لإطلاق النار في كافة أرجاء البلاد». وأعلن أنّ قواته مستعدة «للتعاطي مع المحادثات بشكل بنّاء، وتتطلّع إلى أن تشكل خطوة كبيرة نحو السلام والاستقرار وتأسيس دولة سودانية جديدة قائمة على العدالة والمساواة والحكم الفيدرالي». وحضر موضوع ضرورة التوصل إلى سلام في السودان في الاجتماع بين قائد الجيش عبد الفتاح البرهان ووزير الدولة للشؤون الخارجية القطري سلطان المريخي. وذكرت وكالة الأنباء السودانية (سونا) أنّ المريخي «نقل إلى البرهان تأكيد أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وقوف بلاده مع الحكومة الشرعية والقوات المسلحة السودانية في مواجهة التحديات التي تواجه السودان». وقال وكيل وزارة الخارجية السفير حسين الأمين إنّ الوزير القطري أعرب عن أمله أن يعمّ السلام ربوع السودان، مؤكداً دعم بلاده لكل مبادرة صادقة تهدف إلى ذلك.

الحدث

تبدو الظروف مهيأة أمام الإعلان عن اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة وتبادل الأسرى بحسب ما تشيعه أوساط إسرائيلية، غير أن عاملاً واحداً لا يزال يعرقل هذا الإعلان وهو الحسابات السياسية لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي ينتظر التوقيت المناسب له

تدمير خانيونس

اتفاق غزة ينتظر توقيت نتنياهو

حيفا ـ **نايف زيداني**
الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

لا يتوقف رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو عن المناورة السياسية منذ أشهر للالتفاف على الجهود والدعوات الدولية لوقف الحرب على غزة المستمرة منذ نحو 10 أشهر، ففي حين تدل كل المعطيات على نضوج الاتفاق الذي تم العمل عليه بدعم أميركي ووساطة قطرية مصرية لوقف إطلاق النار في غزة وتبادل الأسرى مع المقاومة الفلسطينية، فإن نتنياهو يؤخر الإعلان عن قبول الصفقة بانتظار التوقيت السياسي المناسب له، وهو الذي كان يلقي خطاباً أمام الكونغرس بمجلسيه أمس الأربعاء ضمن زيارته المتواصلة للولايات المتحدة. أما ميدانياً، فلم توقف قوات الاحتلال حربها ضد المدنيين، والمتركزة خصوصاً هذه الفترة على خانيونس جنوبي القطاع، ووسط مقاومة متواصلة من مقاتلي «كتائب القسام» و«سرايا القدس».

وكانت الأجواء المسربة أمس الأربعاء تشي بنضوج صفقة غزة. ونقلت صحيفة هآرتس العبرية، عن مصادر مطّلعة على سير المفاوضات، أن كافة تفاصيل الصفقة بين دولة الاحتلال والوسطاء و«حماس»، قد تم الاتفاق عليها، بما في ذلك الحلول بشأن «الصعوبات الأمنية» بالنسبة لإسرائيل، التي قد تنشأ عن الانسحاب من محور فيلادلفيا وعودة سكان شمال غزة إلى مناطقهم، وأن إعلان نتنياهو عن تنفيذ الصفقة يعتمد فقط على التوقيت السياسي المناسب له. وأضافت الصحيفة أن التقديرات في الساحة السياسية الإسرائيلية، في الائتلاف الحكومي والمعارضة على حد سواء، تشير إلى أن نتنياهو يتجه نحو إبرام صفقة. وقال وزير من حزب الليكود الذي يتزعمه نتنياهو، لم تسمّه الصحيفة: «نتنياهو يريد صفقة تبدأ في أغسطس/آب (المقبل) بحيث تمتد حتى بداية ولاية دونالد ترامب» في حال انتخابه رئيساً للولايات المتحدة، مضيفاً «لذلك عندما يبدأ عهد ترامب، سيكون مريحاً أكثر بكثير بدء المهمة في الشمال (في لبنان) وضد إيران».

وأعرب مسؤول كبير آخر في «الليكود» عن اعتقاده أنه على عكس تهديداتهما، فإن وزيري الأمن القومي إيتمار بن غفير والمالية بتسلئيل سموتريتش، لن يستعجلا حل الحكومة في حال إبرام صفقة. كما أن عطلة الكنيست التي تقترب، قد تساعد نتنياهو على البدء في صفقة. وفسر المسؤول التقديرات بشأن عدم مسارعة بن غفير وسموتريتش لحل الحكومة بأن «احتمال استئناف القتال بعد الدفعة الأولى (من الصفقة) مرتفع للغاية، وبالتالي لا يوجد سبب يدعو الوزيرين إلى مغادرة الحكومة». وبحسب مصادر الصحيفة، فإن «نتنياهو يستعد لدخول ترامب إلى البيت الأبيض، ويمكن القول إن أحد الأهداف التي يرغب في تحقيقها، في زيارته للولايات المتحدة، هو التصالح مع المرشح الذي يتصدّر السباق الرئاسي»، فيما اعتبر الوزير من حزب الليكود أن «ترامب سيكون جيداً لإسرائيل، ولكن سيئاً لنتنياهو. وليس هناك شك في أن نتنياهو سوف يتملق له الآن، ليكسبه مجدداً».

من جهته، قال المحلل العسكري في «هآرتس» عاموس هارئيل، إن هدف تصريحات نتنياهو المتشددة في الآونة الأخيرة «هو انتزاع المزيد من التنازلات من حماس، التي، بحسب الجيش الإسرائيلي وجهاز الشاباك، تراجعت عسكرياً وتحتاج أكثر فأكثر إلى وقف لإطلاق النار. أما الفكرة فهي انتظار اختتام الدورة الصيفية للكنيست، بداية الأسبوع المقبل. وعندما يدخل الكنيست في عطلة، يصبح من المستحيل إسقاط الحكومة، وتصبح معارضة أحزاب اليمين المتطرف في الائتلاف، مثل «القوة اليهودية» بزعامة بن غفير، والصهيونية الدينية بزعامة سموتريتش، أقل أهمية».

وجاءت هذه التسريبات قبيل إلقاء نتنياهو كلمة أمام الكونغرس مساء أمس الأربعاء، علماً أنها المرة الرابعة التي يخطب فيها أمام الكونغرس وهو رقم قياسي بالنسبة إلى مسؤول أجنبي. ويلتقي رئيس الوزراء الإسرائيلي اليوم الخميس في البيت الأبيض الرئيس جو بايدن، «لمناقشة التقدم المحرز نحو وقف إطلاق النار في قطاع غزة وإطلاق سراح الرهائن»، وفق البيت الأبيض. كما أن نائبة الرئيس كامالا هاريس ستلتقي نتنياهو اليوم بشكل منفصل، ثم يلتقي ترامب الجمعة في مقر إقامته في مارالاغو في فلوريدا.

وقال سامي أبو زهري رئيس الدائرة السياسية لـ«حماس» في الخارج لـ«رويترز»: «دعوة الكونغرس لنتنياهو لإلقاء خطابه تمثل إضفاء الشرعية على جرائم حرب الإبادة في غزة، واستقبال مجرم الحرب هذا هو عار على كل الأميركيين». وفي مؤشر إلى التوتر الشديد السائد في العاصمة الأميركية عشية زيارة نتنياهو المثيرة للجدل، أوقف الثلاثاء في حرم الكابيتول نحو 200 متظاهر من اليهود المناهضين للحرب في غزة. وعبر المتظاهرون عن مطالبتهم بوقف إطلاق النار في غزة عبر وضع لافتات على الأرض كتب عليها «أوقفوا إطلاق النار الآن». كما كتب السيناتور بيرني ساندرز على منصة إكس «لا، نتنياهو غير مرحب به في الكونغرس الأميركي».

سياسياً أيضاً، نقلت قناة القاهرة الإخبارية الخاصة عن «مصدر مصري رفيع المستوى»، أن نتنياهو «سعى لاستباق كلمته بالكونغرس بادعاءات غير صحيحة عن تحقيق تقدم باتفاق الهدنة والسماح بخروج مصابين فلسطينيين من قطاع غزة». كما نفى المصدر «وجود وفود إسرائيلية أو فلسطينية بمصر للتباحث حول التهدئة بقطاع غزة، أو قيام إسرائيل بإبلاغ مصر ردها حول مقترح التهدئة». في سياق آخر، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ماثيو ميلر إنه لا يمكن أن يكون «حماس» أي دور في إدارة غزة بعد الحرب. وأشار ميلر في مؤتمر صحافي مساء الثلاثاء، إلى أن الإدارة الأميركية تعتبر «حماس منظمة إرهابية»، ولفت إلى أن واشنطن تريد أن تدير السلطة الفلسطينية غزة والضفة الغربية. وأفاد بأن وزارة الخارجية الأميركية ستدرس الاتفاق الذي توصل إليه ممثلو 14 فصيلاً فلسطينيا بوساطة صينية بشأن إنهاء الانقسام وتحقيق الوحدة فيما بينها.

أما في الميدان، وفي اليوم الثالث للعملية البرية العسكرية الإسرائيلية في المناطق الشرقية من مدينة خانيونس، فقد وسّعت قوات الاحتلال، أمس الأربعاء، من عمليات التجريف والتفجير للمنازل والبنية التحتية، وشوهدت سحب الدخان الكثيف الناجمة عن تفخيخ وتفجير المنازل من مناطق مختلفة. وبقي مئات الفلسطينيين الذين غادروا المنطقة الشرقية والوسطى من خانيونس يفترشون الطرقات والمشافي نتيجة العملية البرية العسكرية التي زعم الاحتلال أنها تستهدف القضاء على عناصر المقاومة ومنع حركة حماس من العودة إلى هذه المنطقة. واستهدفت فصائل المقاومة قوات الاحتلال المتوغلة بالعبوات الناسفة والصواريخ المضادة للدروع، وفق شهود عيان تحدثوا لـ«العربي الجديد» وبيانات من فصائل المقاومة الفلسطينية. وقال الشهود إنّ عناصر من المقاومة استهدفوا عدداً من الآليات المتوغلة وسط وشمال بلدة بني سهيلا شرقي خانيونس، كذلك أطلقوا عشرات قذائف الهاون على قوات الاحتلال المتوغلة في أكثر من نقطة تمركز في المناطق الشرقية من خانيونس. وقالت «كتائب القسام» إنها «دمرت ناقلة جند صهيونية بعبوة شواظ ما أدى لاشتعال النيران فيها وسط بلدة بني سهيلا شرق مدينة خانيونس جنوبي القطاع». وقال ناشطون لـ«العربي الجديد» إنّ عدداً من عناصر المقاومة استشهدوا في منطقة بني سهيلا خلال الاشتباكات مع قوات الاحتلال، غير أنه لم يتمكن أحد من الوصول إليهم ونقلهم. وشاهد الناشطون طائرات مروحية إسرائيلية تغطي بإطلاق النار على عمليات توسيع العملية البرية في المناطقة الشرقية لمحافظة خانيونس. ورغم العملية البرية الواسعة والمستمرة في مدينة رفح المحاذية للأراضي المصرية، والكثافة النارية الكبيرة التي تستخدمها قوات الاحتلال في المدينة، إلا أنّ «سرايا القدس» نشرت مشاهد من تجهيز وإطلاق رشقات صاروخية على «حوليت» و«ياتيد» و«صوف» و«أفيشالوم» ومستوطنات ما يعرف بـ«غلاف غزة» من قلب مناطق التوغل في مدينة رفح.

وأفاد المتحدث باسم جهاز الدفاع المدني في غزة محمود بصل عبر «تليغرام» بأن القصف أمس «استهدف الأطراف الشرقية لبلدة القرارة، وهناك عمليات نسف للمنازل وتدمير للبنية التحتية». وبيّن أن القوات الإسرائيلية «تنفذ عمليات نسف وتدمير لمربعات سكنية ومبان وسط بلدة بني سهيلا». كما أصيب أحد العاملين في منظمة المطبخ العالمي المركزي الخيرية الدولية، برصاص إسرائيلي في مدينة خانيونس، وفق وكالة «الأناضول».

وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» بأن قناصة جيش الاحتلال استهدفت شاباً وطفلاً بالرصاص الحي عند دوار بني سهيلا شرقي خانيونس، ما أدى إلى استشهادهما. وفي سياق متصل، قصفت قوات الاحتلال مجموعة من الفلسطينيين في محيط النادي الأهلي بحي الشيخ رضوان غربي مدينة غزة، ما أدى إلى إصابة عدد منهم بجروح. كما أفادت وكالة «وفا» نقلاً عن مصادر طبية بأن خمسة فلسطينيين استشهدوا، وأصيب آخرون، نتيجة قصف منزل في منطقة الجرن في جباليا. كما استهدف طيران الاحتلال المروحي حي تل الهوى جنوب غرب مدينة غزة، وسط تحليق مكثف في سماء المنطقة. وفي وسط القطاع، استهدف طيران الاحتلال الحربي مخيم البريج، وأطلقت الياته النار على شمال المخيم، ومنطقة وادي غزة وشمال شرق مخيم النصيرات. وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة أمس أن الاحتلال ارتكب ثلاث مجازر خلال 24 ساعة وصل إثرها للمستشفيات 55 شهيداً و110 مصابين، مضيفة في تقريرها اليومي أن حصيلة ضحايا الحرب ارتفعت إلى 39145 شهيداً و90257 مصاباً.

دخان متصاعد جراء قصف إسرائيلي على خانيونس أمس (خالد/رويترز)

للحديث تتمة...

حفتر والصراع الروسي الأميركي

اسامة علي

يبدو أن الموقف الأميركي حيال الأنشطة الروسية في أفريقيا تجاوز حد القلق إلى العمل حثيثاً لإعاقتها بغرض إفشالها، فالزيارة التي أجراها وفد أميركي عسكري رفيع إلى ليبيا، أخيراً، من الواضح أنها جزءٌ من خطوات الإعاقة تلك، لكن اللافت فيها أنها ليست ككل الزيارات السابقة، بل تبدو مختلفة نسبياً بالنظر إلى الشخصيات العسكرية الليبية التي التقاها الوفد الأميركي، خصوصاً في جانب معسكر اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وإن كان واضحاً أن الزيارة على صلة بالأوضاع الليبية المتصلة بالمتغيّرات الأفريقية، من خلال القادة الذين تشكّل منهم الوفد، وهم قادة القوات الأميركية في أفريقيا (أفريكوم). إلا أن اللافت، في توقيتها، أنها جاءت بعد أسبوعين من إعلان القيادات العسكرية في بوركينا فاسو والنيجر ومالي، التي تدعمها موسكو، توقيع اتحاد كونفيدرالي والبدء في أول أهدافه، وهو تشكيل قوة عسكرية مشتركة من الدول الثلاث. وستكون لمثل هذه الخطوة تداعياتها الخطرة، إذا ما ارتبطت هذه الكونفيدرالية بصلاتٍ أقوى مع حفتر، خصوصاً مع وجود جملةٍ من المعطيات قد ترجّح ذلك، منها أن حفتر يمثل أهمية استراتيجية كبيرة لموسكو، كون الأراضي التي يسيطر عليها في الجنوب والشرق الليبيين تعد المجال والممرّ إلى العمق الأفريقي.

ولن تتوقّف تداعيات ارتباط حفتر بكونفيدرالية الدول الثلاث، بالنسبة لواشنطن، على تقوية المجال الليبي بالنسبة لموسكو للمرور إلى العمق الأفريقي، بل أيضاً على أهمية النطاق النفطي الليبي، سواء المنابع في الجنوب أو موانئ التصدير في الشمال، الواقعة تحت سيطرة حفتر. والواقع أن اللقاءات الأميركية في ليبيا أخيراً مختلفة، فهي لم تضم لقاء مع حفتر، بل مع نجله صدّام، الذي كان قد أجرى زيارة إلى بوركينا فاسو، والتقى علناً قائدها العسكري بعد يومين من تشكيل الاتحاد الكونفيدرالي للدول الثلاث. وإذا كانت قراءات المراقبين تعتبر أن هذه اللقاءات، وإنْ كانت تشير إلى رغبة الأميركيين في الاقتراب أكثر من الواقع بالاتصال بالضباط والقادة على الأرض، إلا أن اللقاء مع نجل حفتر قد يحمل دلالاتٍ أخرى، على علاقة باتجاه معسكر حفتر إلى أوضاع حرجة. صحيحٌ أن لقاء الأميركيين بصدام حفتر مهمٌّ بالنظر إلى سلطته العسكرية في الجنوب الليبي الذي تتركّز فيه الأنشطة الروسية، لكن توقيت اللقاء بعد زيارته بوركينا فاسو قد يشير إلى دخول معسكر حفتر في مرحلة دقيقة وحساسة جداً من مراحل الصراع الروسي الأميركي، خصوصاً أنه لا يمكن القول إن موسكو لم تكن وراء زيارة صدّام بوركينا فاسو.

لضغط أكبر

طالب وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي، بضغط أكبر على إسرائيل من أجل حثها على وقف الحرب على قطاع غزة. كلام الوزير المصري جاء خلال اتصال هاتفي تلقاه من نظيره الكرواتي غوردان غريليتش رادمان، وفق بيان للخارجية المصرية أمس. وأبدى عبد العاطي «ترحيبه بتعديل الموقف الكرواتي خلال الأشهر الأخيرة تجاه الأحداث في غزة، وحرصه على انتهاج سياسات تدعو إلى وقف الحرب الدائرة ونفاذ المساعدات»، من دون تفاصيل أكثر.

هآرتس: تم التفاهم على تفاصيل الاتفاق وإعلانه يعتمد على نتنياهو

نتنياهو يريد الصفقة في أغسطس حتى يبدأ حرباً ضد لبنان في عهد ترامب

وقف الحرب فوراً

قال المتحدث باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة، في بيان أمس، إنه «حان الوقت للإدارة الأميركية والكونغرس، أن يقولا لبنيامين نتنياهو إن عليه وقف الحرب فوراً إذا كانت هناك إرادة أميركية حقيقية لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، بدلاً من إعطائه الفرصة لتضليل العالم». وحذر من أن «عمليات الإبادة في غزة، والقتل والاعتقال وتدمير البنية التحتية في الضفة الغربية، ستجلب المزيد من التوتر ومن تآكل الفرص».

سفينتان ترسوان بالحديدة للمرة الأولى منذ الغارات الإسرائيلية

رست سفينتا حاويات في ميناء الحديدة بغرب اليمن أمس الأربعاء، للمرة الأولى منذ الغارات التي شنتها طائرات الاحتلال الإسرائيلي على منطقة الميناء السبت الماضي وأدت إلى اشتعال النيران بمنشآت تخزين، بحسب ما أفادت وكالة «سبأ» التابعة للحوثيين. ونقلت «سبأ» عن نائب مدير محطة الحاويات أحمد المرتضى قوله، أمس الأربعاء، إن «ميناء الحديدة يعمل بشكل طبيعي على مدار الساعة في استقبال كافة السفن وتعزيز العمل والتنسيق بشأن مواكبة كافة سلسلة التوريدات التجارية». من جهته، أكد مدير العمليات البحرية محمد السايس أن سفينتين رستا بالميناء. وأضاف بحسب «سبأ» أن «سفينة الحاويات مارسا زنيت، رست على رصيف محطة الحاويات رقم 6، مع رسو السفينة BROTHER 1، على رصيفي البضائع رقم 2 و3». وأكد موقع «مارين ترافيك» لتتبع السفن وصول السفينتين إلى المرفأ. ورغم ذلك، يبقى الخطر قائماً، بحسب منظمة «مواطنة» لحقوق الإنسان، وهي منظمة حقوقية يمنية أرسلت فريق تقييم إلى الميناء. وقالت، في بيان، إن الميناء لا يزال معرضاً لخطر «كارثة» أخرى، موضحة أنه «بحسب فريقنا الميداني، فإن خطر انفجار مزيد من خزانات الوقود لا يزال قائماً».

(فرانس برس)

«ستكوم»: تدمير 3 منصات إطلاق صواريخ للحوثيين

أعلنت القيادة المركزية الأميركية «سنتكوم»، في بيان أمس الأربعاء، تدمير ثلاث منصات إطلاق صواريخ للحوثيين خلال 24 ساعة. وقالت في بيان نشرته على منصة إكس: «خلال الـ24 ساعة الماضية، نجحت قوات القيادة المركزية الأميركية بتدمير ثلاث منصات إطلاق صواريخ تابعة للحوثيين في منطقة يسيطرون عليها في اليمن». وأضافت أنه «تقرر أن منصات إطلاق الصواريخ هذه تمثل تهديداً وشيكاً للولايات المتحدة وقوات التحالف والسفن التجارية». وتابعت: «يتم اتخاذ هذه الإجراءات لحماية حرية الملاحة وجعل المياه الدولية محمية وأكثر أمناً».

(الأناضول)

«النهضة» عن سجن الوريمي: محاولة لمحاصرة المعارضين

ندّدت حركة النهضة التونسية، أمس الأربعاء، بقرار سجن أمينها العام العجمي الوريمي (الصورة) وقياديين آخرين. ووصفت الحركة، في بيان أصدرته عقب قرار قاضي التحقيق في قطب مكافحة الإرهاب فجر أمس إيداع الوريمي في السجن، بعد إيداع عضو مجلس شورى الحركة محمد الغنودي والناشط المدني مصعب الغربي على أساس الاتهامات نفسها، بأنه «باطل». واعتبرت أن «التهمة الموجهة إلى العجمي الوريمي ومحمد الغنودي ومصعب الغربي اللذين كانا برفقته عند إيقافه مساء السبت 13 يوليو/ تموز الحالي، مجرد غطاء لقرار سياسي ونيات مسبقة لاستهدافهم في علاقة بمحاصرة المعارضين السياسيين والتضييق عليهم ومحاولة سد الطريق أمام مشاركتهم في الشأن العام، وخاصة ما تعلق منه بالانتخابات الرئاسية المزمع تنظيمها في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل».

(العربي الجديد)

متابعة

حزب الله وإسرائيل يتبادلان رسائل التهديد

بيروت ـ **ريتا الجقال**

تبادل حزب الله وإسرائيل أمس الأربعاء رسائل تهديد تفيد باستعدادهما لتوسيع المعركة. ففي حين نشر الحزب لقطات من طائرة مسيّرة لقاعدة رامات دافيد الجوية الإسرائيلية على بعد نحو 46 كيلومتراً من الحدود اللبنانية، أعلن جيش الاحتلال، في بيان، أن قوات لواء الاحتياط في المنطقة الشمالية «استكمل تمريناً يحاكي سيناريوهات الحرب في لبنان».

ونشر الإعلام الحربي في حزب الله، أمس الأربعاء، حلقة جديدة من «الهدهد» تحتوي على مشاهد استطلاع جوي لقاعدة رامات دافيد الجوية الإسرائيلية بكامل تفاصيلها، مع معلومات عن قائدها الحالي العقيد أساف إيشد. وتضمّنت الحلقة الثالثة من «الهدهد» ومدّتها ثماني دقائق و30 ثانية، بعض ما عادت به الطائرة أمس الأول الثلاثاء (بحسب الحزب)، من مشاهد ولقطات جوية لقاعدة رامات دافيد، وما تحتويه من خزانات وقود للطائرات، ومدرجات وباحات عسكرية، ومرائب، وأبراج مراقبة، ومساكن الضباط والمروحيات القتالية، وطائرات النقل الجوي، وغيرها من النقاط العسكرية. وهذه المرّة الثالثة التي يُعلن فيها حزب الله إرسال طائرته المسيّرة التي أطلق عليها اسم «هدهد» لإجراء مسح دقيق وشامل لمواقع استراتيجية عسكرية إسرائيلية حساسة، أولاً في منطقة ميناء حيفا، وثانياً في الجولان السوري المحتل.

ومن المعلومات التي تضمّنها الفيديو الجديد أن قاعدة «رامات دافيد» هي القاعدة الجوية الوحيدة في شمال فلسطين المحتلة، وتبعد عن الحدود اللبنانية 46 كيلومتراً، وتضم مقاتلات حربية، ومروحيات قتالية، ومروحيات النقل والإنقاذ ومروحيات استطلاع بحري، ومنظومات حرب إلكترونية هجومية. وتضم ثلاثة أسراب قتالية، هي الوادي 109، المعركة الأولى 101، العقرب 105، إلى جانب الاستخبارات «صيادو الليل 160»، والاستطلاع البحري «حماة الغرب 193»، والحرب الإلكترونية 157، و4 أسراب أركانية لمهام خدمات الدعم والصيانة والإدارة. وأظهرت مشاهد الاستطلاع خزانات وقود الطائرات، وقيادات الأسراب، ومنصّات القبة الحديدية، ومدرجات وباحات عسكرية، ومرائب، والأقسام التقنية للأسراب، ومساكن الضباط، ومراكز القيادة والسيطرة، وقسم صيانة المحركات، وكلية الطيران، وغيرها من النقاط العسكرية. وجاء في الفيديو أن قائد القاعدة الحالي هو العقيد أساف إيشد، الذي شغل سابقاً عدة مواقع قيادية بينها قائد السرب 101.

ويأتي هذا الفيديو في وقت ترتفع تحذيرات مسؤولين في حزب الله لإسرائيل في حال شنها حرباً شاملة على لبنان. وكان الحزب نشر الاثنين الماضي فيديو بعنوان «لن تبقى لكم دبابات»، تضمّن كلمة لأمينه العام حسن نصر الله يتوعّد فيها بالقضاء على دبابات الاحتلال. وقال نصر الله: «إذا جاءت دباباتكم إلى لبنان وجنوب لبنان، لن تعانوا من نقص في الدبابات لأنه لن تبقى لكم دبابات». وعلى وقع التصعيد الإسرائيلي باستهدافه المدنيين وقادة ومقاتلين في الأيام الأخيرة، طوّر حزب الله من مستوى عملياته ضد مواقع وتجمّعات جيش الاحتلال، ووسّع بنك أهدافه، إذ قصف قواعد جديدة يستهدفها للمرة الأولى منذ عملية «طوفان الأقصى»، كاشفاً أكثر عن ترسانته العسكرية، خصوصاً منها محلية الصنع لإظهار قدراته على مواجهة إسرائيل في حال شنها حرباً شاملة على لبنان.

وقال النائب في كتلة حزب الله البرلمانية «الوفاء للمقاومة» حسن عز الدين، في تبنين جنوب لبنان، إن «المقاومة تردع العدو اليوم بضربها أماكن أكثر عمقاً في الكيان وبإدخالها مستوطنات جديدة في دائرة الاستهداف، في مقابل ما يتجه إليه من التصعيد وتوسيع الرقعة الجغرافية للميدان»، مشدداً على أن «الرد على النار سيكون بنار أكثر شدة وقوة». ورأى أن «العدو يعمل بهذه العدوانية ليضع المنطقة على مسار الانزلاق إلى حرب إقليمية لا تسعى لها المقاومة ولا تريدها، رغم أنها جاهزة ومستعدة لها إن فُرضت عليها، وأن العدو يستطيع أن يبدأ حرباً إلا أنه لا يستطيع أن يتحمل نتائجها وتداعياتها، فأي حرب ستسرع في زوال هذا الكيان»، لافتاً إلى أن «رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو ذهب إلى أميركا لمناقشة النقاط الأساسية التي كان مختلفاً فيها معهم، وعندما يعود ستظهر حقيقة الموقف الأميركي، والاتجاه الذي سيسلكه العدو».

في المقابل، أعلن جيش الاحتلال، في بيان أمس الأربعاء، أن قوات لواء الاحتياط في المنطقة الشمالية «استكملت هذا الأسبوع تمريناً يحاكي سيناريوهات الحرب في لبنان». وقال في بيان: «استكملت قوات لواء الاحتياط التابع لقيادة المنطقة الشمالية 228 هذا الأسبوع تمريناً قتالياً تدربت خلاله على سيناريوهات القتال في لبنان». وأضاف: «لقد تدربت القوات على محاربة العدو وبالأخص التنقل في منطقة وعرة والتقدم على محاور جبلية (في إشارة إلى اجتياح بري في الأراضي اللبنانية) وتفعيل النيران. كما تدربت على سيناريوهات إخلاء مصابين من ميدان المعركة تحت النار بالإضافة إلى المساعي اللوجستية وفي مجال الاتصالات في مقرّات القيادة». وأشار إلى أنها «أول مرة يتم فيها استدعاء قوات لواء الناحال الشمالي إلى العمل العسكري على الحدود الشمالية لتلعب دوراً مهماً في القتال الدفاعي والهجوم على الحدود مع لبنان».

ويأتي تصاعد التهديدات المتبادلة على وقع شن جيش الاحتلال سلسلة غارات على عدد من البلدات الحدودية جنوبي لبنان. وأغار الطيران على بلدات كفركلا وحولا وكفرحمام وكفرشوبا من دون وقوع إصابات بشرية.

أعلن جيش الاحتلال استكمال تمرين يحاكي حرباً مع لبنان

تقرير

مصر تلجأ للاتحاد الأفريقي لحل أزمة منابع النيل

القاهرة ـ **العربي الجديد**

ناقش وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي مع مفوض الشؤون السياسية والسلم والأمن في الاتحاد الأفريقي بانكولي أديوي، الأحد الماضي، أزمة منابع النيل التي طفت على السطح خلال الأيام القليلة الماضية، بعد تصديق جنوب السودان على اتفاقية عنتيبي (الاتفاقية الإطارية لدول حوض النيل)، التي تخشى كل من مصر والسودان من أن تؤثر على حصتيهما من مياه النيل. وتعتبر هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها مسؤول مصري كبير عن أزمة البحيرات العظمى بعد إعلان جوبا التصديق على اتفاقية عنتيبي، حيث التزمت الحكومة المصرية الصمت خلال الأيام الماضية تجاه خطوة جنوب السودان الذي يرتبط مع مصر بعلاقات جيدة.

وتعكس مباحثات عبد العاطي مع أديوي حول البحيرات العظمى قلقاً مصرياً عميقاً من دخول الاتفاقية الإطارية لدول حوض النيل والمعروفة باسم اتفاقية عنتيبي (التي لا تعترف بحصة مصر من مياه النيل والمقدرة بـ55,5 مليار متر مكعب من المياه سنوياً)، حيز التنفيذ، بعد تصديق حكومة جنوب السودان عليها قبل أيام، وهو التصديق الذي من المفترض أن يكمل النصاب القانوني لتأسيس مفوضية حوض نهر النيل (صادقت قبل ذلك كل من إثيوبيا ورواندا وتنزانيا وأوغندا وبوروندي على الاتفاقية)، حيث سيتم البدء بإجراءات تأسيس المفوضية بعد 60 يوماً من إيداع جمهورية جنوب السودان وثائق التصديق لدى الاتحاد الأفريقي. وتتيح اتفاقية عنتيبي للدول الواقعة عند منبع النهر إقامة مشاريع للري والطاقة الكهربائية من دون الحصول على موافقة مسبقة من مصر. وكان محور الخلاف بين مصر وهذه الدول هو أن الاتفاقية القديمة المبرمة في 1929 بين القاهرة والمستعمر البريطاني منحت مصر حق الاعتراض على إقامة مشاريع تبنى على النيل خارج أراضيها. كما تمنح اتفاقية أخرى موقعة بين مصر والسودان في 1959 نحو 55,5 مليار متر مكعب من المياه كل سنة لمصر، والسودان 18,5 مليار متر مكعب.

وقالت الخبيرة المصرية في الشؤون الأفريقية نجلاء مرعي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «تصديق دولة جنوب السودان على اتفاقية عنتيبي قبل أيام، يأتي في إطار الضغوط الإقليمية والدولية التي تستهدف التأثير على حصة مصر المائية، ودخول الاتفاقية حيز النفاذ يشكل قلقاً فعلياً بالنسبة لمصر، لأن هذه الاتفاقية لا تعترف أصلاً بالحقوق التاريخية والمكتسبة لمصر والسودان من مياه نهر النيل». وأضافت أن «الخطوة تفتح الباب أمام تقسيم المياه بين دول حوض النيل وفقاً لمبدأ الإنصاف حسب مساهمة كل منها، ولا تعترف بالحقوق التاريخية لها، ولكن هذا لا يعطي الاتفاقية الشرعية القانونية المطلوبة والمتفق عليها، بمعنى أن دول المنبع تعلم أن مصادقة جنوب السودان لا تعطيها الحق في اتخاذ قرارات من دون الرجوع إلى دولة المصب، لأن هناك قوانين دولية خاصة بإدارة المجاري المائية الدولية، ولذلك فإن اتفاقية عنتيبي لا تعني أن دول المنبع لها الحق في فرض أي قرارات أو إجراءات تضر بمصر والسودان». وأشارت إلى أنه يجب أن «يتم إيداع الاتفاقية في منظمة الاتحاد الأفريقي، ومؤسسات خاصة بالمياه ومعنية بقوانين المياه مثل البنك الدولي، لكي يتم اعتمادها رسمياً، وغير ذلك تبقى الاتفاقية مجرد توافق بين دول بعينها».

من جهته، حذّر أستاذ القانون الدولي والأمين العام للجنة الدولية للدفاع عن الموارد المائية، الدكتور محمد محمود مهران، من خطورة اتفاقية عنتيبي على الأمن المائي لمصر والسودان، مؤكداً أنها تتعارض مع مبادئ القانون الدولي والاتفاقيات التاريخية الخاصة بنهر النيل. وأوضح مهران في تصريحات خاصة لـ«العربي الجديد»، أن «مصادقة جنوب السودان على اتفاقية عنتيبي تمثل تطوراً خطيراً في أزمة منابع النيل والصراع على مياه النيل»، معتبراً أن هذه الخطوة «تعيد الاتفاقية المثيرة للجدل إلى الواجهة من جديد، وتهدد بتقويض الحقوق التاريخية لمصر والسودان في مياه النيل». وأكد أن اتفاقية عنتيبي «تتعارض مع مبادئ القانون الدولي للمياه، خصوصاً مبدأ الاستخدام المنصف والمعقول للموارد المائية المشترك»، مضيفاً أن هذه الاتفاقية «تمنح دول المنبع حق إقامة المشاريع دون الرجوع لدول المصب أو التوافق معها، وهو ما يخالف القوانين الدولية التي تنظم الانتفاع بالأنهار والمجاري المائية المشتركة بين الدول». وشدد مهران على «أهمية الحقوق المكتسبة لمصر والسودان في مياه النيل»، مشيراً إلى أن هذه الحقوق «مضمونة بموجب اتفاقيات 1902 و1929 و1959». وأوضح أن «هذه الاتفاقية التاريخية تضمن لمصر حصة 55,5 مليار متر مكعب سنوياً، وللسودان 18,5 مليار متر مكعب، وهي حقوق لا يمكن التنازل عنها أو تجاهلها». وبيّن أن اتفاقية عنتيبي «لا تكتسب الشرعية القانونية المطلوبة لمجرد مصادقة ست دول عليها»، مشدداً على أن القانون الدولي «يؤكد ضرورة التوافق بين جميع الدول المتشاطئة في إدارة الموارد المائية المشتركة، وليس فقط أغلبية الدول».

مزارعون مصريون على ضفاف النيل بالجيزة، 2019 (خالد دسوقي/فرانس برس)

الغلاف

دفع لإشعال حرب مع الفلسطينيين وحكومة نتنياهو تتنصل

بن غفير يغيّر «الوضع القائم» بالأقصى

أشعل وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، أمس الأربعاء، النار مجدداً، داخل حكومة الاحتلال، وأحرج رئيسها بنيامين نتنياهو الموجود في واشنطن، في مسعى جديد منه لقلب الطاولة على أي محاولات لإبرام صفقة في غزة، وتوسيع العدوان الإسرائيلي عبر اقتحام المسجد الأقصى فيه، لتغيير «الوضع القائم»

حيفا، القدس المحتلة
العربي الجديد

سرق وزير الأمن القومي الإسرائيلي المتطرف، إيتمار بن غفير، أمس الأربعاء، الأضواء من زيارة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو إلى الولايات المتحدة، والتي بدأت الإثنين الماضي، إذ انتظر بن غفير، يوم إلقاء نتنياهو كلمةً في الكونغرس الأميركي، ليرفع سقف العدوان على الفلسطينيين، عبر المسّ بالمسجد الأقصى، وإعلانه، بشكل أحادي، تغيير «الوضع القائم» فيه، والسماح لليهود بالصلاة، علناً وجهراً وطوال اليوم، في تصريحات شكّلت مجدداً إعلان حرب وفتيلاً لإشعال النار مع الفلسطينيين ومسلمي العالم، وهو ما سارع مكتب نتنياهو للتنصل منه، فيما واجه بن غفير سلسلة من الانتقادات قوية اللهجة من قبل أطراف في الحكومة الإسرائيلية، أبرزها وزير الأمن يوآف غالانت. وعلى الرغم من أن «تغيير الوضع القائم» في المسجد الأقصى، بل حتى هدمه، لبناء «الهيكل» المزعوم، كان دوماً على أجندة ساسة دولة الاحتلال منذ قيامها، ولم تهدأ يوماً تصريحات كبار مسؤوليها التي تعد بتهويد الأقصى، في ما ظلّ يحمل أبعاداً دينية قومية سياسية متداخلة، كتتويج لمخططات الاحتلال بشأن تهويد القدس، وإبعاد الفلسطينيين أكثر عن استعادة دولتهم، إلا أن تصريحات بن غفير أمس، تدل على خطورة النيات الإسرائيلية التي تحاول أن تستغل مرحلة العدوان على غزة، لتنفيذ أجندتها دفعة واحدة، على الرغم من حملة التنصل الدينية. السياسية الإسرائيلية من تصريحات بن غفير.

وأطلق بن غفير، أمس، تصريحات جديدة، أكد فيها تغيير «الوضع القائم» في الأقصى، بقرار صادر عن المستوى السياسي، فيما كان نتنياهو في واشنطن يتحضر لإلقاء خطاب في الكونغرس الأميركي. وأعلن بن غفير، تغيير الوضع القائم في الأقصى، والسماح بصلاة اليهود هناك. وجاء كلام بن غفير خلال مشاركته في مؤتمر «عودة إسرائيل إلى جبل الهيكل» (المسجد الأقصى) الذي عُقد في الكنيست. وقال: «كنت في الأسبوع الماضي في الحرم. صليّت في الحرم، ونحن نصلّي في الحرم. أنا المستوى السياسي (الإسرائيلي)، والمستوى السياسي يسمح بصلاة اليهود في الحرم». وأضاف: «ليس سراً أنني تجادلت مع رئيس الحكومة (بنيامين نتنياهو) حول إغلاق الحرم القدسي في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان (أمام المستوطنين اليهود)، ورأيت أنه ممنوع إغلاق الحرم القدسي ولو لدقيقة واحدة. لا يزال هناك ما يتوجب المضي به قدماً. أذكر أياماً كانوا (المسلمون في الأقصى) يصرخون عليّ الله أكبر وأرد عليهم بصراخي شيماع يسرائيل (تعبير توراتي متعلق بالصلاة)، وتمّ اعتقالي. اليوم الوضع مختلف، الكثير من الناس (المستوطنون) يدخلون (يقتحمون) الحرم، ويتجولون بفخر ويصلون، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأمر. إنه (الأقصى) لنا، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأمر في عهدي، ولن يتم التمييز ضد اليهود المصلين في جبل الهيكل». ووجّه الشكر «للشرطة وقائد شرطة المنطقة المنتهية ولايته دورون ترجمان والقائم بأعماله أمير أرزاني، والذين يعملون بجد لبسط السيطرة. لن يكون هناك تمييز ضد اليهود في جبل الهيكل، وهذا ما أسعى من أجله».

وجاء كلام بن غفير، بعد أقلّ من أسبوع، على اقتحامه الأقصى «للصلاة من أجل عودة المختطفين (لدى حماس) دون صفقة غير شرعية، ودون استسلام»، كما أكد حينها. وكان هذا الاقتحام هو الخامس لبن غفير للأقصى منذ توليه منصبه في أواخر 2022. ويسيطر الاحتلال على مداخل الأقصى الذي تتولى إدارته دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة للأردن، ومنذ عام 2003، تسمح شرطة الاحتلال للمستوطنين باقتحام الأقصى، رغم ما أجّجه ذلك من غضب فلسطيني، ومواجهات، وانتفاضات وحروب، حيث يمارسون طقوساً فيه، وصلوات، وسط مواصلة المنظومة السياسية الدفع قدماً لتمرير أجندتها المتعلقة بأطماعها في الأقصى.

وقوبل كلام بن غفير بانتقاد وتنصل إسرائيلي واضحين. وعبّر وزير الداخلية الإسرائيلي موشيه أربيل من حزب شاس، أحد أحزاب اليهود المتزمتين دينياً (حريديم)، عن غضبه من عقد المؤتمر، لاعتباره مخالفاً للعقيدة اليهودية. وقال إن «حظر الصعود إلى جبل الهيكل عليه إجماع من قبل كبار حاخامات إسرائيل، إن الكفر الكبير الذي ارتكبه (بن غفير) في مثل هذه الفترة المحتقنة يتطلب الاحتجاج عليه». بدوره، قال النائب في الكنيست موشيه غافني (حزب يهدوت هتوراة الحريدي)، إن «الصعود إلى جبل الهيكل ينطوي على حظر صارم يستوجب عقوبة»، مطالباً نتنياهو «بعدم السماح بتغيير الوضع القائم في جبل الهيكل، وإذا حدثت تغييرات، فيجب إغلاق جبل الهيكل في وجه اليهود».

وليست هذه هي المرة الأولى التي يدلي فيها بن غفير بتصريح على الملأ حول تغيير في سياسة إسرائيل في الحرم القدسي. ففي يونيو/حزيران الماضي، اضطر مكتب نتنياهو، إلى نشر توضيح مفاده أن الوضع القائم في المسجد الأقصى «لم يتغير، ولن يتغير»، رداً على تصريحات مماثلة من قبل بن غفير عبر وسائل إعلام. وتدعي حكومة نتنياهو أنها تلتزم بـ«الوضع القائم» في الأقصى، أي السماح للمسلمين بالصلاة فيه، ولغير المسلمين بزيارته فقط، لكن ذلك غير صحيح. لكن تصريحات بن غفير، بحسب هيئة البث الرسمية، جاءت لتمثل إحراجاً لنتنياهو في واشنطن، مضيفة أنه «على خلفية تصريحات بن غفير، أرجأ نتنياهو أمس عقد «منتدى التشاور والتحديث» لإدارة الحرب على غزة بمشاركة بن غفير. ونقلت عن مسؤول في الحكومة لم تسمه قوله، إنه «تقرر تأجيل انعقاد المنتدى (عبر الهاتف) حتى لا يسبب إحراجاً (لنتنياهو) خلال زيارة واشنطن». ومدعيا عدم صحة تصريحات بن غفير، قال مكتب نتنياهو، في بيان، إن «سياسة إسرائيل المتمثلة في الحفاظ على الوضع الراهن في جبل الهيكل (الأقصى) لم ولن تتغير».

وجاءت أقوى الانتقادات من وزير الأمن يوآف غالانت، الذي اعتبر أن بن غفير يجلس في الحكومة ويحاول إشعال النار في الشرق الأوسط، مضيفاً عبر «إكس»: «أعارض أي مفاوضات لضمه إلى مجلس الحرب، فهذا سيسمح له بتحقيق خططه»، وذلك بعدما ذكرت هيئة البث الإسرائيلية مساء الثلاثاء أن نتنياهو يخطط لتشكيل مجلس جديد لإدارة الحرب، بمشاركة بن غفير. ورداً عليه، قالت حركة الجهاد الإسلامي، إن الذي نتج عنه استشهاد 5 فلسطينيين، بينهم سيّدة، تم احتجاز جثامين 4 منهم.

وشيّع الفلسطينيون ظهر أمس، جثامين

غالانت: بن غفير يحاول إشعال النار في الشرق الأوسط

مكتب نتنياهو: سياسة الحفاظ على الوضع الراهن لم تتغير

بن غفير وزوجته أيالا في الكنيست، 3 يونيو الماضي (عامير ليفي/Getty)

بانتظار ترامب

نقلت وكالة بلومبيرغ الاميركية، امس الاربعاء، عن وزير الامن القومي الاسرائيلي إيتمار بن غفير، تأييده حربا شاملة ضد حزب الله اللبناني، مضيفا: «كلما اسرعنا كان ذلك افضل». ورأى ان اسرائيل ستحصل على الدعم للعمل ضد إيران إذا فاز الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب بالرئاسة الاميركية هذا العام، مضيفا ان الرئيس جو بايدن فشل في دعم اسرائيل بشكل كامل في حربها ضد حركة «حماس»، والدليل «تأخر إمدادات الاسلحة».

الحدث

من الدمار في مخيم طولكرم، أول من أمس (عصام ريماوي/الأناضول)

3 شهداء في الضفة الغربية

رام الله ـ **العربي الجديد**

استشهد 3 فلسطينيين، أمس الأربعاء، برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي في مخيم قلنديا شمال القدس، وطولكرم، وطوباس بالضفة الغربية. واستشهد أحد عناصر جهاز الضابطة الجمركية الفلسطيني، وهو الشاب عبد الناصر سرحان من مخيم بلاطة شرق نابلس شمالي الضفة، خلال اقتحام قوات الاحتلال الخاصة محيط مقر جهاز الضابطة، حيث اندلع اشتباك مسلح، عقب اكتشاف الشهيد لتلك القوات، ما أدى لإصابته واستشهاده، بالإضافة إلى إصابة عنصر آخر من الضابطة برصاصة في الصدر. كما استشهد الشاب أحمد أصلان عقب إصابته برصاص الاحتلال خلال مواجهات مع قواته في مخيم قلنديا أثناء اقتحامها وهدمها منزل الشهيد محمد مناصرة. وبحسب مركز معلومات وادي حلوة، وفق موقع عرب 48، فإن اقتحام قوات الاحتلال لمخيم قلنديا تمّ بقوات كبيرة مكونة من 20 مركبة تابعة لجيش الاحتلال ترافقها جرافة ونحو 100 جندي من جنود المشاة، وحاصرت منزل الشهيد محمد مناصرة وقامت بتفجيره. يذكر أن محمد مناصرة استشهد بعدما قتل مستوطنين بعملية إطلاق نار في محطة وقود قريبة من مستوطنة عيلي المقامة على أراض فلسطينية بين مدينتي نابلس ورام الله، في فبراير/شباط الماضي. كما استشهد أمس، الجريح يزن عبده، متأثراً بإصابته أول من أمس، برصاص الاحتلال، خلال اقتحام قواته لمخيم طولكرم، والذي نتج عنه استشهاد 5 فلسطينيين، بينهم سيّدة، تم احتجاز جثامين 4 منهم.

5 شهداء في الضفة، سقطوا خلال اليومين الماضيين، وذلك في مخيمات قلنديا وبلاطة وطولكرم، وفي بلدة بلعا وأصلان وسرحان.

ومنذ فجر أول من أمس، حتى صباح أمس، استشهد 11 فلسطينياً برصاص قوات الاحتلال في الخليل وطولكرم ومخيم قلنديا وطوباس. وقالت وزارة الصحة الفلسطينية إن 589 فلسطينياً سقطوا شهداء برصاص الاحتلال في الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بينهم 142 طفلا. من جهتها، أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني في بيان، أن قوات الاحتلال اعتقلت، خلال اليومين الماضيين، 25 مواطناً على الأقل من الضفة الغربية والقدس. ومن بين المعتقلين بحسب الهيئة والنادي، جريحان، وطالبتان، وصحافي، بالإضافة إلى طفل وأسرى سابقين. وتوزعت عمليات الاعتقال على محافظات طولكرم، الخليل، رام الله، بيت لحم، طوباس، نابلس، والقدس.

ووفق الهيئة والنادي، تواصل قوات الاحتلال تنفيذ عمليات اقتحام وتنكيل واسعة، واعتداءات بحقّ المعتقلين وعائلاتهم، إلى جانب إطلاق النار بشكل مباشر بهدف القتل، واستخدام المعتقلين كدروع بشرية. إلى جانب عمليات التخريب والتدمير الواسعة في منازل المواطنين، وتدمير البنى التحتية. وأشارت الهيئة والنادي إلى أن حصيلة الاعتقالات منذ بدء حرب الإبادة المستمرة على غزة في 7 أكتوبر الماضي، بلغت أكثر من 9785 معتقلاً، تشمل من أبقى الاحتلال على اعتقالهم، أو من تم الإفراج عنهم لاحقاً.

شرق غرب

تركيا تحضّر ملف اللقاءات مع النظام السوري

أعلن المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية التركي عمر جليك (الصورة)، عقب اجتماع لجنة الإدارة والقرار المركزي للحزب، برئاسة الرئيس رجب طيب أردوغان في أنقرة أمس الأربعاء، أن العمل جارٍ لتحضير ملف اللقاءات بين أنقرة ودمشق. وأوضح أن جهاز الاستخبارات التركي، وذلك التابع إلى النظام السوري، عقدا اجتماعات في فترات مختلفة بشأن تحضير ملف اللقاءات، مضيفاً: «بعد أن يصبح الملف الذي أنضجته أجهزة الاستخبارات سياسياً، تبدأ اللقاءات بين وزراء الخارجية».

(الأناضول)

العراق: دخول حظر «الكردستاني» حيّز التنفيذ

دخل قرار الحكومة العراقية تصنيف حزب العمال الكردستاني المعارض لأنقرة، منظمة محظورة، حيّز التنفيذ أول من أمس الثلاثاء، بعد خطاب موجه إلى مؤسسات الدولة والوزارات بالتعامل مع هذا الحزب باعتباره منظمة محظورة ضمن القوانين العراقية. وأظهرت وثيقة صادرة عن الأمانة العامة للبرلمان العراقي، توجيه المؤسسات الرسمية في البلاد، لاعتماد تسمية «حزب العمال الكردستاني المحظور» بناء على القرار الحكومي.

(العربي الجديد)

أبو عرب: لا انقسامات بعد تعديل نظام «هيئة التفاوض»

اعتبرت عضوة هيئة التفاوض السورية المعارضة، هنادي أبو عرب، أن التعديلات التي جرت على النظام الداخلي للهيئة كانت «ضرورية لمواكبة المستجدات»، مشددة على أنها لم تفض إلى انقسامات، بالرغم من الاختلاف في وجهات نظر مكونات هذه الهيئة. وأكدت أن التعديلات «حصلت على موافقة أكثر من ثلثي عدد الأعضاء».

(العربي الجديد)

ألمانيا تحظر نشاط منظمة إسلامية

أعلنت وزارة الداخلية الألمانية، في بيان، أمس الأربعاء، أنها حظرت نشاط منظمة المركز الإسلامي في هامبورغ ومؤسساتها الفرعية، بتهمة الترويج لأيديولوجية القيادة الإيرانية، ودعم حزب الله اللبناني، في حين دهمت الشرطة 53 عقاراً بجميع أنحاء البلاد. وقالت وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فيزر (الصورة)، في البيان، إن المركز يروّج «لأيديولوجية إسلامية متطرفة وشمولية في ألمانيا» في حين أنه ومنظماته الفرعية «يدعمون أيضاً إرهابيي حزب الله، وينشرون معاداة السامية». واستدعت الخارجية الإيرانية السفير الألماني في طهران، هانس أودو موتزل، للاحتجاج على إغلاق مراكز إسلامية، منها مركز هامبورغ الكبير.

(العربي الجديد، أسوشييتد برس)

الصومال: مقتل 9 عناصر من «الشباب»

قتل الجيش الصومالي 9 من عناصر حركة «الشباب»، وصادر معدات كانت بحوزتهم، في عملية عسكرية بولاية كونفر غلبيد جنوبي البلاد. وقالت وكالة الأنباء الصومالية، أمس الأربعاء، إن «9 من عناصر الشباب قتلوا في لقاءات أباغ بيدي»، مشيرة إلى «مصادرة معدات عسكرية».

(الأناضول)

خاص

كواليس المصالحة الفلسطينية في بكين... الشيطان يكمن في المواعيد

على الرغم من الإعلان عن اتفاق المصالحة الفلسطينية في بكين، فإن عوائق لا تزال تواجه مواعيد تطبيقه التي تركت في يد الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي سيحدد تاريخ انتخاب مجلس وطني جديد واستحقاقات أخرى

خلال التوقيع على اتفاق المصالحة، بكين، 23 يوليو 2024 (Getty)

رام الله ـ **نائلة خليل**

عكس اتفاق المصالحة الفلسطينية في بكين تغيراً ملحوظاً في موقف الرئيس الفلسطيني محمود عباس وحركة فتح تمثل بالموافقة على بنود مفصلية، أهمها اجتماع الإطار القيادي الموحّد لمنظمة التحرير الفلسطينية ومقاومة مرجعيتها القانون الدولي وتشكيل حكومة وفاق وطني. لكن هذا الاتفاق أبقى السقف الزمني ومواعيد المفاصل الهامة فيه بيد عباس. وفيما يرى البعض في ذلك تغييراً حقيقياً في موقف عباس، انسجاماً مع المخاطر الحقيقية التي تعيشها القضية الفلسطينية، إلا أن مراقبين آخرين يرون أن عباس ما زال يراوح مكانه في مربع «الانتظار وشراء الوقت»، لكنه انتقل خطوتين للأمام في المربع نفسه ليس أكثر. ورأى سياسيون ومراقبون أن التغيير في موقف عباس يأتي لعدة اعتبارات، أهمها حرصه على علاقته مع الصين، التي بذلت قوة ناعمة كبيرة لإنجاح اللقاء، وهو يسعى لإبقائها في صفه بما يتعلق بالحديث عن مؤتمر دولي للسلام، ويريد الذهاب متخففاً ولو ظاهرياً من الانقسام في لقائه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الشهر المقبل. وإضافة لما سبق، فإن إمكانية وصول الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى البيت الأبيض مرة ثانية من أبرز الأسباب، فضلاً عن الضغوط العربية. وإضافة لما سبق، فإن الجبهة الداخلية في «فتح» ومنظمة التحرير الفلسطينية في أسوأ أحوالها، وتشكّل عنصر ضغط إضافياً على عباس. إذ ينخرط العشرات من أعضاء المجلسين المركزي والوطني وقيادات فتحاوية في تحضيرات «المؤتمر الوطني الفلسطيني» مطالبين بإصلاح حقيقي لمنظمة التحرير ومؤسساتها وإنهاء الانقسام.

وأفادت مصادر خاصة لـ«العربي الجديد»، بتخلي عباس عن نقاطه الثماني التي كان يصر عليها دوماً ويعتبر أن لا مصالحة من دونها، والتي كانت تشكل عقبة أمام إبرام أي اتفاق. وأكدت المصادر أن الرئيس الفلسطيني أوكل لنائبه في «فتح» محمود العالول وآخرين من دائرته مهمة صياغة بنود أخرى تجسر الهوة بين «فتح» وحركتي حماس والجهاد الإسلامي و«الجبهة الشعبية» بشكل أساسي، و«الديمقراطية» وحركة «المبادرة الفلسطينية». لكن إعلان بكين بشأن المصالحة الفلسطينية وإن احتوى على نقاط غير مسبوقة في اتفاقيات المصالحة الفلسطينية السابقة، إلا أنه لم يحدد مواعيد لتنفيذ البنود، بل إن المواعيد المفصلية للبنود الهامة، مثل اجتماع الإطار القيادي الموحد لمنظمة التحرير وصلاحياته حسب اتفاق القاهرة في مايو/أيار 2011، وإعلان تشكيل حكومة وفاق وطني، بقيت بيد عباس وحده، ما يعني أن الشيطان يكمن في المواعيد هذه المرة، وليس في التفاصيل التي أنهكتها الفصائل بحثاً ونقاشاً في حواراتها المستمرة منذ أكثر من 17 عاماً، وأن تخلي عباس عن ورقة النقاط الثماني لا يعني بالضرورة أن اتفاق المصالحة الفلسطينية في بكين سينفذ.

وقال الأمين العام لـ«المبادرة الوطنية الفلسطينية» مصطفى البرغوثي لـ«العربي الجديد»: «لقد تم في إعلان بكين بشأن المصالحة الفلسطينية التأكيد على المقاومة حسب ما يقرها القانون الدولي، وموضوع «حماس» على إجراء تعديلات جوهرية على هذا البند، ليخرج بشكله النهائي، كالتالي: «وإلى أن يتم تنفيذ الخطوات العملية لتشكيل المجلس الوطني الجديد وفقاً لقانون الانتخابات المعتمد، ومن أجل تعميق الشراكة السياسية في تحمل المسؤولية الوطنية، ومن أجل تطوير مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تم تأكيد الاتفاق على تفعيل وانتظام الإطار القيادي المؤقت الموحد للشراكة في صنع القرار السياسي وفقاً لما تم الاتفاق عليه في وثيقة الوفاق الوطني الفلسطيني الموقعة في الرابع من مايو/أيار 2011». مصادر في «فتح» أكدت لـ«العربي الجديد»، أن هذه النقطة تسببت باستياء عباس واتصال هاتفي غاضب مع العالول وعزام الأحمد في بكين.

وقال الكاتب والمحلل السياسي هاني المصري لـ«العربي الجديد»، إن «حماس لا تريد أن تكون بالواجهة بما يتعلق بالحكومة، لذا أعتقد أنها أصرت على بند الإطار القيادي الموحّد وفق اتفاق القاهرة في مايو 2011، والذي نص على مسؤوليات كبيرة للإطار القيادي». وأضاف أن «الرئيس أبو مازن لن يسمح بإدخال حماس بشكل رسمي في المنظمة إلا بعد عامين أو ثلاثة إذا كنا متفائلين، والإطار القيادي لا يعني وجوداً مباشراً داخل منظمة التحرير، وإنما هو إطار خارج منظمة التحرير ولديه صلاحيات، لكن اللجنة التنفيذية هي صاحبة القرار، ويستطيع أبو مازن أن يقول لمن يعارض دخول حماس والجهاد إلى المنظمة، سواء دولياً أو إقليمياً أو من داخل فتح ذاتها، إنهم لم يدخلوا المنظمة بشكل فعلي، وهذا صحيح». ووفق المصري، «فإن هذه نقطة ضعف كبيرة، لأن أبو مازن يريد أن يرى ردود الفعل الداخلية في فتح والأميركية والإسرائيلية والعربية قبل أن يمضي قدماً في التنفيذ». بند آخر أصرّت «حماس» و«الجهاد الإسلامي» على تعديله وهو إضافة كل قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقضية الفلسطينية للبند المتعلق بالالتزام بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، بدلاً من ذكر قرارات محددة بعينها. وقال أحد الأمناء العامين المشاركين في التوقيع على اتفاق بكين لـ«العربي الجديد»: «قدمنا تنازلات مهمة للحفاظ على علاقاتنا مع الصين، مثل حكومة الوفاق الوطني والإطار القيادي الموحد وغيرها، وهي تطورات مهمة، لكن على أرض الواقع لن يحدث شيء». وأضاف أن «جميع المواعيد مرتبطة بوقف الحرب، وأن نرى ماذا سوف نعمل في اليوم التالي، لهذا لم يتم تحديد مواعيد». وحول الحكومة وتشكيلها، قال: «لدينا حكومة حالياً، ويمكن الحديث عن تعديلها أو زيادة عددها، أعتقد أن هذا أقصى ما يمكن». من جهته، قال المتحدث باسم حركة الجهاد الإسلامي محمد الحاج موسى، لـ«العربي الجديد»: «دعونا لتشكيل لجنة أو حكومة طوارئ لإدارة المعركة، وليس لإدارة ما بعد الحرب، بل قبل ذلك، من أجل مواجهة الإبادة الجماعية ومخططات التصفية في الضفة وغزة». وأضاف موسى: «طالبت الجهاد الإسلامي بعقد لقاءات دورية على مستوى الأمناء العامين، والذهاب إلى إجراءات ميدانية، لأنه قبل ذلك في لقاءات موسكو وبكين اتخذنا قرارات ولم يتم تطبيق أي شيء منها، والآن الجميع يجب أن يتحملوا مسؤولية القرار».

مصطفى البرغوثي: تم التأكيد على المقاومة حسب القانون الدولي

هاني المصري: «حماس» لا تريد تصدر الواجهة بموضوع الحكومة

سياسة

تقرير

مع دخول سباق الرئاسة الأميركية أيامه المائة الأخيرة تقريباً قبل يوم الاقتراع المقرّر في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، أصبح الديمقراطيون أكثر ميلاً لاختيار كامالا هاريس كمرشحتهم الرسمية لمنافسة دونالد ترامب، وذلك لقناعة بدأت تتأكد لديهم بأنه كلّما أسرعوا في إرساء الاستقرار داخل الحزب بعد أشهر من الفوضى، كانت الطريق أسهل لإلحاق الهزيمة بترامب، علماً أن هاريس تعجّل الخطى أيضاً لاستغلال فرصتها وفرض نفسها مرشحة قوية للرئاسة

حملة كامالا هاريس

أسهم نائبة الرئيس ترتفع وسط التفاف ديمقراطي حولها

واشنطن ـ **العربي الجديد**

بعدما ابتسم القدر لها، إثر انسحاب الرئيس الأميركي جو بايدن من سباق الرئاسة هذا العام، وإعلانه دعمها، تُواصل أسهم نائبة بايدن، كامالا هاريس، التي ترشّحت للرئاسة عن الحزب الديمقراطي، في الارتفاع، على الرغم من الضبابية التي لا تزال تحيط ببرنامجها الانتخابي، والذي تسوّقه اليوم، مع إطلاقها تجمعاتها الانتخابية، على أساس أنه استكمال لبرنامج بايدن، مع بعض التسريبات الإعلامية التي توحي بالتمايز. هذه الضبابية، دفعت أسماء بارزة في الحزب، الذي لم يقل كلمته الأخيرة بعد بشأن مرشحه الرسمي لمنافسة الرئيس السابق الجمهوري دونالد ترامب، إلى التأني في إعلان الدعم لهاريس، مثل المرشح الرئاسي السابق عن التيار التقدمي، بيرني ساندرز، المسجّل في الكونغرس مستقلاً، فيما أبدى طيف واسع من نواب الحزب الديمقراطي التقدميين دعمهم لنائبة الرئيس. وفي وقت تنهمر فيه أموال المموّلين على حملة هاريس، يتحضر الجمهوريون لتبديل استراتيجية المنافسة، مستخدمين سلاحاً كانوا قد استعانوا به خلال الحملات الانتخابية ضد باراك أوباما، وهو التشكيك بـ«كفاءة» المنافس الديمقراطي، واعتبار ترشيحه يصبّ في إطار تبدية الديمقراطيين لشعارهم «التعددية، المساواة، والشمولية»، على حساب «الكفاءة»، لدفع الناخب الأبيض لرد فعل غاضب، وانتقامي في صناديق الاقتراع. وتتحضر كامالا هاريس لأيام مقبلة حاسمة، قد تحملها إلى ترشيح حزبها رسمياً لها للرئاسة، مع ارتفاع أسهمها، كما قد تضعها ربما بمواجهة حملة شرسة من الهجمات الشخصية عليها من قبل فريق ترامب وحزبه، لن تخلو من إيحاءات وإشارات عنصرية. وهاريس المولودة في كاليفورنيا من أمٍ هندية وأب جامايكي، وتحمل أصولاً آسيوية - أفريقية، تعدّ «سوداء» وليست «ملوّنة»، وفق التوصيف الأميركي، خصوصاً الجمهوري و«الأبيض». وعلى هذا الأساس، قال النائب الجمهوري تيم بورشيت، في مقابلة مع «سي أن أن»، الاثنين الماضي، إن هاريس هي «مرشحة التعددية والمساواة والشمولية، لأن سجّلها (نائبة للرئيس) بحدّ ذاته سيئ للغاية». واستدعى ذلك معالجة من رئيس مجلس النواب الجمهوري، مايك جونسون، الذي دعا لتكون المنافسة «على أساس البرامج، وليس على أساس الأشخاص». لكن المتحدث باسم ترامب، ستيفن تشيونغ، عاد ووصف سجل هاريس بأنه «ضعيف»، وهو «سجل من الفشل التام وعدم الكفاءة المطلقة».

وبدأ الهجوم سريعاً على هاريس، فيما كانت الأخيرة قد حقّقت أول مفاجأة، بعد ترشحها، بتخطيها ترامب في استطلاع رأي جديد، وللمرة الأولى، إذ تقدمت عليه بفارق ضئيل، 44% مقابل 42%، وذلك في استطلاع لوكالة رويترز وشركة «إيبسوس»، نشرت نتائجه مساء أول من أمس الثلاثاء، وأجري بعد إعلان بايدن الأحد الماضي انسحابه من سباق الرئاسة. وكانت هاريس تعادلت مع ترامب، أو تأخرت عنه بفارق ضئيل، في استطلاعات سابقة قبل ترشحها. وفي استطلاع أجرته «بي بي إس نيوز/إن بي آر/ماريست» الاثنين الماضي، تفوق ترامب على هاريس بنسبة 46 إلى 45%، فيما قال 9% من المستطلعين إنهم لم يحسموا قرارهم بعد. وقال عدد كبير من المشاركين (41%) إن قرار بايدن الانسحاب يزيد فرص الديمقراطيين للفوز. وكانت هاريس قد أطلقت الثلاثاء أول تجمعاتها الانتخابية، حيث هاجمت من ويسكونسن نقاط ضعف ترامب، وقارنت تاريخ عملها مدعية عامة سابقة بسجله باعتباره «مجرماً ومداناً». كذلك تحدّثت عن قائمة من الأولويات الليبرالية، موضحة أنها ستعمل في حال انتخابها على تعزيز القدرة على الإجهاض وتسهيل انضمام العمّال إلى النقابات والتعامل مع العنف المسلح، ما يشكل تناقضا حاداً مع سياسات ترامب الذي قالت إنه «يريد إعادة بلدنا إلى الوراء». وفي كل الأحوال، فقد عاد الأمل ليدبّ لدى الديمقراطيين، بإمكانية الاحتفاظ بالبيت الأبيض، مع انسحاب بايدن، وحتى لو بحماسة متواضعة تجاه هاريس، حيث لا يرغب الكثيرون منهم بمعركة داخل الحزب، قد تأتي في وقت ضيّق بالنسبة للرزنامة الانتخابية.

وبعد إعلان مجمع النواب من أصول أفريقية، داخل الكونغرس، دعمهم لنائبة الرئيس، برز تجمع النواب وأعضاء مجلس الشيوخ، التقدميين، ككتلة وازنة، ساهمت إلى حدّ كبير في دعم بايدن، خلال ولايته، بعدما صوّت الجناح التقدمي له بكثافة في انتخابات الرئاسة 2020. وأبدى أعضاء الكونغرس التقدميون عن الحزب الديمقراطي دعمهم، بشكل عام، لترشح هاريس، وذلك «ما لا يعني الموافقة على كلّ برنامجها»، بحسب تعبير النائبة ألكساندريا أوكاسيو كورتيز. أما بيرني ساندرز، فأكد أنه لن يعلن دعمه لترشح نائبة الرئيس، إلا بعد الاجتماع بها هذا الأسبوع، ومعرفة ما إذا كانت ستطرح أجندة تعنى بهموم ومطالب الطبقة العاملة. لكن في العموم، فإن التقدميين يرون ضرورة الإسراع في حسم هوية منافس ترامب، وتحقيق «الاستقرار» داخل الحزب، للتفرغ لهزيمة الأخير.

وبحسب موقع بوليتيكو، أمس الأربعاء، فإن التقدميين يضغطون رغم ذلك، للتأثير على أجندة مرشحة بايدن لخلافته، علماً أنهم قبل أربعة أعوام لم يدعموا بايدن أو هاريس، وكان لهم مرشحان، ساندرز والسيناتورة إليزابيث وارن. أما في ما يتعلق بلعبة المندوبين، فإن الأمور تسير بسلاسة، إذ يرى معظمهم أن هاريس هي الأقوى لهزيمة ترامب، بحسب مقابلات أجرتها صحيفة نيويورك تايمز مع 250 مندوباً للحزب، لكنهم غير متفقين بعد حول اسم نائبها المحتمل.

مالياً أيضاً، تواصل حملة هاريس بثّ الأخبار الجيّدة، في محاولة لطمأنة الديمقراطيين المترددين، حيث أعلنت الثلاثاء أنها تمكنت من جمع 100 مليون دولار من 1,1 مليون مانح في الساعات الـ41 الأولى بعد إعلان انسحاب بايدن من السباق، مساء الأحد. كما أعلنت لجنة «أف أف باك»، أو «المستقبل أمامنا»، وهي إحدى المجموعات الكبيرة المانحة لبايدن، أنها جمعت 150 مليون دولار لحملة هاريس، في الساعات الـ24 الأولى لترشحها. وكانت بعض هذه الأموال، بحسب ما ذكرت صحيفة واشنطن بوست، أمس، قد تمّ تعليقها من قبل المانحين الأسبوع الماضي، وسط الغموض الذي اعترى حملة بايدن، الذي كان محاصراً بالضغوط لإعلان انسحابه. لكن الصحيفة لفتت إلى أن الطاقة الإيجابية عادت لتسري في صفوف المانحين وجامعي التبرعات، سواء عبر التبرعات إلى المجموعات السياسية (باك)، أو إلى المنظمات غير الربحية، والتي تموّل الكثير من الجهود التنظيمية في الولايات الرئيسية والتي تخدم مرشح الديمقراطيين.

وتسعى حملة ترامب إلى التأثير على هذه الجهود، والإضرار بها، إذ تقدمت أول من أمس بشكوى إلى لجنة الانتخابات الاتحادية، قالت فيها إنه لا يمكن لهاريس قانونياً استخدام الأموال التي جمعتها حملة إعادة انتخاب بايدن. والخلاف حول الحسابات، يعد جزءاً من جهد متعدد الجوانب يبذله الجمهوريون لعرقلة محاولة هاريس لأن تصبح مرشحة الحزب الديمقراطي. وقالت حملة ترامب في الشكوى، إن هاريس قامت «بعملية استيلاء وقحة على الأموال»، بحسب الملف الذي قدمه المستشار العام للحملة، ديفيد وارينغتون، معتبراً أن هاريس بصدد ارتكاب ما وصفه بأنه «أكبر انتهاك لتمويل الحملات الانتخابية في التاريخ الأميركي». ورأى سوراف غوش، المحامي في المركز القانوني للحملات الانتخابية، وهو مجموعة رقابية غير حزبية، في حديث لوكالة رويترز، إنه نظراً لأن هاريس كانت بالفعل جزءاً من حملة بايدن كمرشحة لمنصب نائب الرئيس، فإن استحواذها على المال يجب أن يكون سليماً.

بدأ الجمهوريون بشنّ هجمات على هاريس تحمل إشارات عنصرية

أعلن التقدميون في الحزب الديمقراطي دعم هاريس

هاريس في واشنطن، 21 يوليو (اندرو هارنيك/Getty)

حسابات اختيار النائب

قالت شبكة «إن بي سي نيوز»، نقلاً عن مصدرين، إن مسؤولي حملة كامالا هاريس يعملون على مساعدتها في اختيار نائبها، على أن يكون شخصاً يمكنه التحدث إلى الناخبين البيض الأكبر سناً ونساء الضواحي، ويمكنه الدفاع عن هاريس ضد الناخبين الذين قد لا يشعرون بالارتياح لدعم امرأة سوداء وجنوب آسيوية. وأضافا أن بحث هاريس عن نائب الرئيس يشبه إلى حد كبير قرار الرئيس السابق باراك أوباما (الصورة) باختيار جو بايدن نائباً له عام 2008.

إضاءة

حرب أوكرانيا: الميدان يحسم لا الرئيس الأميركي

ترقب روسيا وأوكرانيا نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية التي ستجرى في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، وتأثيره على الدعم الأميركي المقدم لكييف

موسكو ـ **رامي القليوبي**

مع بقاء أشهر معدودة على موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، وسط حملة دراماتيكية تخللها انسحاب الرئيس جو بايدن، وترشيح نائبته كامالا هاريس بديلاً عنه، تترقب السلطات الروسية والأوكرانية نتائج الاستحقاق وتأثيره على الدعم الأميركي المقدم لأوكرانيا وفرص إنهاء الحرب أو تجميد النزاع على الأقل.

وفي الوقت الذي وعد فيه الرئيس السابق دونالد ترامب مراراً بإنهاء الحرب في أوكرانيا «خلال 24 ساعة» إذا وصل إلى البيت الأبيض، تُعرف هاريس بتبنيها مواقف متشددة حيال موسكو ودعواتها إلى دعم كييف دعماً كاملاً، وبذل جهود دولية من أجل تحقيق سلام عادل، واتهامها موسكو بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، والتسبب في وفاة المعارض السياسي أليكسي نافالني، في فبراير/شباط الماضي. ثمة شكوك في موسكو وكييف على حد سواء في أن يؤدي فوز ترامب إلى أي تغيير هام للوضع في أوكرانيا، بعد دخول النزاع الروسي الأوكراني مرحلة حرب الاستنزاف بلا نهاية في الأفق المنظور.

رجّح الأستاذ في قسم العلاقات الدولية في «الجامعة الوطنية للطيران» في كييف، مكسيم يالي، أن فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية لن يؤدي إلى تراجع الدعم الأميركي لكييف، من دون أن يستبعد حتى احتمال زيادته في حال رفض الرئيس الروسي فلاديمير بوتين شروط التفاوض التي ستوضع أمامه. وقلّل من واقعية وعود ترامب بسرعة إنهاء الحرب وتجميد النزاع، قائلاً: «لنتذكر ولايته الأولى، عندما وصلت المفاوضات حول أوكرانيا إلى مأزق، رفع ترامب الحظر عن توريد الأسلحة الفتاكة إلى أوكرانيا، وسلمها صواريخ جافلين المضادة للدبابات، والتي أدت دوراً هاماً للغاية في المرحلة الأولى من الحرب الشاملة عند التصدي للهجمات على كييف. وهذه المرة أيضاً، إذا لم يقبل بوتين بشروط ترامب للتفاوض، فسنحصل على دفعات جديدة من الأسلحة ستعزز موقفنا في المفاوضات».

وحول رؤيته للسياسات الأميركية حيال الحرب في أوكرانيا في حال فوز هاريس في الانتخابات الرئاسية الأميركية قال يالي: «لم يضع بايدن استراتيجية لنصر أوكرانيا، بل كان يكتفي بأنصاف الإجراءات المتأخرة، بينما تمكنت روسيا من إيجاد حلفاء يسدون لها نقص الأسلحة والذخيرة، وفي مقدمتهم إيران وكوريا الشمالية. يمكن أن نفترض أن هذه السياسات لن تتغير في حال فوز هاريس في الانتخابات الرئاسية الأميركية مع استمرار استراتيجية الاكتفاء بمنع هزيمة أوكرانيا بلا نصر على روسيا خشية من ترسانتها النووية وعليها».

وفي موسكو، توقع المحلل السياسي المتخصص في الشأن الأميركي مالك دوداكوف، أن يعزز فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية وتركيزه على معالجة الأزمات الداخلية الأميركية مواقف واشنطن على الساحة الدولية من دون تأثير مباشر على مسار النزاع الروسي الأوكراني الذي بات، وفق اعتقاده، مرهوناً بالدرجة الأولى بالوضع في الميدان لا الانتخابات الأميركية. وقال دوداكوف، في حديث لـ«العربي الجديد»: «يبقى ترامب هو المرشح الأوفر حظاً بالفوز بالرئاسة، متفوقاً بفارق ملحوظ على هاريس مثلما كان يتفوق على بايدن، وإن كان يجب الإقرار بأن فرص هاريس قد تتحسن في حال إيجاد نائب قوي لها خلال الأشهر المتبقية». وقلل من أهمية المزاعم بأن فوز ترامب سيخدم المصالح الروسية، مضيفاً: «صحيح أن مقترحات ترامب بشأن إجراء مفاوضات حول أوكرانيا تثير إعجاب موسكو، ولكن تركيزه على تسوية الأزمات الخاصة بالولايات المتحدة نفسها سيعزز مواقع واشنطن في التنافس مع موسكو وبكين وغيرهما من القوى على الساحة الدولية». وخلص إلى أن الوضع «على الأرض» هو الذي سيحدد التطورات في أوكرانيا، قائلاً: «في حال حققت روسيا نجاحات قابلها فشل القوات المسلحة الأوكرانية، سيقتنع الإستبلشمنت الأميركي تدريجياً بانعدام الجدوى من الاستمرار في دعم النظام في كييف وسيدرك ضرورة تغيير سياساته».

من جهته، قلل سيرغي ميركين، وهو صحافي متحدر من مقاطعة دونيتسك الواقعة في الشرق الأوكراني والتي ضمتها روسيا في عام 2022، من أهمية تأثير الواقع السياسي الجديد في الولايات المتحدة على مشروع «أوكرانيا الميدان»، في إشارة إلى توجه كييف نحو التكامل مع الغرب بعد أحداث «الميدان الأوروبي» في العاصمة الأوكرانية وسقوط الرئيس الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش بداية عام 2014. وفي مقال بعنوان «كيف يؤثر ما يجري في الولايات المتحدة على الميدان الأوكراني؟» نشر بصحيفة فزغلياد الإلكترونية الموالية للكرملين، أخيراً، رأى ميركين أن «هذا المشروع في حد ذاته مولود للغرب الجماعي، ولكن بالدرجة الأولى لإدارة الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، وأشرف عليه بشكل مباشر نائبه آنذاك جو بايدن»، متسائلاً عما إذا كان الغياب السياسي لهذا الأخير سيعني نهاية للمشروع؟ واعتبر أن أوكرانيا المعادية لروسيا بمثابة «مشروع عالمي يهدف إلى خلق مشكلات لروسيا»، ومشككاً في أن أحداً في واشنطن سيتخلى طوعاً عن مثل هذه الورقة الرابحة.

وعلى الصعيد الرسمي، وفي أول رد فعل على إعلان بايدن انسحابه من السباق الرئاسي، اعتبر المتحدث باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف، أن الأهم بالنسبة إلى روسيا هو تحقيق أهداف العملية العسكرية في أوكرانيا وليس من سيصبح رئيساً للولايات المتحدة نتيجة للانتخابات. وأوضح بيسكوف، لقناة «شوت» على تليغرام، أن انتخابات الرئاسة الأميركية ستجرى في نوفمبر المقبل، معتبراً أن «هذه فترة طويلة قد تتغير خلالها أمور كثيرة». وأضاف: «أولويتنا هي تحقيق أهداف العملية العسكرية الخاصة وليست نتائج الانتخابات في الولايات المتحدة».

مكسيم يالي: فوز ترامب لن يؤدي إلى تراجع الدعم لكييف

جنديان أوكرانيان على جبهة دونيتسك، أمس الأول (الأناضول)

رصد

تقلبات الانتخابات تثير قلق الصين

ترقب الصين ما سيرسو عليه مشهد الانتخابات الأميركية، وسط شكوك بشأن السياسة التي قد تتبعها كامالا هاريس، تجاه بكين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

أثارت حالة عدم اليقين المحيطة بمسار الانتخابات الأميركية المقررة في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، مخاوف في الأوساط الصينية بشأن مستقبل العلاقات بين البلدين. ومهّد انسحاب الرئيس جو بايدن من السباق الرئاسي وتأييده لترشح نائبته كامالا هاريس، الطريق أمام مرشح ديمقراطي جديد قد يتبع إلى حدّ كبير سياسة بايدن تجاه الصين في حال فوزه بالانتخابات. على ضوء ذلك، طرحت وسائل إعلام صينية تساؤلات حول سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين إذا فازت هاريس بالرئاسة، وإن كانت ستصبح أكثر صرامة، وسط شكوك حول ما إذا كانت ستتمكن هاريس من الفوز بترشيح الحزب الديمقراطي. وتوقعت وسائل الإعلام الصينية أن تتبع هاريس السياسة نفسها التي أرساها بايدن تجاه الصين، إذا فازت في سباق الرئاسة الذي يترشح له أيضاً عن الحزب الجمهوري، الرئيس السابق دونالد ترامب. ولفتت إلى أن نائبة الرئيس الأميركي الحالي تُعتبر صارمة في التعامل مع قضايا مثل حقوق الإنسان في هونغ كونغ وإقليم شينجيانغ، فضلاً عن استراتيجية واشنطن في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وكانت هاريس كثّفت اتصالاتها مع شركاء الولايات المتحدة في المنطقة وتعهدت بالتزام واشنطن بالمساعدة في مواجهة الأنشطة العسكرية الصينية في بحر الصين الجنوبي. انقسمت الآراء في الأوساط الصينية بين من قلّل من فرص وصول هاريس إلى البيت الأبيض إذا ما رشّحها الحزب الديمقراطي للرئاسة، نظراً لضعف أدائها خلال السنوات الماضية، وبين من رأى أنها تشكّل تهديداً حقيقياً لمستقبل العلاقات بين بكين وواشنطن. وتوقع البعض أن تقترح هاريس إذا ما تمّ ترشيحها رسمياً لسباق الانتخابات الأميركية، سياسات أكثر صرامة بشأن الصين، لتعزيز فرصها خلال حملتها الانتخابية القصيرة نسبياً، بما في ذلك فرض رسوم جمركية أعلى على المنتجات الصينية، على غرار ما فرضه ترامب. ومرّت العلاقات الصينية الأميركية بفترة عصيبة خلال حقبة ترامب، واستمرت التوترات حتى انعقاد القمة بين الرئيس الصيني شي جين بينغ، ونظيره الأميركي جو بايدن، في كاليفورنيا نوفمبر الماضي، وأعقب ذلك ظهور عدة إشارات إيجابية للعلاقات الثنائية. لكن التوترات ظلّت قائمة في ملفات أخرى، مثل التعريفات الجمركية، التحركات الأميركية الرامية إلى تقييد وصول الصين إلى التكنولوجيا الفائقة، وعلاقة بكين بموسكو. إضافة إلى ذلك، برزت قضايا شائكة بين البلدين تكاد تكون عصية على الحل، مثل مسألة تايوان، ودعم الولايات المتحدة لحلفائها في المنطقة ضمن استراتيجيتها في المحيطين الهادئ والهندي لاحتواء الصين. ملفات ستكون حاضرة على طاولة الساكن الجديد للبيت الأبيض بعد الانتخابات الأميركية في نوفمبر.

في تعليقه على ذلك، قال الباحث في العلاقات الدولية بمركز ونشوان للدراسات الاستراتيجية، جيانغ لي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن بكين لا تنتظر معرفة نتائج الانتخابات الأميركية لإجراء مقاربتها، إذ لا يوجد فرق بين رئيس جمهوري أو ديمقراطي في ما يتعلق بالسياسة الخارجية خصوصاً ما يتصل بالعلاقة مع الصين. وأضاف أن العلاقات الصينية الأميركية غير متكافئة ولا تزال تفتقر إلى المعاملة بالمثل. وتابع: «لطالما حاولت بكين استيعاب المخاوف الأميركية بشأن العديد من الملفات الخلافية، ولكن في المقابل فإن الجانب الأميركي ظلّ متردداً في معالجة مخاوف الصين. وقد ساهم ذلك في اتساع أزمة الثقة القائمة بين البلدين، إذ لم يحدث أي تقدّم في محاولة تذليل العقبات المتعلقة بالخلافات التجارية والمخاوف الأمنية». واعتبر لي أنه «يجب أن تتخذ واشنطن إجراءات ملموسة بشأن التزامها بعدم دعم استقلال تايوان، والتوقف عن التدخل في الشؤون الداخلية للصين، وكذلك وقف دعم الاستفزازات الفيليبينية في بحر الصين الجنوبي، والامتناع عن تشويه العلاقات الطبيعية بين موسكو وبكين. عدا ذلك فإنه لا يمكن استبعاد حدوث أزمة أخرى أو شكل من أشكال المواجهة إذا استمر المسار الحالي خلال الفترة الرئاسية المقبلة».

في المقابل، قلّل أستاذ الدراسات السياسية السابق في جامعة تايبيه الوطنية، جين توي، في حديث لـ«العربي الجديد»، من فرص التوصل إلى توافق صيني أميركي بشأن الملفات والقضايا الخلافية بغض النظر عن هوية الرئيس الجديد في البيت الأبيض بعد الانتخابات الأميركية. وقال إنه في السياسة الخارجية لكل دولة، هناك مسلّمات حتمية لا تخضع للمساومة، على سبيل المثال في ما يتعلق بمسألة تايوان، ترى بكين أن الجزيرة جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية ويمكن إعادة توحيدها بالقوة إذا لزم الأمر. أما الولايات المتحدة، فلا تعترف بتايوان دولة مستقلة، لكنها تعارض أي محاولة للاستيلاء على الجزيرة التي تتمتع بالحكم الذاتي بالقوة، وتلتزم بتزويدها بالأسلحة. وبالتالي، برأيه، فإنه من الاستحالة في ظل هذه المعطيات أن يتم تسجيل أي اختراق في هذا الملف بعد الانتخابات الأميركية. وتابع: «قس على ذلك قضية التبت، والدعم الأميركي للفيليبين، ومحاولة واشنطن توسيع تحالفاتها العسكرية في المنطقة». ولفت إلى أن كل هذه الملفات تمثّل حجر عثرة في طريق الوصول إلى وفاق، ما يقلل من حجم التوتر بين البلدين. كما أشار جين توي إلى أن إدارة هاريس في حال فوزها، قد تكون أكثر صرامة في نهجها السياسي تجاه الصين، خصوصاً أنها تبدي دعماً كبيراً لقضايا حقوق الإنسان التي لا يحبذها الحزب الشيوعي الصيني. لكنه لفت إلى أنه لا يزال من غير الواضح كيف ستختلف السياسة الخارجية لهاريس لأنها كررت في الغالب سياسة بايدن الخارجية على الساحة الدولية في ملفات وقضايا أخرى هامة.

شكوك بإمكانية التوصل لتوافق صيني أميركي بشأن الخلافات

شي وبايدن في كاليفورنيا، نوفمبر 2023 (براندون سميالوفسكي/فرانس برس)

شرق غرب

جريحان بانفجار سيارة في موسكو

أصيب شخصان، أمس الأربعاء، بجروح، في انفجار سيارة في موسكو، وأفادت لجنة التحقيقات بأن الوحدة التي تتعامل مع «القضايا المهمة» تدير التحقيق. وبعدما أفادت تقارير إعلامية بأن الحادث قد يكون مرتبطاً بأندريه تورغاشوف، وهو مسؤول عسكري روسي، وزوجته، نفى الأخير استهدافه مؤكداً أن الانفجار لا علاقة له به.

(فرانس برس)

نفايات كوريا الشمالية في مقر الرئاسة الجنوبية

قال جهاز الأمن الرئاسي الكوري الجنوبي، أمس الأربعاء، إن أحد بالونات نفايات، أرسلتها كوريا الشمالية، هبط على مقر الرئاسة الكورية الجنوبية في يونغسان بالعاصمة سيول. وهذه المرة الأولى التي يتعرض لها مقر الرئاسة الكورية الجنوبية مباشرة لأحد آلاف البالونات المحملة بالنفايات، التي تطلقها بيونغ يانغ منذ مطلع مايو/أيار الماضي. وقال الجهاز إنه اكتشف القمامة المتساقطة على أرض المقر أثناء مراقبة الدفعة الأخيرة من البالونات التي أطلقتها بيونغ يانغ.

(قنا)

المعارضة الفنزويلية تندّد بـ«عقبات» في الانتخابات

ندّدت المعارضة الفنزويلية، أول من أمس الثلاثاء، بوجود «مشكلات فنية» على الموقع الإلكتروني للمجلس الانتخابي الوطني لاعتماد مراقبي الاقتراع الذين تعتبرهم ضروريين لضمان حسن سير الانتخابات الرئاسية المقررة يوم الأحد المقبل. وسجلت «المنصة الوحدوية» المعارضة أكثر من 90 ألف مراقب في مراكز الاقتراع، ولكن هناك مشاكل في طباعة الاعتمادات اللازمة. وقال بيركينز روشا، المتحدث باسم حملة إدموندو غونزاليس أوروتيا (الصورة)، مرشح غالبية الأحزاب المعارضة: «إننا نتحدث عن 90 ألف شخص».

(فرانس برس)

اعتقال شخص طعن جندياً في بريطانيا

أعلنت الشرطة البريطانية، أمس الأربعاء، اعتقال شاب يبلغ من العمر 24 عاماً، بعد أن طعن جندياً وأصابه بجروح بالغة في شارع قريب من ثكنات عسكرية جنوب شرقي إنكلترا، مساء الثلاثاء. وقال الجيش البريطاني إن الجندي، وهو في الأربعينيات من العمر، أصيب بجروح بالغة، ونقل جواً إلى مستشفى لتلقي العلاج، فيما ذكرت الشرطة أنها أرسلت تعزيزات إلى مكان الهجوم الذي وقع ببلدة غيلينغهام، والقريب من ثكنات «برومبتون»، مقر فوج المدرسة الملكية الأولى للهندسة العسكرية التابعة للجيش البريطاني.

(أسوشييتد برس)

ألمانيا: انتخابات البوندستاغ في سبتمبر 2025

أعلنت ألمانيا، أمس الأربعاء، أنها تعتزم إجراء انتخابات عامة للمجلس السفلي في البرلمان (البوندستاغ)، في 28 سبتمبر/أيلول 2025. وقالت الحكومة الألمانية، في بيان، إنها ستنقل توصية بشأن هذا التاريخ، إلى الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير (الصورة).

(رويترز)

عزز التحالف الدولي في سورية الذي تقوده الولايات المتحدة قواعده بمنظومات دفاع جوي، يبدو أن الهدف منها هو حماية هذه القواعد من هجمات الطيران المسيّر والصواريخ الإيرانية، خصوصاً أن طهران كانت هددت بإشعال المنطقة

مخاوف من هجمات إيرانية

تعزيز قواعد التحالف الدولي في سورية

الدوحة ـ **عماد كركص**

يبدو أن الولايات المتحدة التي تقود التحالف الدولي في سورية تتحسب لمزيد من التطورات في المنطقة، سواء المرتبطة بالعدوان على غزة، أو في حال التصعيد في سورية من قبل طرف ضد آخر، مع كثرة الأطراف المنتشرة على الأرض. وبدا ذلك في تعزيز القوات الأميركية إجراءاتها الأمنية في القواعد المنتشرة شرقي سورية، ومنها تزويد تلك القواعد بمنظومات دفاع جوي متوسطة المدى، فقد أدخلت قوات التحالف الدولي في سورية، يوم الاثنين الماضي، منظومات دفاع جوي قصيرة المدى من قواعدها العسكرية المنتشرة في إقليم كردستان العراق إلى قواعدها العسكرية في ريف محافظة الحسكة وريف محافظة دير الزور، شمال وشرق سورية.

وقال الناشط خالد الحسكاوي، وهو من أبناء ريف محافظة الحسكة، لـ«العربي الجديد»، إن قوات التحالف الدولي في سورية أدخلت قافلة أسلحة عبر معبر الوليد الحدودي من قواعدها المنتشرة في إقليم كردستان، إلى قاعدة خراب الجير في منطقة الرميلان بريف محافظة الحسكة الشرقي، شمال شرقي سورية. وأوضح أن القافلة تحتوي على 4 منظومات من نوع «أفينجر»، وهي أنظمة إطلاق صواريخ أميركية قصيرة المدى تصل حتى 25 كيلومتراً في نسختها المتطورة، مشيراً إلى أنها متنقلة وتستخدم صواريخ «ستينغر». ونوه الحسكاوي إلى أن واحدة من المنظومات بقيت في قاعدة مطار خراب الجير، وأخرى جرى نقلها إلى قاعدة الشدادي بريف الحسكة الجنوبي، وواحدة نُقلت إلى قاعدة حقل العمر (النفطي) بريف دير الزور الشرقي، وأخرى إلى قاعدة حقل كونيكو (للغاز) بريف محافظة دير الزور الشمالي، شرقي سورية. وتُحمَل منظومات «أفينجر» على مركبات «هامفي» الأميركية، وتوفر حماية دفاعية جوية قصيرة المدى للوحدات البرية ضد الصواريخ الجوية والطائرات بدون طيار والطائرات ذات الأجنحة الثابتة منخفضة الارتفاع والمروحيات. وكانت قوات التحالف الدولي في سورية قد أدخلت، الأسبوع الماضي، قافلة عسكرية مؤلفة من 40 آلية عسكرية، تتضمن مساكن مسبقة الصنع وشاحنة تحمل منظومة دفاع جوي من نوع «أفينجر»، من قواعدها العسكرية المنتشرة في إقليم كردستان، عبر معبر الوليد الحدودي، إلى قاعدة الشدادي بريف محافظة الحسكة الجنوبي.

يأتي ذلك في ظل قيام القوات الأميركية، الأسبوع الماضي، كذلك بإنشاء أبراج مراقبة يبلغ تعدادها قرابة الـ140 برجاً في كل من بلدات جديد عكيدات وجديد بكارة والصبحة وابريهة والبصيرة والزر والشحيل وذيبان والطيانة وهجين، وامتداداً إلى الباغوز القريبة من الحدود السورية - العراقية، والواقعة جميعها على الضفة الشرقية لنهر الفرات (بادية الجزيرة) المقابلة للضفة الأخرى من نهر الفرات (بادية الشامية) التي تنتشر فيها المليشيات الإيرانية بريف دير الزور الشرقي، شرقي سورية.

من جهته، قال مصدر عسكري من قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، شريك التحالف الدولي في سورية والولايات المتحدة شمال شرق سورية، إن هذه المنظومات كان قد تم إدخال نسخ منها قبل فترة وتوزيعها في قواعد القوات الأميركية في قسروك والشدادي في محافظة الحسكة، ولاحقاً في حقل العمر بريف دير الزور. وأشار المصدر، لـ«العربي الجديد»، إلى أنه «كانت هناك منظومات دفاع جوي للولايات المتحدة في حقل العمر على سبيل المثال، لكن بمواصفات وميزات أقل من التي تم إدخالها أخيراً».

وأرخى العدوان الإسرائيلي على غزة بظلاله على المشهد في سورية، لا سيما بتحرك المليشيات الإيرانية سابقاً ضد القواعد الأميركية. كما تنذر العمليات العسكرية التركية شمال العراق بتمدد العمليات لمعركة ضد المجموعات الكردية في كل من البلدين، بالإضافة إلى استحقاقات سياسية أميركية داخلية، جميعها توضع في الحسبان في سياق الإجراءات العسكرية الأميركية.

وأعرب المحلل العسكري العقيد مصطفى بكور، عن اعتقاده بأن «إدخال منظومات الدفاع الجوي قصيرة المدى تم بهدف حماية القواعد الأميركية من هجمات الطيران المسيّر والصواريخ الإيرانية، خصوصاً أن المواقع الأميركية تعرضت في أوقات سابقة إلى العديد من الهجمات التي تبنتها المليشيات الإيرانية». ولم يستبعد بكور، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «هذا الإجراء جاء كاستجابة للضرورة الأمنية المتزايدة بعد حرب غزة والتهديدات الإيرانية بإشعال المنطقة في حال تطورت المعارك لتطاول حزب الله اللبناني أو المصالح الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة، والجميع يعلم أن الولايات المتحدة لا تخفي التزامها بأمن إسرائيل، واستعدادها لتقديم كافة أنواع الدعم العسكري لها».

> بكور: إدخال منظومات الدفاع الجوي للحماية من المسيّرات

من جهته، أشار الباحث والمحلل السياسي سعد الشارع، وهو ابن المنطقة الشرقية في سورية، إلى أن الولايات المتحدة أدخلت منظومات «هيمارس» للدفاع الجوي إلى قاعدة التحالف الرئيسية في منطقة التنف عند مثلث الحدود السورية العراقية الأردنية، منتصف عام 2022. وأكد الشارع، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الجديد في الإجراء الأخير هو إدخال منظومات الدفاع الجوي إلى قواعد في شمال وشرق سورية، أي مناطق نفوذ وسيطرة «قسد» في البلاد، وتعزيز القواعد في الشرق بالقرب من انتشار ونفوذ المليشيات الإيرانية، متفقاً مع بكور في أن الحرب في غزة وتهديدات المليشيات الإيرانية تركت مخاوف عند القوات الأميركية، بالإضافة إلى أهداف أخرى يمكن أن تكون وراء هذه الإجراءات. وأوضح الشارع أن «هناك أهدافاً ردعية بالتأكيد، نظراً للوضع في المنطقة وارتباك المشهد في كل من سورية والعراق. كما أن هناك تصاعداً للعمليات التركية في كردستان العراق، وهذه العمليات تحقق تقدماً على الأرض مع صدام مباشر بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني، وبالتالي هناك مخاوف من امتداد هذه العمليات، إما بإرادة تركية أو من خلال تحركات قسد إلى جانب حزب العمال، إلى الأراضي السورية، وامتداد مثل هذه العمليات وإشتعال الوضع في سورية قد يحرّض باقي الأطراف أن تستفيد من حالة الفوضى وتوجه ضرباتها إلى القواعد الأميركية». وأشار الشارع إلى فرضية ممكنة من قبل الجيش الأميركي، في ظل السباق الرئاسي في الولايات المتحدة، ووعود كل من الجمهوريين والديمقراطيين بسحب القوات من سورية، وربما يريد الجيش تثبيت خياراته والقول بضرورة البقاء في سورية، وذلك قبل انتهاء الانتخابات وقدوم الرئيس الجديد.

جنود أميركيون شرق سورية، مايو 2021 (جوش مور/Getty)

32 موقعاً

أشار مركز جسور للدراسات في خريطة نشرها بداية الشهر الحالي، إلى أن التحالف الدولي في سورية بقيادة الولايات المتحدة زاد من عدد مواقعه بين منتصف عامي 2023 و2024، إذ ارتفع عددها من 30 إلى 32 موقعاً، وهي عبارة عن 17 قاعدة و15 نقطة عسكرية، تتوزع على محافظة الحسكة التي تحتضن 17 موقعاً، ومحافظة دير الزور التي تضم 9 مواقع، وعلى محافظة الرقة التي تضم 3 مواقع، إضافة إلى موقع واحد في كل من محافظات حمص وريف دمشق وحلب.

متابعة

موسكو تتلقف دعوة كييف للتفاوض

> سارعت روسيا إلى الترحيب بتصريح وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا حول التفاوض بين البلدين، وذلك على الرغم من أنه اعتبر أن موسكو غير مستعدة للقيام بذلك

للمرة الثانية في غضون أسبوع، تعلن أوكرانيا استعدادها للتفاوض مع روسيا، وهو ما سارعت موسكو إلى تلقفه، معتبرة أن «استعداد كييف ورغبتها بالتفاوض يتسق مع طرح روسيا» التي تنتظر التفاصيل. وأعلن المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، أن إعلان وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا، في الصين، «استعداد كييف ورغبتها بالتفاوض مع روسيا»، يتسق مع طرح موسكو التي «تنتظر التفاصيل». وقال: «مثل هذا التصريح الصادر عن كوليبا خلال اجتماعه مع وزير الخارجية الصيني وانغ يي، يتسق مع طرحنا. موسكو بانتظار التوضيح لأنها لم تطلع بعد على أي تفاصيل. هناك حيثيات مهمة هنا لا نعرفها بعد، ولذا سننتظر المزيد من التوضيح». وشدد على موقف موسكو الدائم والمنفتح للتفاوض. وقال: «أنتم تعلمون أن الجانب الروسي لم يرفض أبداً المفاوضات، ومنفتح دوماً عليها».

وكان كوليبا قد أكد، خلال اجتماعه مع نظيره الصيني وانغ يي في قوانغتشو جنوبي الصين، أمس الأربعاء، «موقف أوكرانيا المتمثل في الاستعداد للتفاوض مع الجانب الروسي عندما تكون روسيا مستعدة للتفاوض بحسن نية»، مضيفاً أن «الجانب الروسي حالياً غير مستعد للقيام بذلك»، بحسب بيان لوزارة الخارجية الأوكرانية. وأكد أن أوكرانيا «ترغب في اتباع طريق السلام والتعافي والتنمية»، مضيفاً: «أنا مقتنع بأن هذه هي الأولويات الاستراتيجية التي ننقاسمها»، مشيراً إلى أن «العدوان الروسي دمر السلام وأبطأ التنمية» في أوكرانيا. وزيارة كوليبا، التي من المقرر أن تستمر حتى غد الجمعة، هي الأولى لمسؤول أوكراني بهذا المستوى للصين منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير/شباط 2022. من جهته، قال وانغ يي إن الصين تولي أهمية كبرى لعلاقاتها مع أوكرانيا. وأشار إلى نمو التجارة بين البلدين، وقال إن العلاقات بينهما تواصل التطور بشكل طبيعي «رغم الأوضاع الدولية والإقليمية المعقدة والمتغيرة باستمرار».

ورداً على سؤال حول اللقاء بين وزيري الخارجية، قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية ماو نينغ، في مؤتمر صحافي، إنهما «تبادلا وجهات النظر» بشأن النزاع. وأضافت أن «وانغ يي أشار إلى أن الأزمة في أوكرانيا دخلت عامها الثالث، وأن النزاع مستمر وأن هناك تهديداً بالتصعيد وامتداده»، موضحة أن «الصين ترى أن حل جميع النزاعات يجب أن يمر في نهاية المطاف من خلال طاولة المفاوضات». وتابعت: «أبدت روسيا وأوكرانيا مؤخراً بدرجات متفاوتة استعدادهما للتفاوض. وإن لم تكتمل الشروط بعد، إلا أننا ندعم كل الجهود الرامية إلى السلام ونرغب في مواصلة لعب دور بناء للتوصل إلى وقف لإطلاق النار واستئناف محادثات السلام». وعلى الرغم من علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية الوثيقة مع موسكو والتي تعززت بشكل أكبر منذ بدء الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية، تقدم الصين نفسها بصفة محاور وتتهم الغرب «بصب الزيت على النار» من خلال تسليح كييف. وتأتي دعوة كوليبا بعد أسبوع على فتح الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الباب أمام محادثات مع روسيا للمرة الأولى، وقوله إنه يؤيد وجود موسكو في قمة سلام مستقبلية. وكانت قمة أولى نظمت منتصف يونيو/حزيران الماضي في سويسرا بحضور عشرات البلدان. لكن روسيا لم تتلق دعوة لحضورها، فقررت الصين عدم المشاركة، معتبرة أن القمة لا تملك أي فرصة لتحقيق تقدم. وتنطوي خطة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على استسلام أوكرانيا بحكم الأمر الواقع، فهو يشترط لإنهاء النزاع أن تمنحه كييف أربع مناطق أوكرانية، بالإضافة إلى القرم التي ضمتها عام 2014، وأن تتخلى عن فكرة الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي.

وأعلنت القوات الجوية الأوكرانية، في بيان أمس الأربعاء، إن الدفاعات الجوية أسقطت 17 من بين 23 طائرة مُسيرة هجومية أطلقتها روسيا، بالإضافة إلى ثماني طائرات استطلاع مُسيرة. وقال حاكم منطقة أوديسا أوليغ كيبر، في بيان، إن طائرة مُسيرة روسية استهدفت مدينة إسماعيل الواقعة على نهر الدانوب في جنوب أوكرانيا ما أسفر عن إصابة ثلاثة أشخاص وإلحاق أضرار بالبنية التحتية للميناء ومبان سكنية وتجارية.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

■ ليس ضمن المخطط أن يفوز دونالد ترامب... سُمح له بالترشح والدعاية الانتخابية وجمع التبرعات، وهو أحد أبطال فيلم الانتخابات الأميركية، أما الفوز فهو ممنوع ولن يسمح له بالفوز... أحداث العالم مكتوبة ضمن مخطط.

■ الحقيقة المرّة التي نعيها جيداً... مؤامرة قذرة تحدث. هذا أمر مخطط له وإذا تم انتخاب ترامب ستكون مرحلة جديدة في إكمال المخطط وربما في قادم الأيام قد تتكشف أمور مثل أنه كان لديهم علم مسبق بالتخطيط لهجوم يوم السابع من أكتوبر وتركوا الأمر يحدث وما خفي أعظم.

■ الأمم المتحدة لا تتدخل في نزاع إلا ويستمر لعقود، وهي تتغذى على الصراعات وتغذي ميزانياتها وفسادها الإداري والسياسي والمالي منها، وصدق ترامب في وصفها ويجب تحديثها وتغيير طريقتها بما يناسب كل الشعوب.

■ رغم الصراع المحتدم بين الحزبين في أميركا، والذي بدأ يتفاقم مع اقتراب الانتخابات وتشتت احتمالات عدم اليقين، تجاوز حجم خدمة الدين تريليون دولار والذي يستهلك 75% من الإيرادات الضريبية التي تمول الميزانية. انفجار فقاعة الدين الأميركية هي عدوى للديون السيادية العالمية. في انتظار ترامب/هاريس.

■ نتنياهو درس التسويق وهو موهوب في بيع الأوهام، فمثلاً باع للشعب الإسرائيلي وهم محاربة إيران ليكتشف أنه لم يحرك ساكناً... الآن يبيع فكرة إيقاف الحرب كأن الحروب شئ مستمر إلى ما لا نهاية... يبيع لمصر وهم محور فيلادلفيا على الرغم من عدم قدرته على الاستمرار فيه لأن قبائل سيناء سوف تتحرك ضده.

■ 10 أشهر ونتنياهو يرى تظاهرات مجتمع الاستيطان ويسمع أنين أهالي الأسرى ويعدهم بتحريرهم... نتنياهو رفض توقيع الصفقة مراراً وانتظر يوم عيد ميلاد ابنه كي يزور واشنطن للاحتفال... من الواضح أنه يتعامل مع الأهالي على أنهم أحذية ولو كانوا رجالاً لأدّبوه ومع ذلك تبدو أميركيا مكانا «مثاليا» لذلك.

■ ستخرج الأمور عن سيطرة الشرعية اليمنية والتحالف إذا استمر هذا الهوان... لا أحد ينتظر إلى أن يسلم رأسه الحوثي مرة أخرى، كما أن الرؤوس التي تحت سيطرة الحوثي هي الأخرى فقدت الأمل في تحريرها. أقول هذا الكلام وأنا أتابع الغليان في الأرض من عند الحوثيين في صعدة إلى عند الشرعية في المهرة.

العراق يردم بحيرات أسماك

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**

ردمت الحكومة العراقية مئات من بحيرات الأسماك في محافظة كركوك (شمال)، ضمن حملاتها الواسعة لتجفيف وإزالة بحيرات الأسماك المُشيدة بشكل غير قانوني، في إجراء يأتي لإدارة ملف المياه في البلاد التي تشهد أزمة جفاف خانقة، مؤكدة أن تلك البحيرات تؤثر سلباً على توفير المياه لمشاريع تصفية مياه الشرب، فيما شكا أصحاب البحيرات من خسائر كبيرة. وفي العامين الأخيرين نفّذت وزارة الموارد المائية العراقية، حملات واسعة لتجفيف وإزالة بحيرات الأسماك المتجاوزة في عموم محافظات البلاد، مؤكدة أن المخالفين سيتعرضون أيضا لمحاسبة قانونية، وهو ما أثر على إنتاج الأسماك في البلاد وأدى إلى ارتفاع أسعارها. ووفقا لبيان لوزارة الموارد المائية العراقية، صدر أمس الأربعاء، فإن «الحملة شملت إزالة 531 بحيرة متجاوزة على المياه السطحية و171 بحيرة متجاوزة على المياه الجوفية في محافظة كركوك»، مبينة أن «اللجنة المكلفة بإزالة التجاوزات في المحافظة مستمرة بأعمال ردم وإزالة البحيرات المعاد ملؤها من المياه الجوفية». وبسبب تلك الحملات، سجلت أسعار الأسماك في العراق ارتفاعاً قياسياً في الأيام الماضية، وسط انخفاض المعروض في الأسواق بسبب تراجع الإنتاج، إذ قفز متوسط سعر كيلوغرام السمك إلى نحو 13 ألف دينار (10 دولارات تقريباً) مقابل 4 آلاف دينار، الأمر الذي سبّب الضغط على ميزانيات الكثير من الأسر، ولا سيما في ظل ارتفاع أسعار البدائل على رأسها اللحوم الحمراء. ويشكو أصحاب بحيرات الأسماك، من إجراءات الحكومة التي أثرت على مستوى دخلهم. وقال عماد العبيدي، وهو صاحب عدد من بحيرات الأسماك، في كركوك: «الخسائر التي تكبدناها كبيرة جداً، وحملات إزالة وتجفيف بحيراتنا هو قطع لأرزاقنا»، مؤكداً لـ«العربي الجديد» أن «تلك البحيرات كلفتنا مبالغ مالية كبيرة جداً، ونحن نعمل منذ سنوات عدة في هذا المجال، وإنتاجنا يعود بمردود مالي لنا ويدعم اقتصاد البلاد». وأشار إلى أن «عجز الحكومات عن حل أزمة المياه وإيجاد الحلول لها مع الدول المجاورة ألقى على كاهلنا»، مشدداً على أنه «يجب على الحكومة تخصيص حصص مائية لنا نستطيع من خلالها إدامة بعض من بحيراتنا». من جهته، دعا عضو الجمعية العراقية لمنتجي الأسماك، علي الحساني، الحكومة إلى «وضع خطط لتقنين البحيرات لا ردمها»، قائلا لـ«العربي الجديد» إنه «لا يجب استمرار خطوات الردم بهذا الشكل الواسع، خاصة وأن العراق كان ينتج أكثر من مليون طن سنويا من الأسماك في الأعوام السابقة، وقد تراجع الإنتاج إلى أقل من 150 ألف طن سنويا». وشدد على ضرورة وضع خطة من وزارة الموارد المائية والجهات المسؤولة، وأن تكون هناك نسب معينة للبحيرات في كل محافظة، للحفاظ على الإنتاج المحلي. ومنذ سنوات، برزت أزمة الجفاف بشكل جلي في العراق، فبعد أن جرى تقليص المساحات الزراعية إلى 50% تفاقمت الأزمة أخيراً، عبر فقدان أغلب المحافظات مساحاتها الزراعية، وهو ما أثّر على الزراعة وعلى الثروة السمكية والحيوانية.

(Getty)

مستحضرات التجميل تزيد صادرات كوريا

أظهرت بيانات أمس الأربعاء أن صادرات الشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم في كوريا الجنوبية ارتفعت بنسبة 4,4% في النصف الأول من هذا العام مقارنة بالعام الماضي، بفضل الأداء القوي لقطاع مستحضرات التجميل. وبلغت قيمة الشحنات الصادرة من شركات صغيرة ومتوسطة 57,1 مليار دولار في الفترة من يناير/ كانون الثاني إلى يونيو/ حزيران، مقارنة بـ 54,7 مليار دولار قبل عام، وفقا لوزارة الشركات الصغيرة والمتوسطة والشركات الناشئة. وبحسب عناصر التصدير، قفزت صادرات مستحضرات التجميل بنسبة 30,8% على أساس سنوي في النصف الأول لتصل إلى 3,3 مليارات دولار، وهو أعلى رقم في فترة نصف عام؛ وذلك بسبب تنويع الشركاء التجاريين بالإضافة إلى تحسن الطلب في الولايات المتحدة والصين.

أرباح «تسلا» تتهاوى في الربع الثاني من 2024

أعلنت شركة تسلا عن انخفاض كبير في أرباحها خلال الربع الثاني من 2024، بسبب تخفيض أسعار السيارات الكهربائية التي تنتجها مع زيادة إنفاقها على الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيات أخرى. وقالت الشركة المملوكة لإيلون ماسك إنّ أرباحها بلغت 1,5 مليار دولار، بانخفاض قدره 45%. ويأتي ذلك، من جملة إيرادات بلغت 25,5 مليار دولار، خلال الربع الثاني، بزيادة 2% ناتجة من نشاطها في توليد الطاقة وتخزينها.

وانخفضت أرباح «تسلا» في الربع الأول من العام الحالي بنسبة 55%، لكن الشركة قالت إنها ستسرّع وتيرة إنتاج سيارات جديدة بأسعار أرخص. حققت «تسلا» أرباحاً تقدر بنحو 1,13 مليار دولار في الفترة من يناير/ كانون الثاني إلى مارس/ آذار 2024 مقارنة بـ2,51 مليار دولار في الفترة نفسها من عام 2023. هذه النتائج هي الأحدث في ظل أوقات صعبة لعملاق السيارات الكهربائية الذي يواجه ضغوطاً تنافسية متزايدة أدت إلى سلسلة من تخفيضات الأسعار في الأسواق الرائدة. وفي وقت سابق من العام، سرّحت «تسلا» 10% من موظفيها حول العالم، أي حوالى 14 ألف عامل، ضمن حملة لخفض النفقات لتمويل استثمارات جديدة كبيرة. وسجلت شركة «بي واي دي» الصينية ارتفاعاً بواقع 2% في مبيعات السيارات الكهربائية في الربع الثاني من العام، مما ساهم في تقليص الفجوة مع «تسلا»، وباعت «بي واي دي» 426,039 سيارة كهربائية في الربع من إبريل/ نيسان إلى يونيو/ حزيران. كما أوقفت دول أوروبية مثل ألمانيا والسويد دعم السيارات الكهربائية في الأشهر الأخيرة، مما أدى إلى إعاقة نمو المبيعات في أوروبا. وانخفضت مبيعات «تسلا»، في الأسواق الأوروبية بنسبة 9,1% خلال النصف الأول من العام. كما سجلت حصة الطرازات الكهربائية في السيارات الجديدة في أوروبا إجمالاً، تراجعاً في النصف الأول من عام 2024. وشهدت السيارات الكهربائية زيادة طفيفة فقط بنسبة 1,3% في النصف الأول من العام، وشكّلت 12,5% من إجمالي السيارات المباعة في أوروبا، مقارنة بـ12,9% في بداية عام 2023.

وقالت «تسلا»، في بيان أرباحها، أول من أمس الثلاثاء، إنه في حين انخفضت مبيعات السيارات الإجمالية مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، فقد ارتفعت عن المستوى المسجل في الربع الأول.

(فرانس برس، العربي الجديد)

لقطات

تكثيف مشروعات الطاقة المتجددة في مصر

وجه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الحكومة بتكثيف العمل على صعيد تنفيذ مشروعات الطاقة المتجددة، سواء الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح. بهدف إضافة قدرات جديدة إلى الشبكة الكهربائية، على ضوء التنامي

المطرد لاحتياجات الاستهلاك المحلي من الطاقة، سواء للأفراد أو للصناعة والإنتاج، وكذلك تخفيفاً للطلب على الغاز والوقود الأحفوري. وفي اجتماع مع رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، ووزير الكهرباء محمود عصمت، ووزير البترول كريم بدوي، أمس الأربعاء، أشار السيسي إلى أهمية تكثيف جهود الدولة للتحول نحو الطاقة النظيفة في مواجهة التأثيرات السلبية لتغير المناخ، وإيجاد حلول حاسمة لمسألة تخفيف أحمال الكهرباء، ووقفها خلال فصل الصيف.

نمو سوق السيارات المستعملة في الإمارات

كشفت «أوتو داتا الشرق الأوسط» التابعة لمجموعة «وورلد أوتو موتيف جروب»، أحدث النتائج التي توصّلت إليها أبحاثها حول سوق السيارات المستعملة في الإمارات. وفي هذا السياق، سلّط Vehicle Report المبتكر الضوء على مؤشرات السوق الرئيسية بناءً على رحلات المستخدمين ويستعرض النمو الهائل الذي يحقّقه سوق السيارات المستعملة والطلب المتزايد عليه في الإمارات. ووفق تقرير منصة كريدانس للأبحاث حول القطاع، سجّل سوق السيارات المستعملة، الذي بلغت قيمته 20,15 مليار دولار عام 2022، معدل نمو سنوي مركب نسبته 11,5% على مدار السنوات الثماني الماضية، ومن المتوقّع أن تصل قيمته إلى نحو 48,15 مليار دولار (176,7 مليار درهم) بحلول العام 2030.

سعر نفط عُمان يتراجع 1,29 دولار للبرميل

أظهرت بيانات صادرة عن بورصة دبي للطاقة، أمس الأربعاء، تراجع سعر نفط عمان تسليم شهر سبتمبر / أيلول القادم، بواقع 1,29 دولار للبرميل. وأشارت البيانات إلى أن سعر نفط عمان تسليم شهر سبتمبر / أيلول المقبل، بلغ 80,66 دولاراً للبرميل، مقارنةً بسعره أول من أمس الثلاثاء عند 81,95 دولاراً. وبلغ متوسط سعر نفط عمان بالعقود الآجلة تسليم شهر أغسطس/ آب المقبل 82,5 دولاراً للبرميل. وعالمياً، ارتفع سعر خام نايمكس الأميركي بالعقود الآجلة تسليم سبتمبر/ أيلول القادم، صباح أمس، بنسبة 0,83% ليصل إلى 77,6 دولاراً للبرميل، رابحاً 64 سنتاً للبرميل. وارتفع سعر خام برنت تسليم سبتمبر/ أيلول المقبل، بنسبة 0,81% ليصل إلى مستوى 81,67 دولاراً للبرميل، بمكاسب 66 سنتاً للبرميل عن مستواه السابق.

تحقيق

نساء غزة يتحدين حرب الإبادة: أعمال شاقة لإعالة أسرهن

تحت نيران العدوان الصهيوني وفي ظل حرب إبادة متواصلة منذ 292 يوماً، اعلنت نساء غزة تحديهن للظروف، وخرجن للعمل في ظروف شاقة من اجل إعالة اسرهن

غزة ـ **علاء الحلو**

ترتب الفلسطينية نعيمة أبو سلطان (56 عاما) ربطات الخبز في سوق دير البلح الشعبي وسط قطاع غزة، تجهيزا لبيعها وكسب بعض المال الذي يعينها على توفير قوت أسرتها التي تعاني ظروفا اقتصادية مترديةً، فيما لا تمتلك أي مصدر دخل يمكنها من توفير متطلباتها الأساسية. وتتشارك مع أبو سلطان التي تحاول إعالة أسرتها المكونة من أبنائها وأطفالهم وعددهم 12 شخصا في ظل عدم قدرة زوجها السبعيني على العمل، عشرات النساء اللواتي يعملن في مهن مختلفة لإعالة أو إعانة أسرهن على تحسين واقعهن المعيشي، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر فيها الأسر الفلسطينية في مختلف محافظات قطاع غزة، بفعل التأثيرات الكارثية للعدوان الإسرائيلي المتواصل منذ عشرة أشهر.

تنوع المهن

في محاولة منهن للتغلب على الأزمة الاقتصادية، أو التخفيف من وطأتها، انطلاقا من مسؤوليتهن العائلية والمجتمعية، تتنوع مشاركات النساء سواء في بيع الأجبان والمعلبات والمنظفات والمستلزمات المنزلية داخل الأسواق، أو في صناعة الخبز والمعجنات وحلويات العوامة وأصابع زينب والبسكويت والقرشلة، أو وجبات الفتول والأرز، وتجهيزها لأبنائهن لبيعها مغلفة في الأسواق، بينما تتجه أخريات إلى افتتاح بسطات المأكولات الشعبية، أو العصائر والمياه الباردة. وتوضح أم سلطان، وهي من منطقة الزوايدة الملاصقة لدير البلح أنها بدأت مشروعها الصغير بشراء ربطة خبز واحدة وبيعها مرة تلو الأخرى، إلى أن تمكنت من ادخار مبلغ 50 شيكلا، واستدانة مبلغ 200 شيكل لتوسيع مشروعها، عبر زيادة عدد ربطات الخبز وإتاحة المجال لعمل أبنائها معها. (الدولار يساوي 3,63 شواكل).

وتبين أبو سلطان لـ«العربي الجديد» أنها قامت بتوزيع الأدوار بينها وبين أبنائها، حيث يتم شراء ربطات الخبز، وتقوم هي بالبيع على البسطة، فيما يتجول باقي أبنائها داخل السوق مشيا على الأقدام، بالاستعانة بدراجة هوائية تحمل الخبز حتى بيع الكمية كاملة قبل فسادها بفعل درجات الحرارة المرتفعة وعدم وجود إمكانية لتبريدها أو حفظها نظرا للانقطاع الكامل للتيار الكهربائي. وحسب بيانات حديثة، وصلت معدلات الفقر إلى أكثر من 85% وتعطل أكثر من 90% من السكان عن وظائفهم. يأتي ذلك في الوقت الذي بلغت فيه نسبة انعدام الأمن الغذائي 96%، عدا عن اعتماد غالبية السكان على المساعدات الإنسانية شبه المتوقفة منذ العملية العسكرية في رفح.

محطات النزوح

وتتعدد أشكال مساندة الفلسطينيات لأسرهن، إذ توضح الفلسطينية أسماء أبو العيس التي نزحت برفقة أسرتها من منطقة النصر وسط مدينة غزة، إلى عدة محطات نزوح انتهت في منطقة التحلية غربي مدينة دير البلح، أنها قامت بشراء طاحونة يدوية صغيرة لطحن الحمص وإضافة المكونات اللازمة لصنع خلطة الفلافل وتجهيزها لأبنائها لبيعها داخل السوق، وتجهيز وجبة أخرى ليبيعها زوجها مقلية على الحطب خلال ساعات الصباح والمساء. وتبين أبو العيس لـ«العربي الجديد» أنها تقضي ساعات طويلة في طحن الفلافل، لتوفير ثمن الطحن عبر ماكينة كهربائية بمقابل مادي يصل لكل كيلو إلى 3 شواكل، وذلك لمساندة زوجها الذي خسر عمله داخل بقالته التي دمرها الاحتلال، بعد قصف المبنى الذي كان يضم الشقة التي استأجرها زوجها منذ أربعة أعوام بما فيها من أثاث وملابس وفراش. وتلفت أبو العيس إلى الواقع المعيشي الصعب الذي تسبب فيه العدوان من مختلف النواحي، سواء على صعيد تدمير البيت، أو حالة النزوح الصعبة، أو خسارة مصدر الدخل الوحيد، أو انعدام مقومات الحياة والمساعدات الإنسانية، في ظل الغلاء الفاحش في كل المتطلبات اليومية.

المأكولات الشعبية والحلويات

وتعمل الفلسطينية سلمى قديح داخل خيمة النزوح في منطقة مواصي خانيونس غربي المدينة في صناعة بعض أصناف المأكولات الشعبية والتقليدية، إلى جانب صناعة أصناف الحلويات، وإتاحتها لأبنائها لبيعها في السوق، في مسعى إلى تحسين واقع أسرتها التي لا تمتلك أي مصدر دخل يعينها على قضاء حوائجها.

وتلفت قديح، والتي قامت بالنزوح برفقة عائلتها من منطقة خزاعة بحديثها لـ«العربي الجديد» إلى أن سوء الواقع الاقتصادي، الذي كانت تعاني منه قبل الحرب، بفعل التداعيات السلبية للحصار الإسرائيلي منذ ثمانية عشر عاما، تضاعف بسبب العدوان، وتدمير البيوت، والمحال التجارية، وانعدام القدرة الشرائية لدى المواطنين المنشغلين في الوقوف بالطوابير الخاصة بتوفير أساسيات الحياة، وفي مقدمتها الماء، والخبز، والمساعدات الإنسانية الشحيحة.

وتوضح قديح أنها كانت تعمل في ذات المجال قبل الحرب، ولكن بإمكانيات أفضل، حيث كانت تستعين بأدواتها المطبخية، داخل مطبخها المجهز بكافة الأجهزة الكهربائية لمساعدة فيما يقتصر عملها في الفترة الحالية على أبسط الأدوات المؤدية للغرض، كما تعتمد بشكل أساسي على الحطب في طهي الطعام، وصناعة الخبز والمعجنات والحلويات.

%96

حذر تقرير التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي من استمرار المخاطر المحتملة لحدوث مجاعة بأنحاء قطاع غزة. وقال إن نحو 96% من سكان غزة (2,1 مليون شخص) يواجهون مستويات مرتفعة من انعدام الأمن الغذائي الحاد.

امرأة نازحة تخبز البيتزا في دير البلح بوسط غزة يوم 18 مايو 2024 (فرانس برس)

تقارير عربية

مال وناس

مصر تهرول نحو صندوق النقد عبر تنازلات اقتصادية

القاهرة ـ **عادل صبري**

تواصل الحكومة جهوداً حثيثة، لتقديم تنازلات لصندوق النقد قبل جلسة مجلس إدارة محافظي الصندوق الاثنين المقبل، أملاً في قرض جديد واعتماد نهائي للمراجعة الثالثة أجراها خبراء الصندوق على الموازنة العامة وإصلاح اقتصادي يسير ببطء يتجرّع فيه المواطنون مزيداً من الآلام.

تظهر الحكومة تحسناً ظاهرياً للاقتصاد، في بيانات رسمية، يرجعه خبراء إلى حصيلة بيع مدينة رأس الحكمة لدولة الإمارات مقابل 35 مليار دولار، بينما يرصد صندوق النقد انهياراً في عوائد قناة السويس وتراجعاً في الدخل السياحي وقيمة الصادرات، تدفعه إلى مطالبة الحكومة بالبحث عن موارد مستدامة للعملة الصعبة، ترتكز على خفض النفقات العامة والدعم السلعي والإسراع في بيع الأصول والشركات الحكومية، وعدم تقييد البنك المركزي لمرونة سعر الصرف. جاء الشريحة الثالثة بقيمة 820 مليون دولار، من إجمالي ثمانية مليارات دولار، منذ أيام ثم إعادة القضية إلى جدول الأعمال، عنصراً ضاغطاً على الحكومة التي تواجه حملة شعبية موسعة، تطالب بعدم التصرف ببيع الأصول العامة وشركات قطاع الأعمال، بينما الحاجة تدفعها إلى هذا الاتجاه، خشية تكرار الأزمات الخانقة التي تعرضت لها خلال ثلاثة أعوام، شهدت شحاً هائلاً بالدولار واضطراباً بكافة القطاعات الإنتاجية والخدمية.

> تواصل مخاطر شح الدولار يهدد بتراجع قيمة الجنيه مجدّداً

تفويض مجلس الوزراء

نشرت مؤسسة الرئاسة قراراً جمهورياً في الجريدة الرسمية الاثنين الماضي، يمنح رئيس مجلس الوزراء تفويضاً في سبعة مجالات، منها التصرف في أملاك الدولة دون مقابل ونزع الملكية، والقرارات المرتبطة بالموظفين والعاملين بالجهات الحكومة، والمتعلقة بالهيئات العامة والشركات التابعة للقطاع العام، وقطاع الأعمال العام. يُمكن التفويض رئيس الوزراء باتخاذ قرارات تتعلق بالمرافق العامة والجمعيات ذات النفع العام والشؤون الإدارية والمحلية، وحالات الطوارئ، واتخاذ قرارات بشأن تأشيرات الموازنة المالية. يظهر القرار الرئاسي المفاجئ من نوعه الصلاحيات الواسعة التي منحها الرئيس لرئيس الوزراء مصطفى مدبولي بالتصرف منفرداً في الأصول العامة، عبر التنازل للغير أو البيع للمصريين والأجانب، واستبعاد التبعات السياسية والقانونية عن شخص الرئيس، جراء عمليات البيع أو التنازل، عن الملكية العامة، أمام البرلمان والشعب، المقرر تنفيذها خلال الفترة المقبلة.

استبقت الرئاسة التفويض الفريد لرئيس الوزراء بقرار إزالة صفة النفع العام عن بعض أملاك الدولة، ونقل ملكية عشرات المباني وأراض شاسعة تشمل مقرات وزارات التربية والتعليم والإنتاج الحربي والإسكان والداخلية والصحة والعدل والسياحة والنقل والمالية بوسط العاصمة، بالإضافة إلى أراضي ومبنى مجمع التحرير والحزب الوطني بكورنيش النيل، والقرية التعليمية والكونية بمدينة أكتوبر وحديقة الحيوان بطنطا وسط الدلتا، إلى أصول صندوق مصر السيادي، تمهيداً للتصرف في ما يزيد عن 20 أصلاً تاريخياً باستثمارها بالبيع أو المشاركة في الإدارة والملكية، مع مستثمرين محليين وأجانب. تخطط الحكومة لتصفية بنك الاستثمار القومي، الذي تقلص دوره في تمويل خطة التنمية الاقتصادية للدولة، على وجه السرعة، بعد وقف تمويله من حصيلة صناديق التأمين الاجتماعي للعاملين بالدولة والقطاع الخاص، والمنح الأجنبية، وحظر شهادات الاستثمار التي كان يصدرها والبنوك العامة، نيابة عن البنك.

فرصة عدم التهافت على القرض

يؤكد عضو اللجنة الاقتصادية بمجلس الشيوخ، عن حزب التجمع «يسار»، أحمد شعبان، أن تفويض رئيس الجمهورية لرئيس مجلس الوزراء بالتصرف في الأصول العامة، والمتعلقة بالموظفين والتصالح في المال العام، تستهدف تخفيف الأعباء اليومية المترتبة على تعامل الرئاسة مع مصالح المواطنين، ليتفرغ الرئيس للأمور الكبرى، مشيراً إلى أن الإدارة في بيع الأصول العامة ستجرى في ظل قواعد تشاركية، فمنها ما يجب عرضه على البرلمان، وأخرى يمكن البت بأمرها من مجلس الوزراء، على أن يخضع المجلس للمحاسبة في حالة ظهور نتائج عكسية. يظهر شعبان لـ«العربي الجديد» عدم وجود مخاوف من منح التفويض لرئيس الوزراء، مشيراً إلى أهميته لعدم تعطيل مصالح المواطنين والمستثمرين، بالإضافة إلى التزام البرلمان بمراقبة كل الاتفاقات التي تجرى بين الدول والتي تخص الجهات الدولية والحكومة.

يرجع شعبان رغبة الحكومة في تمرير مجلس إدارة صندوق النقد، للمراجعة الثالثة للاقتصاد والموازنة، من أجل الحصول على شهادة الاعتماد لبرنامج الإصلاح الموقع مع الصندوق، لتحسين سمعة مناخ الاستثمار. يشدد عضو الغرفة الثانية للبرلمان على أن تحسن الاحتياطي النقدي وميزان المدفوعات، وزيادة التدفقات النقدية بالعملة الصعبة مؤخراً، يمنح الحكومة فرصة عدم التهافت على القرض المقرر من الصندوق، وأن ما يجب على الحكومة حالياً هو تحسين مناخ الأعمال، وتوجيه الاستثمارات نحو القطاعات الصناعية والزراعية والإنتاجية، وإقامة مشروعات مدرة للعملة الصعبة قادرة على توليد وظائف جديدة. على النقيض من ذلك، يؤكد اقتصاديون ممارسة صندوق النقد ضغوطاً على الحكومة، لرغبته في الحد من خطر أن تؤدي التدفقات المالية عن بيع أصول وأراض من دولة الإمارات وغيرها، إلى تقليل حوافز الدولة لإصلاح اقتصادها بما يتماشى مع شروط صفقة الصندوق المعدلة في مارس/ آذار الماضي، والمخاطر التي تواجهه جراء شح الدولار ومزيد من التراجع بقيمة الجنيه وانخفاض معدلات النمو.

الحكومة تلجم إلى زيادة أسعار الوقود (خالد دسوقي/ فرانس برس)

تباين مؤشرات بورصة الكويت

تباينت المؤشرات الرئيسية لبورصة الكويت عند إغلاق تعاملات أمس الأربعاء، بدعم صعود ستة قطاعات. ارتفع مؤشر السوق الأول بنسبة 0,39%، ونما «العام» بـ0,32%، بينما تراجع المؤشر الرئيسي 50 بـ 0,18%، وانخفض «الرئيسي» بنحو 0,04%، عن مستوى أول من أمس. سجلت بورصة الكويت تداولات في تلك الأثناء، بقيمة 41,34 مليون دينار، وزعت على 83,72 مليون سهم بتنفيذ 2,55 ألف صفقة وشهدت الجلسة ارتفاعاً بستة قطاعات على رأسها السلع الاستهلاكية بـ9,11%، بينما تراجعت خمسة قطاعات أُخرى في مقدمتها التكنولوجيا بـ2,69% واستقر قطاعان. ومن بين 67 سهماً مرتفعاً تصدر سهم «ميزان» القائمة الخضراء بـ9,88%، بينما جاء «فنادق» على رأس تراجعات الأسهم البالغ عددها 43 سهماً بنحو 13,53%، واستقر سعر 20 سهماً.

ليبيا

ارتفاع سعر الدولار بالسوق الموازية

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

شهد سعر الدولار في السوق الموازية في ليبيا قفزات جديدة وصلت إلى حاجز 7,15 دنانير للدولار صباح أمس الأربعاء، بعد استقرار سعره منذ شهر مارس/ آذار الماضي في حدود 6,8 دنانير للدولار في السوق الموازية. ويبلغ سعر الصرف الأجنبي المشمول بالضريبة 6,15 دنانير للدولار، فيما سعر الصرف الرسمي المعمول به 4,8 دنانير للدولار.

وقال أحد المتعاملين في السوق الموازي عبد السلام الجلالي، لـ«العربي الجديد»، إن هناك طلبا على الدولار في السوق الموازي هذه الأيام من قبل الأفراد والعمالة الأجنبية. وأضاف أن هناك مواطنين يشترون الدولار بكميات كبيرة عبر الصك المصرفي بسبب غياب «الكاش» في المصارف. وذكر أيوب شادي، سمسار عملة بسوق المشير في طرابلس، لـ«العربي الجديد»، أن المشكلة سببها وجود نقص في كمية الدولارات الموجودة في السوق، مؤكداً أن المضاربة على العملة هي سبب ارتفاع سعر الدولار، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن المصارف التجارية تبيع الدولار بسعر 6,15 دنانير للدولار المشمول بضريبة 27%.

سحب الورقة النقدية فئة الـ50 ديناراً

ورأى المحلل الاقتصادي طارق الصرماني أن مشكلة ارتفاع سعر الدولار في السوق الموازية جاءت لاقتراب موعد سحب ورقة الخمسين ديناراً من التداول نهاية شهر أغسطس/ آب، وبالتالي جميع الفئات من ذات الورقة النقدية ذهب للطلب على الدولار في السوق الموازية، مما أدى لارتفاع سعر الدولار. وأوضح في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن المشكلة في هشاشة الوضع الأمني، لأن الورقة المزورة من فئة الخمسين يحظر التعامل بها باعتبارها مجهولة المصدر والكمية في السوق، متوقعًا ارتفاع سعر الدولار إلى حاجز الثمانية دنانير في حال عدم وضع ضوابط من قبل الحكومات ومصرف ليبيا المركزي للحد من العملة المزورة. وفي سياق العملة المزورة، نقلت وكالة رويترز عن ثلاثة مصادر مطلعة قولها إن «الأوراق النقدية الليبية غير الرسمية جرى استبدالها بدولارات حقيقية، وساهمت في انخفاض قيمة الدينار»، مضيفة أن «بعض الأوراق النقدية طبعتها روسيا وصدرتها إلى شرق ليبيا هذا العام، بينما تمت طباعة أوراق أخرى بشكل غير مشروع داخل ليبيا». ووصف مُصرف ليبيا المركزي في طرابلس الأوراق النقدية الجديدة بأنها مزيفة، لكن يتم تحويلها إلى عملة صعبة في السوق السوداء أو من خلال البنوك المحلية.

عجز ميزان المدفوعات الليبي

من جهة أخرى، أكد المحلل المصرفي معتز هويدي لـ«العربي الجديد»، أن المشكلة في ارتفاع سعر الدولار في السوق الموازي ترجع إلى عجز في ميزان المدفوعات بنحو 8,6 مليارات دولار خلال النصف الأول من العام مع وجود الضريبة على مبيعات النقد الأجنبي. وقال إن استمرار العجز يعني استمرار ضريبة على الدولار أو يتخذ مصرف ليبيا المركزي إجراءات على صعيد السياسات الكمية للمحافظة على استقرار العملة. من جانبه، أعرب أستاذ الاقتصاد بالجامعات الليبية عادل المفرحي أن أسباب ارتفاع سعر الدولار في السوق الموازي ترجع إلى التوسع في الإنفاق العام خلال موازنة 2024 بنحو 178,9 مليار دينار، وأن 70% من الدنانير سوف تذهب طلبا للدولار، مما يزيد سعر الصرف في السوق الموازي. وقال لـ«العربي الجديد» إن «الفرق بين سعر الدولار المشمول بالضريبة وسعر السوق الموازي يصل إلى دينار، والمفترض الفرق ألا يتعدى قروشا فقط حتى يتسنى للمركزي تخفيض الضريبة أو إلغاؤها». وفرض مصرف ليبيا المركزي ضريبة على مبيعات النقد الأجنبي بمعدل 27% على كافة الأغراض محدداً سعر 6,15 دنانير للدولار. ويقدر المصرف المركزي استخدامات النقد الأجنبي خلال عام 2024 بنحو 36 مليار دولار، فيما تبلغ الإيرادات النفطية نحو 24 مليار دولار، ويقول إنه غير قادر على تغطية العجز.

وشهدت ليبيا، التي تمتلك أكبر احتياطيات نفطية في أفريقيا، انتعاشًا كبيرًا في إنتاج النفط، حيث وصل إلى 1,2 مليون برميل يوميا، مع خطط لزيادة هذا الإنتاج إلى 1,3 مليون برميل يوميا بحلول نهاية العام.

النفط المصدر الرئيسي للإيرادات في ليبيا (فرانس برس)

اليمن

ماذا بعد هدوء العاصفة المصرفية؟

صنعاء ـ **محمد راجح**

نجحت التحركات الدبلوماسية المكثفة التي قادها المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن، هانس غروندبرغ، في احتواء الأزمة التي عصفت باليمن خلال الأشهر الماضية بعد قرارات البنك المركزي الحكومي في عدن التي وصلت إلى سحب تراخيص البنوك التي كانت على بعد ثلاثة أيام من سريان قرار إيقافها من التعامل مع نظام التحويلات العالمية «سويفت».

وأعلن المبعوث الأممي التوصل إلى اتفاق يتضمن عدة تدابير لخفض التصعيد في ما يتعلق بالقطاع المصرفي والخطوط الجوية اليمنية أهمها إلغاء القرارات والإجراءات الأخيرة ضد البنوك من الجانبين والتوقف مستقبلا عن أي قرارات أو إجراءات مماثله، واستئناف طيران اليمنية للرحلات بين صنعاء والأردن وزيادة عدد رحلاتها إلى ثلاث يومياً، وتسيير رحلات إلى القاهرة والهند يومياً أو بحسب الحاجة.

أيام عصيبة على البنوك

يأتي ذلك بعد أيام عصيبة عاشها اليمن وحالة الترقب لنتائج التحركات الدبلوماسية المكثفة التي انتهت بالاتفاق الأخير ورغم ذلك، تبرز مخاوف واسعة في اليمن من تركز الصراع بشكل رئيسي في الجانب المالي والمصرفي حيث تعيش البنوك العاملة في اليمن أسوأ وأخطر مرحلة تهدد وضعيتها المضطربة والمتأرجحة.

وفي الوقت الذي وصل الصراع في هذا الجانب إلى ذروته، عادت الوساطة العمانية والأممية التي تتركز في مسارين متوازيين؛ بالظهور مجدداً منذ توقف كل هذه التحركات عقب إعلان المبعوث الأممي إلى اليمن في ديسمبر/ كانون الأول من العام الماضي 2023، عن توافق جميع الأطراف على خريطة الطريق لحل الملفات المعقدة والتمهيد لمفاوضات إحلال السلام في اليمن.

مرحلة التوافق

الخبير الاقتصادي مطهر العباسي، أستاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء، يشدد في حديثه لـ«العربي الجديد»، على أن المرحلة الراهنة تطلب أكثر من أي وقت مضى التوافق بين جميع الأطراف في صنعاء وعدن بعد أن وصلت الأمور إلى مرحلة تهدد وضعية القطاع المصرفي والذي قد لا يسلم من تبعاته أحد حيث لا يكترث الطرفان بماذا يعني انهيار البنوك على مختلف نواحي الحياة والبلاد بشكل عام.

ويعتمد البنك المركزي الحكومي في التحويلات المالية الدولية إلى جانب «سويفت»، شبكة «أيبان»، إضافة إلى إطلاقه مطلع العام الحالي 2024، شبكة التحويلات المالية المحلية الموحدة «ون موني»، إذ يحذر خبراء اقتصاد ومصرفيون من استمرار الصراع حول البنوك وتبعات ذلك في التأثير على وضعيتها في شبكات التحويلات الدولية المعتمدة وما ينتج عنه من خسائر مكلفة تفوق قدرات البنوك والقطاع المالي والمصرفي.

وكانت الأمم المتحدة قد حذرت في 13 يونيو/ حزيران من تحركات سلطتي «الحوثيين» والحكومة المعترف بها دولياً، اللتين أصدرتا في وقت سابق، توجيهات منافسة وصارمة بشكل متزايد تحظر على الأفراد والشركات والمؤسسات المالية المحلية والدولية التعامل مع البنوك الموجودة في المناطق الخاضعة لسيطرة الطرف الآخر.

أوراق ضغط متبادلة

الباحث الاقتصادي عصام مقبل، يشير في شهادته لـ«العربي الجديد»، إلى أن ما شهده اليمن خلال الفترة الماضية من قرارات صادرة هنا وهناك في كل من عدن وصنعاء مثل قرار بنك عدن بشأن مزاولة نشاط التحويلات المالية الداخلية وغيرها من القرارات، واحتجاز الحوثيين لطائرات الخطوط الجوية اليمنية؛ بمثابة أوراق ضغط يجهزها كل طرف لتقوية موقفة في المفاوضات التي بدأت بطابع إنساني حول الأسرى والمحتجزين. ويحذر من العودة إلى استخدام هذه الأوراق مرة أخرى من كلا الطرفين. ويرى مقبل، أن التجارب السابقة للأطراف المتصارعة لا تشجع على التفاؤل في التوصل لحل يضع حدا لمعاناة اليمنيين بفعل الصراع المحتدم بينهما والذي فاقم مؤخراً الأزمة الإنسانية ومعاناة المواطنين بشكل كبير وبصورة لم يعد أحد قادرا على تحملها، إذ يرفض كل طرف التنازل من أجل البلاد.

بدوره، يؤكد الباحث الاقتصادي والمالي وحيد الفودعي، لـ«العربي الجديد»، أن للأزمة الاقتصادية التي يعاني منها اليمن أبعادا أخرى لا تتوقف عند حدود قرار البنك المركزي في عدن سواء بنقل إدارة عمليات البنوك أو استبعاد شبكات من نظام التحويلات، مشيراً إلى مشكلة مهمة أخرى لها تبعات إنسانية عديدة نتيجة توقف صادرات النفط وانهيار سعر الصرف، كما يلفت إلى ضرورة التفاوض مباشرة مع البنوك والبحث عن بدائل أقل حساسية من المصارف لدفع الحوثيين إلى المفاوضات وإجبارهم على السلام.

أخبار العرب

«قطر للتنمية» يوقع مذكرة تفاهم مع «الإسكوا»

وقّع بنك قطر للتنمية مذكرة تفاهم مع لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الإسكوا». ويأتي توقيع المذكرة وفق ما نُشر في تدوينة على موقع التواصل الاجتماعي «إكس» أول من أمس؛ لاستضافة القمة العربية الثالثة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، ضمن المؤتمر العاشر لـ«رواد قطر 2024».

يُشار إلى أنه من المقرر إقامة المؤتمر خلال الفترة من 17 حتى 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2024، تحت شعار «آفاق العصر الرقمي»، في مركز الدوحة للمعارض والمؤتمرات. وتشكل القمة مساحة تفاعلية مهمة لرواد أعمال المنطقة العربية؛ إذ استضافت في نسختيها السابقتين أكثر من 2000 مشارك ومشاركة، من البلدان العربية والمنظمات الإقليمية والدولية، والجهات المتخصصة في ريادة الأعمال والتنمية المستدامة، ورواد الأعمال، والمستثمرين، والجهات الإعلامية. ويتوقع مشاركة أكثر من 1300 مشارك من مختلف البلدان والقطاعات في القمة المقبلة.

أرامكو أغلى علامة تجارية في الشرق الأوسط

حافظت شركة أرامكو السعودية على مكانتها باعتبارها العلامة التجارية الأعلى قيمة في الشرق الأوسط، على الرغم من انخفاض قيمة علامتها التجارية بنسبة 8% إلى 41,6 مليار دولار. وجاء انخفاض قيمة العلامة التجارية لـ«أرامكو»، بحسب مؤسسة براند فاينانس؛ إلى تراجع الإيرادات بسبب انخفاض أسعار النفط الخام وانخفاض الكميات المباعة.

وحلت شركة «أدنوك» في المرتبة الثانية كأغلى علامة تجارية في الشرق الأوسط، حيث ارتفعت قيمة العلامة التجارية للشركة الإماراتية بنسبة 7% لتصل إلى 15,2 مليار دولار، لتكون العلامة التجارية الأكثر قيمة في دولة الإمارات العربية المتحدة. واحتلت شركة الاتصالات السعودية stc «إس تي سي» المرتبة الثالثة في العلامات التجارية الأعلى قيمة في الشرق الأوسط بقيمة 13,8 مليار دولار، حيث زادت قيمة علامتها التجارية بنسبة 12%، لتصنف على أنها العلامة التجارية الأكثر قيمة في مجال الاتصالات في الشرق الأوسط.

أخبار العالم

سفينة سياحية كبيرة محلية الصنع في الصين

(شينخوا) يتوقع تسليم ثاني سفينة سياحية كبيرة محلية الصنع في الصين بنهاية عام 2026 لتبدأ رحلاتها الدولية من مدينة قوانغتشو بجنوب البلاد في عام 2027، حسبما أعلنت شركة «أدورا كروزيس ليميتيد»، المالكة للسفينة، أول من أمس. وقالت الشركة إن السفينة الثانية ستعمل انطلاقا من ميناءها المحلي في قوانغتشو وستخدم سوق جنوب الصين. وكانت السفينة «أدورا ماجيك سيتي» المملوكة للشركة، وهي أول سفينة سياحية كبيرة محلية الصنع بالبلاد، قد أكملت رحلتها التجارية الأولى خلال يناير/ كانون الثاني الماضي، حاملة على متنها أكثر من ثلاثة آلاف راكب. وقطعت 1119 ميلا بحريا على مدار سبعة أيام وست ليال. وستمتلك السفينة الثانية المجهزة بـ2114 غرفة، مساحة عامة أكبر ومرافق تسلية أكثر تقدما.

نمو مبيعات صناعة الموسيقى الكورية

أظهر تقرير حكومي أمس الأربعاء، أن قيمة المبيعات الخارجية لصناعة الموسيقى الكورية تجاوزت تريليون وون (722,28 مليون دولار) للمرة الأولى في العام الماضي. ووصلت المبيعات المجمعة لصناعة الكي-بوب في الخارج إلى ما يقدر بـ 1 تريليون و237,7 مليار وون في عام 2023 بزيادة نسبتها 34,3% عن العام الذي سبقه وفقا للتقرير الصادر عن المعهد الكوري للثقافة والسياحة. وتعد هذه المرة الأولى التي تجاوزت فيها المبيعات الخارجية لصناعة الكي-بوب 1 تريليون وون. ويعتمد الإجمالي على التقديرات المجمعة لصادرات الألبومات والإيرادات من خدمات البث المباشر في الخارج والحفلات الموسيقية بالخارج. وحسب القطاع، استحوذت الإيرادات من الحفلات الموسيقية الخارجية على الحصة الكبرى.

أسواق

تواجه السياسات البيئية التي تركز على التخلص من النفط والفحم الحجري في توليد الطاقة العالمية مجموعة من العقبات، على رأسها الكلفة المرتفعة للبدائل، ومعارضة لوبي الشركات النفطية والمصافي في الولايات المتحدة هذه الخيارات، وكذلك احتمالات فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية المقبلة في أميركا

مصير الطاقة الأحفورية

اعتماد العالم على مشتقات النفط يزداد

لندن ـ **موسى مهدي**

رغم الحديث المتواصل عن التخلص من الطاقة الأحفورية، لا يزال العالم بعيداً عن إيجاد البدائل النظيفة التي كثر الحديث عنها. كما أن استهلاك العالم للنفط في تزايد مستمر، حيث ارتفع إلى قرابة مائة مليون برميل يومياً في العام الماضي. ومن المتوقع أن يصل الاستهلاك خلال العام الجاري إلى 104,46 ملايين برميل يوميًا، وفق بيانات حديثة لشركة «سنات تيستا» التي تُعنى بالبيانات الاقتصادية. ويقول صندوق النقد الدولي في دراسة نشرها في أغسطس/آب الماضي إن إعانات دعم الوقود الأحفوري ارتفعت إلى مستوى قياسي بلغ 7 تريليونات دولار في العام الماضي، حيث دعمت الحكومات المستهلكين والشركات خلال الارتفاع العالمي في أسعار الطاقة الناجم عن الغزو الروسي لأوكرانيا والتعافي الاقتصادي من الوباء.

كما تقول إدارة معلومات الطاقة الأميركية إن الاستثمارات في الطاقة المتجددة لا تزال أقل من نصف التدفق النقدي غير المسبوق لصناعة النفط والغاز. في ذات الشأن، ترى دراسة لصندوق النقد الدولي، أن الطلب العالمي على النفط يسير على الطريق للارتفاع وليس الانخفاض. في الولايات المتحدة يواصل إنتاج النفط الأميركي وصادراته الارتفاع، كما أن الصناعة النفطية تجد الدعم من المرشح الأميركي الرئيس السابق دونالد ترامب الذي تتزايد فرصه في الفوز بالانتخابات المقبلة في نوفمبر/تشرين الثاني، رغم المتغيرات المتوقعة في الحزب الديمقراطي بأن تفضي إلى تقديم مرشح جديد. قوبرى مجلس العلاقات الخارجية في تحليل بهذا الصدد، أن ارتفاع أسعار الطاقة في عام 2022 أدى إلى تفاقم الجدل الأميركي حول مستقبل النفط والغاز الطبيعي، واستقلال الطاقة، ومكافحة تغير المناخ. ويطالب بعض المراقبين بالحفاظ على إنتاج مرتفع من الوقود الأحفوري، فيما يحث آخرون إدارة الرئيس الحالي جو بايدن على الوفاء بالتزامات خفض انبعاثات الغازات الدفيئة والانتقال إلى الطاقة المتجددة.

يقول محللون إن سياسة الطاقة الأميركية التي اتبعها بايدن بخصوص الطاقة النظيفة وصلت إلى نقطة انعطاف خطيرة، وربما ستكون لها عواقب اقتصادية ومناخية وصحية عالمية. وتجد سياسة المناخ معارضة قوية من شركات النفط والغاز الكبرى في الولايات المتحدة وزميلاتها في العالم. حيث ترغب هذه الشركات في المحافظة على دخلها ومكاسبها الربحية من النفط والغاز، كما أن سوق وول ستريت لا ترغب في خسارة تجارة أسهمها في البورصة التي باتت تشكل نسبة كبيرة من مؤشر «ستاندرد اند بورز» الأميركي. ويكفي القول في هذا الصدد، أن أكبر خمس شركات نفط وغاز في الولايات المتحدة من حيث القيمة السوقية، وهي وفقًا لـ S&P Global - إكسون موبيل (XOM)، وشيفرون (CVX)، وكونوكو فيليبس (CPP)، وإي أو جي ريسورسز (EOG)، وشلمبرجر (SLB) - قد تمكنت من تحقيق أرباح بلغت قيمتها 250 مليار دولار بين عامي 2021 و2023. وهذه قفزة بنسبة 160% مقارنة بالسنوات الثلاث الأولى لإدارة ترامب المؤيدة لشركات النفط الكبرى. وتفوق قيمة صناعة النفط العالمية 4 تريليونات دولار. وتعد صناعة النفط والغاز محركًا رئيسيًا للاقتصاد العالمي، وتعد واحدة من أكبر الصناعات في العالم. وفي الولايات المتحدة وحدها، تمثل الصناعة 4,8% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وفق بيانات إنفستوبيديا في تحليل في أغسطس/آب الماضي. ويشكل الاستكشاف والإنتاج جزءًا كبيرًا من الاقتصاد العالمي، ومن المتوقع أن يزداد نمو هذه الصناعة في المستقبل.

وعلى المستوى العالمي، يرى الرئيس التنفيذي لمعهد الطاقة البريطاني، نيك وايت، في تحليل بمعهد الطاقة البريطاني الأسبوع الماضي، أن التحول من الطاقة الأحفورية إلى المتجددة في العالم لم يتجاوز حتى خط البداية بعد. ويضيف أنه لا يهدف بهذا البيان الاستفزازي إلى تقويض التقدم الهائل الذي تم إحرازه في العقدين الماضيين، ولكنه يحدد حجم التحدي الكبير الذي يواجه العالم في التحول عن الطاقة الأحفورية. ويشير في هذا الصعيد، إلى أن التحول سيستغرق وقتًا طويلاً، ربما يصل إلى عقود أو حتى قرون. ويقول: على سبيل المثال، في المملكة المتحدة، استغرق الفحم قرنًا من الزمن لينتقل من 10% من توليد الطاقة في عام 1560 إلى 35% في عام 1660 وإلى 64% بحلول عام 1760. وبالمثل، منذ الإنتاج الأول للنفط عام 1848 (في باكو، أذربيجان) استغرق الأمر حتى عام 1960 ليتفوق على الفحم. ولم يتفوق الغاز بعد على الفحم أو النفط في حصة السوق. ويذكر أن العالم يعوّل على الغاز الطبيعي كطاقة وسيطة في التحول إلى الطاقة النظيفة. ولاحظ وايت أن تحولات الطاقة هذه تأتي في وقت يتزايد فيه الطلب العالمي باستمرار على الطاقة. على مدار القرن الماضي، تزايد الطلب على الطاقة بنحو عشرة أضعاف، عما كان عليه في الماضي، حيث كان الطلب يتضاعف كل ثلاثة إلى أربعة عقود تقريبًا. ويقول أيضا: بسبب الطلب المتزايد، كانت التحولات تدور حول إضافة إمدادات جديدة، وليس استبدال القديمة. ويشير إلى أن أشكال الطاقة «القديمة» تواصل النمو. ويضيف أنه في عام 2023، أحرقنا مستويات قياسية من الفحم والنفط، فقد أحرقنا كتلة حيوية في عام 2023 أكثر مما أحرقناه في قرن أو قرنين من الزمان.

العالم بحاجة إلى الفحم

لا يبدو أن العالم قادر على خفض استهلاك الفحم فضلا عن النفط قريبا. وقالت وكالة الطاقة الدولية، إن النمو الهائل للطلب على الكهرباء في الاقتصادات الرئيسية، يشير إلى أن استهلاك العالم من الفحم سيظل مستقرًا على نطاق واسع في عامي 2024 و2025. أوضحت الوكالة أن الطلب على الفحم في قطاعي الكهرباء والصناعة ارتفع في عام 2023 لسد الفجوة الناجمة عن انخفاض إنتاج الطاقة الكهرومائية بالتزامن مع الارتفاع السريع في الطلب على الكهرباء.

محطة شل في هيوستن، 30 مايو 2023 (رايتدون بيك/ Getty)

حجم تجارة النفط والغاز العالمية تقدّر بأكثر من 4 تريليونات دولار

السياسة الأميركية تربك مستثمري السندات

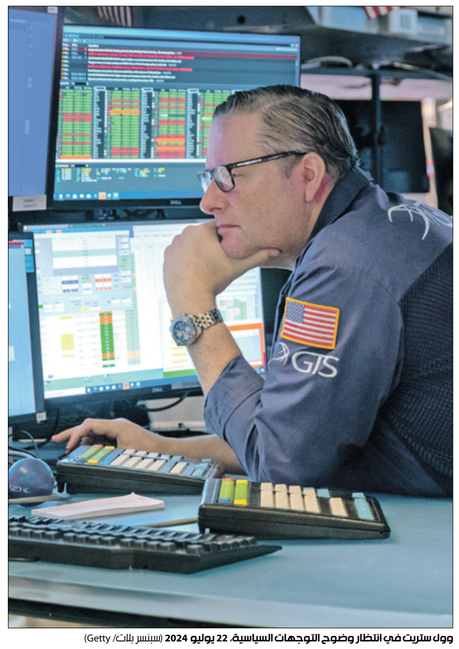

وول ستريت في انتظار وضوح التوجهات السياسية، 22 يوليو 2024 (سبنسر بلاتّ/ Getty)

لا تزال السياسة الأميركية تربك المستثمرين في سوق السندات، حيث يعتمد العائد على السندات بدرجة كبيرة على الإنفاق الحكومي ومعدل الفائدة

نيويورك ـ **العربي الجديد**

لا تزال السياسة الأميركية تربك المستثمرين في سوق السندات، حيث يعتمد العائد على السندات بدرجة كبيرة على سياسة الإنفاق الحكومي ومسار الفائدة الأميركية. وبناء على ذلك، يعيد تجار السندات تقييم ما يسمى بـ«تداولات ترامب» في وقت تجمع نائبة الرئيس كامالا هاريس الدعم بين الديمقراطيين، يزنون التغيير السياسي مقابل البيانات الاقتصادية الجديدة الخاصة بالنمو الاقتصادي والمشتريات. ووفق تقرير بموقع قناة سي أن بي سي الأميركية، أمس الأربعاء، تراجعت عوائد سندات الخزانة الأميركية أمس مع ترقب المستثمرين لمجموعة جديدة من البيانات الاقتصادية والنظر في توقعات الاقتصاد الأميركي.

على صعيد البيانات، يترقب المستثمرون صدور القراءة السريعة لمؤشر مديري المشتريات التصنيعي (PMI) لشهر يوليو/ تموز، كما من المقرر إصدار مبيعات المنازل الجديدة لشهر يونيو/حزيران في وقت لاحق من الأسبوع، وقراءة الناتج المحلي الإجمالي للربع الثاني ومؤشر أسعار نفقات الاستهلاك الشخصي لشهر يونيو/حزيران. وهذا المؤشر الأخير هو مقياس التضخم المفضل لدى بنك الاحتياط الفيدرالي، لقياس توجهات البنك المركزي الأميركي الخاصة بالسياسة النقدية عندما يجتمع الأسبوع المقبل.

وفي تعليق لوكالة بلومبيرغ، قال رئيس الدخل الثابت في DWS الأميركية، جورج كاترامبون، مساء الثلاثاء: «يجب أن يعود تركيز المستثمرين إلى الأساسيات وسياسة بنك الاحتياط الفيدرالي». وقال إنه في حين أن الأسواق ستتقلب بسبب الأخبار السياسية، فإن «التداول في فترة الانتخابات يكون في كثير من الأحيان مهمة حمقاء». وأظهر التداول في سوق سندات الخزانة الأميركية أواخر الأسبوع الماضي، أن المستثمرين قد بدأوا بالفعل بالاستعداد لقرار الرئيس جو بايدن بالتخلي عن ترشيحه وهو ما حدث بالفعل. وقد تجسد ذلك في شكل منحنى عائد أميركي أكثر تسطحًا قليلاً، مما يمثل فقدان الزخم وراء الرهانات على عوائد السندات المرتفعة التي يطلَق عليها صفقات ترامب أو الرهانات التي يُنظر إليها على أنها تستفيد من دعوة دونالد ترامب إلى سياسة مالية أكثر مرونة، وزيادة التعريفات التجارية الأضعف. وتقول «بلومبيرغ»، إنه مع مرور حوالي ثلاثة أشهر من الحملة الانتخابية، يرى بعض المتداولين أن خروج بايدن من السباق قد يؤدي إلى منافسة متقاربة. وسرعان ما عززت هاريس دعم الديمقراطيين الأقوياء لمحاولتها الرئاسية الناشئة ويبدو أن لديها طريقاً واضحاً للترشيح. لكن على الرغم من كل تقلبات السوق الناتجة عن الانتخابات، فإنّ المحرك الرئيسي للعوائد يظل التخمين حول مدى تباطؤ الاقتصاد وإلى أي درجة يجبر بنك الاحتياط الفيدرالي على بدء دورة التيسير النقدي.

في هذا الصدد، قال المحلل الاقتصادي سكوت بوشتا: «الانتخابات مهمة في بعض أركان السوق، مثل العملات، لكن سندات الخزانة ستكون مدفوعة إلى حد كبير الآن بالبيانات الاقتصادية الأميركية وبنك الاحتياط الفيدرالي في هذه المرحلة». ويجري المستثمرون حالياً تسعير ما لا يقل عن تخفيضين بمقدار ربع نقطة قبل نهاية عام 2024، بدءاً من سبتمبر/أيلول. ومن المتوقع أن يبقي صناع السياسة أسعار الفائدة الرئيسية دون تغيير للاجتماع الثامن على التوالي الأسبوع المقبل، بمناسبة مرور عام منذ أن وصلوا لأول مرة إلى النطاق المستهدف الحالي البالغ 5,25 إلى 5,5%. وقبل إعلان 31 يوليو/تموز، يراقب مسؤولو بنك الاحتياط الفيدرالي انقطاع الاتصالات.

وترى ليزلي فينجاموري من مؤسسة المعهد الملكي للشؤون الدولية «تشاتام هاوس» في تعليقات على تلفزيون بلومبيرغ، أن توقعات تخفيض أسعار الفائدة بحلول شهر سبتمبر/أيلول أدت إلى تعزيز سندات الخزانة الحساسة للسياسة وتضييق الفجوة بين سندات الخزانة طويلة الأجل خلال معظم شهر يوليو/تموز. وقبل أقل من أسبوع، كان العائد على السندات لأجل عامين أعلى بنحو 20 نقطة أساس من العائد على السندات لأجل عشر سنوات، وهو أدنى مستوى منذ أوائل يناير/كانون الثاني. وفي التعاملات المبكرة يوم الاثنين الماضي، جرى تداول عقد السنتين لفترة وجيزة بمقدار 30 نقطة أساس فوق المؤشر القياسي لأجل عشر سنوات، وهو ضمن نطاق هذا الشهر.

توقعات بتخفيض البنك المركزي الأميركي الفائدة مرتين

هروب الأموال من إسرائيل متواصل

لندن ـ **العربي الجديد**

قال تحليل لصحيفة إسرائيلية إن هروب الأموال يواصل الارتفاع. ووفق التحليل الاقتصادي الذي نشرته صحيفة «غلوبس» في تل أبيب، قبل يومين، قفزت حركة الأموال إلى الاستثمارات الخارجية، التي بلغت 2,2 مليار دولار في الربع الثالث من عام 2023، إلى 2,9 مليار دولار في الربع الرابع من العام الماضي، إلى 3,6 مليارات دولار في الربع الأول من عام 2024. ووفق بيانات نشرتها صحيفة «كالكاليست»، فإنه بين بداية العام ونهاية إبريل/ نيسان الماضي، غادر إسرائيل ما مجموعه 26,4 مليار شيكل، بسبب زيادة تعرض صناديق التقاعد العامة وصناديق الادخار للأصول في الخارج، مثل الأسهم والسندات والأصول غير القابلة للتداول، للضغط. وقال محللون يبدو أن المخاوف على الوضع الاقتصادي للبلاد التي تشن حرباً على قطاع غزة، تدفع المستثمرين للخارج. وتشير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء في تل أبيب إلى أن الاستثمار الأجنبي المباشر في الربع الأول من عام 2023 انخفض بنسبة 34% إلى 4,76 مليارات دولار، مقابل المتوسطات الفصلية المسجلة في عامي 2020 و2022. فضلاً عن ذلك، انخفض متوسط حجم معاملات التخارج، عمليات الاندماج والاستحواذ، أو الطرح العام الأولي للأسهم، في الربع الأول من العام الجاري بنسبة 80% إلى 56 مليون دولار من حوالي 307 ملايين دولار في عامي 2020 و2022. وأرجعت وزارة المالية الإسرائيلية جزءاً من الانخفاض الحاد إلى تراجع في تقييمات العديد من شركات التكنولوجيا في الولايات المتحدة.

26,4 مليار شيكل غادرت إسرائيل بين نهاية 2023 وإبريل الماضي

في أحد أسواق تل أبيب (مايكل جاكوبز/Getty)

ووفق تقرير حكومي أميركي، ألحقت الحرب أضراراً اقتصادية بإسرائيل، حيث انخفض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 20,7% بين أكتوبر/ تشرين الأول وديسمبر/ كانون الأول 2023، لكن الناتج المحلي الإجمالي توسع في الربع الأول من عام 2024 بنسبة 3,35%، مقارنة بالربع السابق، ومن المتوقع أن ينمو بنسبة 2%، في عام 2024، وبنسبة 2% في عام 2024، و5% عام 2025، حسب بنك إسرائيل.

في الشأن ذاته قالت قناة «بي بي سي»، في تقرير عن الاقتصاد الإسرائيلي بعد حرب غزة، إنّه انكمش أكثر مما كان متوقعاً في أعقاب الحرب، وفقاً للأرقام الرسمية. وقالت: «انخفض الناتج المحلي الإجمالي، وهو مقياس رئيسي للصحة الاقتصادية لأي بلد، بنسبة 19% على أساس سنوي في الربع الرابع من العام الماضي 2023. وهذا يعادل انخفاضاً بنسبة 5% بين أكتوبر/ تشرين الأول وديسمبر/ كانون الثاني. وقال المكتب المركزي للإحصاء في تل أبيب، إن الناتج المحلي الإجمالي «تأثر بشكل مباشر» باندلاع الصراع في 7 أكتوبر/تشرين الأول، وتواصل فاتورة الاقتصاد الإسرائيلي التفاقم يوماً بعد آخر، مع استمرار العدوان على غزة. وفي هذا السياق، توقع بنك إسرائيل المركزي، في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، أن تبلغ تكلفة الحرب على قطاع غزة نحو 53 مليار دولار حتى عام 2025، بناء على توقعات بزيادة الإنفاق الدفاعي، وانخفاض عائدات الضرائب. ولكن للحرب آثاراً أخرى على الاقتصاد الإسرائيلي، بخاصة على القوى العاملة والقطاعات التي تعتمد على العمالة الفلسطينية، وقطاع التقنية الذي استدعيت معظم خبراته للالتحاق بالجيش.

رؤية

مستقبل العلاقات الأردنية الفلسطينية

جواد العناني

لعل هذا السؤال هو من أعقد الأسئلة، ولو أن الموضوع بقي حكراً على العلاقات بين الأردن وفلسطين لكان بالإمكان الإجابة عنه بسهولة. لكن مضى على اتخاذ الأردن في أغسطس/ آب عام 1988 قراراً بفك الارتباط السياسي والدبلوماسي بين الضفتين الشرقية والغربية ردحاً من الزمن، ما أوجد واقعاً جديداً، وأثار إشكالية دستورية وسياسية في الأردن.

وقد جاء قرار الأردن بعد قيام الانتفاضة الأولى عام 1988 بعدة أيام. وقد تعرض الأردن للضغوط لفك الارتباط منذ 1948، وبعد عقد مؤتمر أريحا (ومؤتمر غزة) في يوم واحد من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني. وفي غزّة عقد المؤتمر بحضور الحاج أمين الحسيني وأحمد حلمي عبد الباقي. أما مؤتمر أريحا فقد عُقد بحضور المغفور له الملك عبد الله الأول بن الحسين والشيخ محمد علي الجعبري من الخليل، وقد بايع الحاضرون من أهل فلسطين الملك عبد الله ملكاً على فلسطين أيضاً.

وقد قاومت كل الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية ذلك الاندماج بين الضفتين، بما في ذلك العراق الذي كان يحكمه ملك هاشمي، حيث زار نوري السعيد الأردن، وسعى بكل جهده إلى وقف تلك الخطوة. وقد تبنت الدول العربية الأخرى الموقف نفسه. ولكن عام 1950 شهد موافقة مجلس الأمة الأردني على تلك الخطوة، وتقاسمت الضفتان المناصب الوزارية والتشريعية والدبلوماسية. وصارتا اقتصاداً واحداً في ذلك العام، أي قبل اغتيال الملك عبد الله الأول قرب المسجد الأقصى، وبحضور حفيده الراحل الأمير الحسين بن طلال بسنة تقريباً. ولم تعترف بتلك الدولة الجديدة سوى المملكة المتحدة وجمهورية باكستان التي تأسست عام 1947 بعد انفصالها بجناحيها الغربي والشرقي. وقد تسبب هذا الأمر في تعطيل دخول الأردن عضواً في الأمم المتحدة حتى 1955. وفي ذلك العام، كان الاعتراف بالأردن وفق خريطة تضم الضفتين (الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية) والضفة الشرقية أو منطقة شرق الأردن الواقعة شرقي نهر الأردن. وقد جاء هذا الأمر ليؤكد على أن شرعية دمج الضفتين لم تعد محصورة في الدولتين اللتين اعترفتا بذلك، ولكن الشرعية أصبحت كاملة الأهلية الدولية من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة. وكان أي اعتداء ترتكبه إسرائيل ضد الأردن قبل عام 1967 يعتبر اعتداء على المملكة الأردنية الهاشمية مثلما حصل في السموع، وبلدة حسام، وقبيه، وغيرها من مجازر إسرائيلية.

وبعد عام 1967، واحتلال الضفة الغربية بالكامل، بدأت ملامح منظمة التحرير الفلسطينية المنشأة في غزّة، والمكونة من أنصار عدم الاتحاد بين الضفتين تتبلور. وبعد عام 1967 تنحى الشقيري عن رئاسة المنظمة، وجاء زعيم حركة فتح ليحل مكانه، وهو الراحل ياسر عرفات.

وفي مؤتمر قمة الرباط عام 1974، نودي بمنظمة التحرير لتكون الممثل الشرعي (و) الوحيد للشعب الفلسطيني بدون تفسير أو تعقيد. وبالرغم من اعتراض الملك الحسين بحرارة في خطابه أمام المؤتمر على القرار، إلا أن ضغوط مصر والمغرب والسعودية بالذات أجبرت الملك على القبول على مضض به. ولعل من المحاذير التي راودت الملك آنذاك تبعية الأردنيين من أصول فلسطينية والحاملين للجنسية الأردنية. وبقيت الإجابة عن السؤال غامضة. وثانيها أن الحركة الصهيونية صارت تزمر وتطبل بأن أكثرية سكان الأردن هم فلسطينيو الأصل. ولذلك صار المتدينون والمدَّعون منهم يقولون إن الأردن هي فلسطين. وقد قامت إسرائيل والمتطرفون فيها خاصة بتمرير قانون خاص في الكنيست بضم القدس، ونجح اللوبي الصهيوني بتحريك مبادرة داخل الكونغرس الأميركي للاعتراف بذلك الضم. رغم أنهم تركوا القرار للرئيس (أيام جورج بوش الأب) بتحديد الوقت الذي يحول فيه هذه المبادرة إلى قرار تنفيذي. ولما تولّى دونالد ترامب الرئاسة عام 2017 اتخذ قراراً بنقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القنصلية الأميركية في القدس الغربية. ورغم متانة العلاقة الأميركية الأردنية، من حيث المساعدات واتفاقية التجارة الحرة وتسهيل الاقتراض، إلا أن ذلك لم يحل دون نقل ترامب السفارة والاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل. ومما يزيد الأمر فداحة أن الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ما زالت تحت الوصاية الهاشمية، أو الأماكن المقدسة الإسلامية على الأقل، وذلك وفقاً لاتفاقية السلام المعقودة بين الأردن وإسرائيل تحت الرعاية الأميركية عام 1994.

هل يستطيع الأردن أن ينفك عن أي مفاوضات نهائية مستقبلية في ما يتعلق بفلسطين، وهل ستتكمن إسرائيل من أن تنفرد وحدها بتنفيذ القانون الخاص الذي مررته في الكنيست حديثاً بعدم السماح بإنشاء دولة فلسطينية؟

لكن القرار الذي صدر عن محكمة العدل الدولية والمفسر وفق مذكرة من (83) صفحة يؤكد أن قرار إسرئيل باطل، وأن فلسطين المحتلة عام 1967 هي أراض فلسطينية تحتلها إسرائيل، وأن المستعمرات والتجمعات المخصصة لليهود فيها وفي القدس الشرقية هي مشروعات غير مشروعة. وقد جاءت إجابات محكمة العدل الدولية رداً على استفسارات مجلس الأمن.

لكن القيادة الإسرائيلية المتطرفة ردت بأن المحكمة تمارس اللاسامية، وأن هذه أراض إسرائيلية، وإن كانت دراسات أجريت على DNA لمعظم سكان إسرائيل من الجالية اليهودية تُبين أنهم لا يمتون للسامية بأي صلة، بل هم غرباء ودخلاء.

ماذا يجب أن يكون الموقف العربي؟ إذا انتهت الحرب قريباً أو لاحقاً، فعلى العرب أن يدركوا أن الجواب الحاسم هو أن الضفة الغربية التي تعامل إسرائيل أبناءها على أنهم مقيمون وليسوا مواطنين قد ردت عليه المحكمة الدولية بأن الإسرائيليين سواء كانوا يهوداً ساميين أو غير ساميين هم الدخلاء على الأرض، وهم المقيمون، وعليهم أن يرحلوا عنها.

وحتى لا تتعقد الأمور أكثر، فإن الأمر يتطلب أن يتخذ مؤتمر القمة العربية الذي عارض يوماً وحدة الضفتين قراراً يغير ذلك الموقف (1974) وأن يؤكد أن الضفة جزء من المملكة الأردنية الهاشمية وهي دولة ذات سيادة، ولا يجوز أن تبقى أراضيها تحت الاحتلال. ولذلك يقوم العرب بالمطالبة صفاً واحداً بعودة الأرض إلى الأردن. ومن بعد ذلك يقوم الأردن وفلسطين بالاتفاق على أن تكون المملكة الأردنية الهاشمية دولة كونفيدرالية مؤسّسة من الأردن وفلسطين، وأن لكل جزء منهما إدارة محلية وإدارة دولية، ويعودان إلى اتفاق عام 1950 في تقسيم المناصب الفيدرالية بحيث يبقى الأردن مملكة.

أين ذهب أهل السعادة والوَنس؟

عبد الحكيم حيدر

الفقراء من أصحاب دكاكين الحلاقة في القرى والنجوع، وصغار النجّارين والحكواتية بجوار السواقي، وفقراء الخيّاطين، وأصحاب دكاكين تصليح الأحذية البالية، وسماسرة السخل في الأسواق، والمكوجية، وعجائز الطحّانين حول قواديس ماكينات الطحين، وحكاياتهم مع نساء القرى عن الطحين والخميرة والرجال البخلاء، والمرأة التي يُحكى أن السمك ينام في زيرها، كانوا هناك معنا في جني المحاصيل، وفي جني القطن، وحينما تمتلئ الأجولة يبدأ الغناء من حناجر طيّبة مُتعطّشة للستر والغناء، وفي القمح أيضاً والدريس، بالأمس والله رأيت «مقرقراً» بثلاثة غرابيل يجلس في المقهى بعمامته، يتسوّل ثمن كوب الشاي، ولما تعطّف الحال بدأ يطلب السجائر أيضاً. هل وصل الوجع إلى القلوب، هل القلب هو الذي يشيب أم الرأس؟... حتّى النداء في الليل كان له ذلك الصدى، الآن كلّ واحد مع «الموبايل» يسأل عن سعر الدقيق أو القمح أو ثمن غرام الذهب أوسعر الدواء أو سعر كيلوغرام البلاستيك القديم أو الكرتون القديم أو كرتونة البيض.

بالأمس، أعطاني عم أحمد ليمونة من حديقته، رجل فلّاح من قرية بعيدة في الجبل، اسمها عزبة أبو فردة، كانت الليمونة صابحة ولها رائحة، أخرج عم أحمد الليمونة من جيب الصديري، وكأنّه يمنحني محبّةً ما، وكأنّها كانت هادئةً بجوار دقّات قلبه بجيب الصديري، تناولْتُ الليمونة بفرح، فابتهج، وفي الليل كان سروري بها يشبه سروره وهو يمنحها لي، فأين ذهبت محبّات أهل السعادة والوَنس، من كان يعزف منهم العود في الموالد لأصحابه، ومن كان يسلخ من أعواد الغاب القطع بسكين ويصنع الصفافير ويركنها في حجورنا، ومن خلاله عرفنا مولد «العدرا»، شرق البحر ومولد الشيخ أبي صفّارة، ومن كان يهوى المسرح ويدخل خلسة مع النجّارين إلى الكواليس في «البروفات» مثل الأستاذ يونان مدرّس الرياضيات حتّى أنهى دراسته للرياضيات في جامعة القاهرة، وكبر ونسي المسرح تماماً، بعدما امتلأت البلاد بأفلام المقاولات في السبعينيّات من القرن الماضي. من ذلك الذي كسر جناح السعادة والوَنس، فتور، أو خمول، أو كسل، أو مرض أصاب كبد السعادة؛ رغم الصحّة وعافية الأبدان وعمار الجيوب. فلوس كثيرة جداً تذهب بها الجموع يومياً، وأحياناً بالأجولة، إلى شبابيك البنوك للبحث عن مزيد من «الفائدة»، أوراق نقدية مهولة جداً ما رأيناها من قبل أيام كنّا نركب القطارات بقروش أو باشتراك سنوي، والغريب أنّنا كنّا سعداء، ونحصل على الوظيفة فور تخرّجنا في زمن كنّا نخرج فيه من حرب إلى حرب. أين ذهب صنّاع السعادة في القرى بعدما تحوّل الريف مدينةً موحشةً تحوطها مصارف المياه الواقفة، وورد النيل والترع المبطّنة شحيحة المياه. بوابات عالية من الحديد على كلّ باب وعجائز بالقرب من دكك قديمة وكلاب تتمرّغ في بقايا لهيب اليوم في بركة من طين، الأماكن موحشة فما بالك بالوَنس؟

هذه عيادة دكتور محمود علي موسى، طابق واحد من القرميد، بعد أن مات وكانت محاطةً بالخضرة والياسمين والورد، الآن هي محاطة بسيارات قديمة يتعامل معها سمكري سيارات بالدوكو، وملجأ الأيتام القديم الذي كنّا نسمع من خلاله الموسيقى من الأكورديون والآلات صار برجاً شاهقاً، وعم أبو روماني، الطبّاخ الذي كان يصطاد السمك معنا، مات من زمن، وابنه روماني، الحريّف في كرة القدم لم أره من أربعين سنة، وسمعت أنّه مات في العراق من سنوات. ما كلّ هذه الوحشة التي تُطلّ عليّ من الجدران؟ هل هذه الوحشة تشبه إلى حدّ كبير الآن شكل الغناء والأفلام والأيّام والناس والكتب والمسرح والمسلسلات المطبوخة ثقيلة الظلّ، وحتّى شكل الأيتام وبعض عنفهم أحياناً كي يعيشوا؟ وكأنك تقول إنّ الفرح يحتاج إلى فقراء لديهم إمكانية صناعة الفرح من تحت ضلوعهم كي تكون الحياة هي تلك التي عشناها. ورغم ذلك تتساءل محلّقاً: أين ذلك الملحّن العبقري صاحب الكرم واللمّة بليغ حمدي، صاحب الصدر الذي يستوعب الجميع، وأين الرجل صاحب التواضع الجمّ، نجيب محفوظ، الذي حوّل ندواته برلماناً أدبياً رفيعاً، بل أين إحسان عبد القدوس ومدرسته في عالم الصحافة، بعدما ذهبت الصحافة كلّها إلى خبر كان، فهل ضاقت الأرض حقّاً أم ضاقت الصدور؟

قمة الناتو وأوروبا... تحدّيات وتحوّلات

باسل الحاج جاسم

بالنسبة للاتحاد الأوروبي، تُعتبر قمّة حلف شمال الأطلسي (ناتو)، التي انعقدت في واشنطن خلال النصف الأول من يوليو/ تمّوز الجاري، فرصةً لتعزيز التعاون بين المؤسّستَين، إذ كان هناك اتفاق على مجموعة من الخطوات لتعزيز الأمن والدفاع في أوروبا، والتركيز على التهديدات المُتزايدة من روسيا والصين، وزيادة الإنفاق الدفاعي، وتعزيز القدرات الدفاعية، بالإضافة لدعم أوكرانيا.

وكما جرت العادة في قضايا كثيرة كبرى، تباينت مواقف الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من نتائج القمّة، فرحبت بعض الدول، مثل بولندا ودول البلطيق، بقوّة بالتأكيد على التزام الحلف بدعم أوكرانيا وتعزيز الأمن الأوروبي، بينما أعربت دول أخرى، مثل ألمانيا وفرنسا، عن قلقها من احتمال تصاعد التوتّر مع روسيا، ولا تزال المجر مُتردّدةً في زيادة إنفاقها الدفاعي، أو اتخاذ خطواتٍ ضدّ روسيا، بالإضافة إلى المخاوف من أنّ التركيز المتزايد على الأمن والدفاع سيؤدّي إلى إهمال قضايا أخرى مُهمّة، مثل المناخ وحقوق الإنسان. وبشكل عام، اتّخذت المجر موقفاً منفرداً خلال قمة «الناتو»، تميّز بمعارضتها لتوسيع الحلف، وانتقادها سياسة واشنطن تجاه روسيا، ودعوتها إلى علاقاتٍ أكثر تعاوناً مع الصين، وعارضت فرض عقوبات على الغاز الروسي، نظراً إلى اعتمادها الكبير على مصدر الطاقة هذا.

صحيحٌ أنّ من الصعب التنبؤ بشكل دقيق بالتأثير طويل المدى لقمّة «الناتو» في الاتحاد الأوروبي، لكن من المحتمل أن يكون للقمّة تأثير كبير على التكتّل الأوروبي في الأشهر والسنوات المقبلة، وقد يُؤدّي التأكيد المُتجدّد على الأمن والدفاع إلى زيادة الإنفاق العسكري في دول الاتحاد، وتعزيز التعاون العسكري بين الدول الأعضاء، وقد يُؤدّي أيضاً إلى اتخاذ موقف أكثر تشدّداً تجاه روسيا والصين، وستعتمد التأثيرات الفعلية للقمّة على كيفية تنفيذ الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي التعهدات التي اتُّخِذت، ومن المُرجّح أن تستمر المناقشات بشأن دور الاتحاد في الأمن والدفاع بعض الوقت، في ظلّ مخاوف بشأن احتمال تصاعد التوتّر مع روسيا.

ولم تكن الانتخابات الرئاسية الأميركية غائبةً عن أجواء القمّة، وينظر إلى أداء بايدن في القمّة بأنّه مُهمٌّ، ليس فقط بالنسبة إلى الأميركيين، بل للقادة المشاركين أيضاً، الذين يتطلعون إلى مُستقبل حلف الناتو. وبدأت أوروبا بالفعل في مناقشة مُستقبل الحلف في حال فوز ترامب بالانتخابات في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، وهو الذي سبق خلال فترة رئاسته أن وصف الحلف بأنّه منظّمة «عفا عليها الزمن»، وتحدّث عن الانسحاب منه، وصرّح بأنّ أوروبا، التي لم تنفق ما يكفي على دفاعها لا ينبغي لها أن تعتمد على بلاده في أمنها، بل ذهب أبعد من ذلك إلى حدّ القول إنّ «روسيا تستطيع أن تفعل ما تشاء ضدّ هذه الدول». وأثّرت إمكانية إعادة انتخاب ترامب على القرارات التي اتُّخِذت في القمّة، خاصّة في ما يتعلّق بمستقبل أوكرانيا، وينبغي تقييم القرار بزيادة المساعدات المالية والعسكرية، فضلاً عن إنشاء وحدة خاصة لتدريب وتنسيق المساعدات العسكرية للجيش الأوكراني، في هذا السياق.

ورغم أن التركيز الرئيسي للقمّة كان على الحرب بين روسيا وأوكرانيا، والصين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، فإنّ هذه القضايا متشابكة في الواقع، فالتحالف عبر الأطلسي، الذي لم يذكر الصين رسمياً في بياناته حتّى عام 2019، اتّهم الصين، للمرّة الأولى علناً، بدعم روسيا، وهذا يعني أن حلف الناتو ضمّ الصين رسمياً إلى تقييمه للتهديد الوثيق، وفي الأيام المُقبلة ستبدأ مناقشة العقوبات الاقتصادية بناءً على موقف الصين. ويبقى القول إنّه قد تكون القضية الأبرز اليوم هي مستقبل الاتحاد الأوروبي، التي لا تزال موضع نقاش ساخن، ويرى بعض الخبراء أنّ الحرب في أوكرانيا وآخر الأزمات قد تُشكّل تهديداً للوحدة الأوروبية، بينما يرى آخرون أنّ هذه التحدّيات قد تُعزّز التعاون بين الدول الأعضاء.

(كاتب عربي في أستانة)

الشبه... تلك رسالةُ عائلة الأسد الحاكمة

أيمن الشوفي

الجُملُ التي شدّها اللقاءُ الصحافي العابر من فم بشار الأسد، حين ظَهرَ مُشاركاً في انتخابات مجلس الشعب السوري منتصف شهر يوليو/ تموز الجاري، كانت كفيلةً بأن تُظهره متعالياً، لكن ببذرةِ صوتٍ خفيضٍ ومُعتم، إذ لا يزال يظنّ نفسه منتصراً على دولٍ كثيرة وزعماء أكثر. وقد تجد مزاعمُه المُستندة إلى انغماسه التامّ في «جنون العظمة» دروباً وفيرة تسلكها في كلّ مرّة يُثبتُ فيها للعالم امتلاكَه لمسلكٍ عقليّ مُختلّ، الأمر الذي يساعده كثيراً على أن يظلّ طافياً بخفّةٍ فوق خرائب سورية - المنتصرة كما هو، متأهّباً لإنتاج مزيد من معنى الخراب. ولعلّ ظهوره المرئي ذاك سلّمهُ إلى سحنةٍ خائبة، متيبّسة، تتملّص من مجازات أيّ انتصار محموم قد يُبدعهُ عقله المريض والملتوي، حينها تحدّث بصوتٍ خفيض، مُسطّح، بلا تضاريس ناتئة تعكس انتصارهُ المزعوم، فقلّل من الجدوى المُحتمَلة للقائه مع الأتراك.

ستجد هذه الملامح لرئيس النظام السوري من يشاركهُ فيها، وسنجدُ نحن كيف أنّ ابنه البكر حافظ الأسد سرعان ما استردّها منه، وكأنها دَينٌ واجب السداد جاء به الشبه، وهو شبهٌ معلومٌ لا يخصّ الشكل فقط، وإنّما امتدّ إلى مُخرجات الحنجرة، ليصير صوتهما متماثلاً على نحو مُؤكّد، وهذا الذي جرى استدراجنا إليه يوم انتخابات مجلس الشعب السوري، حين ظهر حافظ «جونيور» بين الناس، يُوزّع أقساطاً متساوية من التحيّات المبتسمة، وسمعنا شخصاً يقول له: «مثل صوت الوالد»، وكان بالفعل كذلك، صوتهُ نسخةٌ عن صوت أبيه، حتّى إنّ شقيقته زين الأسد، التي كانت إلى جواره يومها، ظهرت هي الأخرى بنسخةٍ مشغولةٍ بعنايةٍ وإمعان، تقلّدُ فيها والدتها الغائبة في قبو سرطان الدم (كما قيل)، ظهرت زين الأسد بتسريحة شعر كتسريحة شعر والدتها المعتادة، وبملابسَ تُقلّدُ فيها ذوق أسماء الأسد، ظهرت كأنّها سيدة القصر الأولى، لكن بنسخةٍ فتيّة متعافية من مكائد الزمن، ومن موجتَين متتاليتَين من مرض السرطان. فلماذا تصرُّ عائلة الأسد على إنتاج هذا الشبه وتكريسه، ومن ثمّ ترويجه؟ وبماذا ينفعهم؟

منذ مطلع سبعينيّات القرن الماضي، تحدّدت ملامحُ جديدةٌ للسلطة في سورية سلطةً كاريزميّةً تدور مفرداتها كلّها حول شخصية حافظ الأسد، وبقيت كذلك طيلة ثلاثة عقود من الزمن، السلطة هي الرئيس، والدولة هي الرئيس، والرئيس كلاهما، وما إن انتقلت السلطة إلى بشّار الأسد (يمثّل وأشقاءه الجيل الثاني من الأسرة الحاكمة) قبل نحو ربع قرن، حتّى تبدّت للعيان عيوب التوريث السياسي ونقائصهُ الكثيرة، ولم يستطع رئيس النّظام الحالي الاحتفاظَ بالسلطة الكاريزميّة التي نشأ عليها نظام الحكم الحالي في سورية، ولا سيما بعد ثورة عام 2011 ضدّه، واستعانته بالتدخّل الخارجي لأجل تمكينه من مواصلة حكم البلاد، وهذا بالضبط ما جعل النظام يتعثّر بنفسه، ويهوي مرّات كثيرة، ربّما أولها منذ اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في فبراير/ شباط عام 2005، وصولاً إلى انتفاضة السويداء المستمرّة منذ أغسطس/ آب عام 2023، وهو النظام الذي صمّمه حافظ الأسد على مقاس شخصيته، لكنّه تناسى أنّ نظامه في الحكم سيكون مجافياً لشخصية ابنه المُهتزّة، ولمحدودية إدراكها وبصيرتها، لذلك يرى عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر أنّ السلطة الكاريزميّة قد يكون أمدها قصيراً إن لم يستطع القابض على السلطة تحويل سلطته مؤسّسةً دائمة، تكون قويةً وفعالةً ومقنعةً عندما تتمكن من تغيير النظام السياسي بما يتماشى مع رؤية الزعيم الكاريزمي.

وهذا الذي أدركه حافظ الأسد منذ جاء إلى السلطة بانقلاب خاطف حمل اسم «الحركة التصحيحية» عام 1970، إذ حوّل المؤسّسات الحكومية القائمة منافذَ يبيع من خلالها سلطته، ويُرغم الجميع على الشراء، غير أنّ ابنهُ الفاقد للكاريزما الملائمة لملء ذاك الفراغ في أعلى هرم السلطة، والناجم عن موتِ أبيه عام 2000، جعله متيقّناً من استحالة مزاولته لهذا الدور، والذي ربّما زجّ به داخل زُهاب حقيقي، وقاده فيما بعد إلى الالتحام بنموذج شخصيةٍ فصاميّة تعيش واقعاً افتراضياً لا يتطابق مع الواقع الفعليّ، بل ويشذّ عن قوانينه. يقول ماكس فيبر أيضاً:

> منذ مطلع السبعينيّات، تحدّدت ملامحُ جديدةٌ للسلطة في سورية سلطة كاريزميّة تدور حول حافظ الأسد، وبقيت كذلك ثلاثة عقود

«لا تشكّل الكاريزما ميزةً أساسيةً للقائد فحسب، بل إنّها تُحدّد أيضاً العلاقة بين القائد والاتباع، فكلّما ازداد رصيد هذه الكاريزما قوةً، ازدادت العلاقة الإيجابية بين الطرفَين، والعكس صحيح». فيكون من الهيّن هنا تتبّع الإرث الانهزامي الذي استولى على مسيرة بشّار الأسد وريثاً غير شرعيّ، لسلطةٍ غير شرعيّة أيضاً، بالمفهوم الدستوري للعقد الاجتماعي، ثم فقدانه التدريجيّ والمُؤكّد لسطوة حضور «شخصيةِ الطاغية» كاريزما مُهرَ بها النظام السياسي في سورية منذ عام 1970، وهذا نجده بوفرة في كلّ مرّة كان يتقدّم فيها النفوذ الإيراني، والروسي داخل المؤسّستَين العسكرية والأمنية، كما في باقي مؤسّسات الدولة.

ومهما جازفنا لفهم العدمية التي جَبَلَ بها بشار الأسد خياراته في التعامل مع البلاد، سواء اتكأنا على المنهج التجريبي الاستقرائي، الذي يبجّله كثيراً الفيلسوف الإنكليزي جون لوك، أم استعملنا المنهج العقلي الاستنباطي، الذي يناور به دوماً الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت، سنكون دائماً واقفين على مشارف إحالات ثابتة تجرّنا إلى عيوب الشخصية الدونكيشوتيّة التي استقرّت داخل وعي بشّار الأسد، وأضاف لها طواحين هواءٍ أكثر بكثير من التي صوّرها الروائي الإسباني ميخائيل سيرفانتس، حين كتب روايته الشهيرة تلك (دونكيشوت)، ليصير من السهل عليه إقناع نفسه بأنّه الفارس النبيل، وربّما الوحيد من نوعه على وجه الكوكب، الذي يعالج برمحه ألف عدوّ، وألف دولة معادية، وينتصر بدعم مُؤكّد من الأجرام السماوية، ضمن سياقٍ تصوّراته العقلية والنفسية فقط، ذات الطابع الهذياني المريض.

ولعلّ الجيل الثالث من تلك العائلة (يتجسّد بأبناء بشّار الأسد بصورة خاصّة) يُرادُ له أن يظهر لامعاً برّاقاً، بلا دماء عالقة فوق بشرة الوجه، أو الأصابع المتلكئة، إذ لطالما صُوِّر بشّار الأسد في كثير من الرسوم الكاريكاتيرية التي نالت منه، والدماءُ تُحدّق بنا من وجهه ويديه، وكأنّ الشبه بين الأب وابنه يُرسَل من هنا إلى مساحةٍ آمنة، وكأنّ بشّار الأسد يتجسّد بالصوت والصورة في ابنه حافظ «جونيور»، لكن بلا دماء تُعذّب من يراها، وبلا السرديّة المُرّة عن تدمير البلاد ونهبها، التي تُطلّ علينا موسيقى تصويرية ترافق رئيس النظام في كلّ ظهور علنيّ له. هو التطهّر من الشبه بالشبه إذاً، ولعلّ هذا ما يرمي إليه «ترويجُ» حافظ بشّار الأسد نسخةً غير ملوّثة من أبيه، وكذلك زين بشّار الأسد في آخر ظهور لها برفقة شقيقها، والذي بدت فيه كأنّها أسماء الأسد، ولكنها غير ملوّثة بشهوة المال والسلطة والاستهتار بالشأن العام.

(كاتب سوري)

كاريكاتير **عماد حجاج**

ماذا بينك وبين الله أيّها الفلسطيني؟

حلمي الأسمر

حفِل التاريخ البشري بأحداث جسيمة وابتلاءات تكاد تفوق قدرة البشر على الاحتمال، أصابت هذا الشعب أو ذاك. في العصر الحديث، يبدو أنّ الشعب الفلسطيني حاز «قصب السبق»، ونال أرفع وسام في سباق الابتلاءات، فما شهده خلال آخر مائة عام مكتظٌّ بسير الكارثة والبطولة، الانكسار والصمود، السحق والمحق والنهوض من تحت الرماد. أمّا الجزء الأكثر دموية وكارثية في سيرته فهو تلك الملحمة التي نرى فصولها اليوم بكلّ توحّشها وبشاعتها وبطولتها، في غزّة تحديداً، وفلسطين عموماً، حيث يُقدّم هذا الشعب يومياً «وجبة» من الشهداء والجرحى والمعتقلين والأسرى والمختطفين، فضلاً عمّا يخسره في صعيد الممتلكات والابتلاءات من نقصٍ في الأموال والغذاء والدواء، وبكلّ ما يتعلّق بما يلزم من أساسياتٍ لاستمرار الحياة لا الرفاه.

في عقيدتنا السمحة، ما يصيب العبد من ربه كلّه هو ابتلاء أو عقاب، وحينما ننظر في طبيعة ما يجده الفلسطيني اليوم، فالأغلب أنّ ما يمرّ به هو ابتلاء بحت، ومُقدّمة لأحداثٍ جسام بدأت تباشيرها تظهر هنا أو هناك. ويبدو والله أعلم أنّ هذا الابتلاء هو تكريم على جانب رفيع من لدن ربّ العباد لعباده في الأرض المُقدّسة التي باركها الله، يُؤيّد هذا تلك اللغة الوديعة التي تجري على ألسنة المبتلين بالقتل والفقد والتدمير، وخسران الممتلكات، لغة تسليم كامل بقضاء الله وقدره، بلا سخط أو رفض أو تذمّر، فحيثما تنظر تجد القوم يحمدون الله على ما أصابهم، ويستسلمون طواعية رضا بقضائه وقدره، ولا تكاد ترى من يشذّ عن هذه القاعدة، وكأنّ ثمّة اتفاقاً سرّياً بين الجميع على أن يقولوا بصوت واحد عقب كلّ ابتلاء، مهما بلغت فداحته، «الحمد لله»، وهذه العبارة بالذات حيّرت أهل الغرب ممّن لا يعرفون معناها، وحيّرتهم أكثر حينما تُرجِمت لهم، وطفقوا يسألون: على ماذا يحمد هؤلاء ربّهم؟ وكان هذا السؤال مُفجّراً رغبةً جامحةً في فهم الدين الذي صنع هذه النفس الراضية، رغم ما يصيبها من ابتلاء فوق احتمال كثير من البشر، وهو ما أفضى، بالتالي، إلى دخول آلاف من غير المسلمين إلى الإسلام. وبعيداً عن هذه اللغة التحليلية التي تهيمن على هذا السرد، ينفجر في النفس سؤال: ماذا بينك وبين الله أيّها الفلسطيني حتّى خصّك بكلّ هذا القدر من الابتلاء والصبر والبطولة والبلاء الحسن؟ من أين لهذا الإنسي العادي كلّ هذا التحمّل وثمّة رجال في عالمنا يبكون إذا جاعوا، وينتحبون للسعة نحلة، وينهارون بعد أول صفعة، بل ثمّة قامات و«زلمٌ» ذوو مكانة رفيعة ووظائف عُليا، يحملون أسماءنا ويتحدّثون لغتنا، ويدينون (ولو رسمياً) بدِيننا، يركعون تحت أقدام العدو، ويلحسون أحذيته، خوفاً على منصب أو جاه أو مال، أو طمعاً في شيء من حطام الدنيا؟

ماذا بينك وبين الله، أيّها الفدائي الذي لم ينلْ قسطاً من راحة أو وجبةً كاملة أو حمّاماً ساخناً أو ملبساً جديداً منذ عشرة أشهر، ولم تزل، رغم كلّ ما أصابك وأصاب أهلك وربعك وأسرتك، من تشتيت وقتل وسجن وتهجير وتدمير، قابضاً على سلاحك الذي صنعته بعرقك، تناجز العدو وتثخن فيه، وتقهره؟ من أين لك مثل هذه القوّة وهذا العزم، بل الجبروت، لتقف، وأنت العاري إلّا من إرادتك الفولاذية، ندّاً لأكثر الجيوش توحّشاً ودعماً وتسليحاً، وتوقع في صفوفه خسائر لم تجرؤ على مُجرّد التفكير فيها جيوش مجحفلة؟ ماذا بينك وبين الله، أيّها الشعب الذي شققت عصا الطاعة، فخرجت من سيرة القطيع، وضربت بعرض الحائط كلّ دروس الخصي والقهر والإذلال، التي دأبت البساطير على رسمها على جبين الملايين من الذين، حين يتحدّثون بأمر ما، يتلفتون حولهم خوفاً من أن يسمعهم متنصّت أو راصد؟

> ماذا بينك وبين الله أيّها الفلسطيني حتّى خصّك بكلّ هذا القدر من الابتلاء والصبر والبطولة؟

ماذا بينك وبين الله، أيّها الشعب الذي ترى بعيني رأسك أبناءك يبتلعهم الركام، أو يقضون جوعاً ومرضاً، ثم تصرخ بالمقاومة (التي سبّبت لك كلّ هذا الابتلاء حسب قنوات الانبطاح والتطبيع ومعلّقيهما وكتّابهما): إيّاكم أن تتوقّفوا أو تسلّموا أو تتهاونوا في شروط وقف إطلاق النار، بل تطلب من رجالها أن يمضوا حتّى نهاية الشوط، بل حتّى آخر طفل فلسطيني؟

ماذا بينك وبين الله، حتّى حمّلك هذه الأثقال كلّها، فلم تئن، بل شكرته، وفوّضت أمرك إليه، ومضيت حاملاً بعضاً من مَتاع، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، بحثاً عن خيمة أو ظلّ جدار وقع نصفه أو بيت بنيته بعرق جبينك ولم يبقَ منه لا أثر ولا عين، بل محض ذكريات وركام؟

لأيّ دور أو مهمّة يعدّك ربّ العزة، حتّى يدخلك مثل هذه التجربة، التي تحسبها غير مسبوقة، ولا تشبه في سخونتها وفداحتها غير فرن ناري يصهر الحديد ويحيله سائلاً لزجاً؟ ما المهمّة التي تنتظرك بعد أن علّمت العالم كلّه أنّ داود الضعيف الغضّ، الذي هزم جالوت العملاق بمقلاع، لم يمت، بل ثمّة داودون كثيرون بالآلاف، يهزمون كلّ يوم جواليت كثيرة.

(كاتب من الأردن)

عندما يعود ترامب إلى البيت الأبيض

حسان الأسود

تلقّى الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، في سباق الانتخابات الرئاسية، دفعة قويّة إلى الأمام، بعد محاولة الاغتيال الجسدي الفاشلة التي تعرّض لها، وعزّزت سرديّتهُ بشأن استهدافه، ليس فقط من الديمقراطيين، بل من الدولة العميقة أيضاً، التي يعتبر نفسه أتى من خارجها سابقاً إلى سدّة الحكم. وسواءٌ أكان بريئاً بالفعل من التهم الجنائية الموجّهة إليه أم لا، فإنّ ذلك لا يلعب كبيرَ دورٍ في قرار الناخب الأميركي الأبيض. ثمّةَ إحساسٌ لدى هذه الفئة الوازنة من الأميركيين بأنّ هذا الشخص، الذي يمثّل النموذج الأميركي الصرف بحديثه البسيط، المباشر والصريح، بمخاطبته عموم الناس بلغتهم، باستخدام العبارات التي يفهمها أغلبُهم كما هي، بعيداً عن لغة السياسة حمّالة الأوجه والتفسيرات، بأنّه كان مُستهدفاً بالفعل لأنّه أتى من خارج منظومة الحكم، ولأنّه بنى نفسه من دون المرور بدائرة الانتفاع من مؤسّساته.

هنا تحضر تفسيرات غوستاف لوبون لسيكولوجية الجماهير، التي تبحث عن قائدٍ ملهم، فالجمهور كما يصفه لوبون ليس أذكى من الفرد، فلا مقارنة بين عبقرية فولتير وأيّ جمهور بشري على الإطلاق، ويعود ذلك برأيه إلى أنّ الجمهور يمتلك خصائص ليست متأتّيةً من حاصل جمع خصائص أفراده، بل هي، في أحيان كثيرة، معاكسة لها. الجمهور في كثيرٍ من حالاته، وفق لوبون حركيٌّ، مزاجيٌّ، عاطفيٌّ تقوده الحماسة، حتّى إنّ أفراده يصبحون، في لحظة ما، مُستعدّين للتضحية، ليس فقط بمصالحهم، بل بأرواحهم عندما يكونون ضمن بوتقة واحدة تصهرهم وتصنع منهم القوّة الطاغية التي لا رادّ لجموحها. قد يُؤثّر انسحاب الرئيس بايدن من السباق الانتخابي لصالح نائبته، كامالا هاريس، في الصورة العامة، خصوصاً أنّ التنوّع الأميركي واسع إلى درجة تجعل من الصعب احتواء خيارات الناخبين بين حزبين فقط، لكن، لا أحد يعرف بالضبط أين تكمن عناصر المفاجآت الانتخابية.

سيتغيّر المشهد السياسي العالمي مع قدوم ترامب الأكثر ترجيحاً حتّى اللحظة. سيبدأ بخطواتٍ واضحة قد لا تُرضي شركاءه الأوروبيين في ملفّات عالمية شائكة مثل الحرب الروسية الأوكرانية. سيعطي الضوء الأخضر لإسرائيل في حربها ضدّ غزّة، بغضّ النظر عن الحكومة التي تقودها، وسيدعم بنيامين نتنياهو بشدّة، إن بقي الأخير رئيساً للوزراء، في أيّ حرب يخوضها ضدّ حزب الله والأذرع الإيرانية، بل قد يسمح له بضرب إيران ذاتها إن اقتضى الأمر. سيكون قدومه كابوساً مُرعباً للفلسطينيين، فلا ننسى أنّه من نقل السفارة الأميركية إلى القدس، وهذا ما لم يُقدم عليه أيُّ رئيس أميركي سابق. هنا، تظهر عناصر التطرّف وبذور الديكتاتورية الفردية والصفات الشخصية المتقاربة، المساند بعضها بعضاً، بأوضح أشكالها، فالودّ والاحترام المتبادل بين ترامب وفلاديمير بوتين وبنيامين نتنياهو، وحتّى كيم جونغ أون، ليست قضايا عابرة، بل هي محدّدات شخصية تجد نوازعها في كلّ واحدٍ منهم، وفي مثيلاتها لدى الآخرين. يزعم كاتب هذه السطور إنّ ترامب يُحدّث نفسه في لحظات صفوٍ داخلية مُستغرباً من عدم قدرته على البقاء حاكماً مدى الحياة مثل بوتين أو كيم، أو عدّة دورات مثل نتنياهو، فشخصية الرجل تَشي بأكثر ممّا يتفلّت من تصرّفاته وكلامه، ولولا الضغط الهائل المُمارس عليه من مؤسّسات الدولة الراسخة لكنّا رأينا العجب العُجاب منه.

سيغيّر ترامب من النهج الراهن في التعامل مع روسيا، واعتبارها العدو الأول، ما يصبّ، في النتيجة، في صالح الصين، سيتابع دعم مشروع «طريق التوابل» الذي ينطلق من الهند ويمرّ عبر الشرق الأوسط ليصل ختاماً إلى أوروبا، ليُحجّم به مشروع الصين العظيم، أي مبادرة الحزام والطريق. قد يدعم أيضاً مشروع «طريق التنمية»، الذي يضمّ الإمارات وقطر والعراق وتركيا، فهو يسحب، في النهاية، بعض عناصر الزخم الصيني المتمدّد عبر القارّات. كذلك سيكون له من إيران مواقفُ أكثر شدّة ممّا سبق واتخذ في دورته الرئاسية الأولى، فإيران كانت على الدوام أقرب إلى الديمقراطيين، ولا ننسَى أنّ أوباما قد ضحّى باستقرار الشرق الأوسط كلّه في سبيل عقد اتفاق نووي معها، فكان نهجه السبب الرئيس في تمدّدها عبر أربع دول عربية سيطرت عليها فعلياً وصادرت قراراتها. وعلى النقيض من ذلك، كانت علاقة الحكم في دول الخليج العربي، وخاصّة في السعودية، أقرب إلى الجمهوريين، فاهتمامات الأخيرين وخطابهم أقلّ نزوعاً للتنظير والوعظ الأخلاقي الأجوف في مستوى السياسات الداخلية للدول والأنظمة الحليفة، ما يشكّل عناصر قبولٍ نفسيّ أكبر للجمهوريين بينهم لا تتوفّر للديمقراطيين. يُؤكّد ذلك كلّه فتور العلاقة بين ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والرئيس الحالي بايدن، الذي أجبرته الظروف على زيارة المملكة، رغم تصريحاته السابقة القاسية بحقّ المملكة وقيادتها.

يوصَف ترامب بأنّه رجل الصفقات لا الحروب، وأغلب الظنّ أنّه كان سينسحب من أفغانستان لو فاز بولاية ثانية، لكنّه كان سيجني ثمن الانسحاب بشكل مُؤكّد من عدّة أطرافٍ، بعضهم الشركاء الأوروبيين والعرب، وحتّى الخصوم الروس والصينيين، على عكس ما فعلت إدارة بايدن. قد ينسحب ترامب من العراق وسورية إذا لم تبدأ إسرائيل حربها الأوسع على إيران وأذرعها في المنطقة، وقد صرّح سابقاً برغبته هذه، وسحب بعض الجنود من سورية. وتربط ترامب بالرئيس التركي رجب طيّب أردوغان علاقة جيّدة، فثمّة عناصر كثيرة مشتركة بين الرجلَين، وإضافة إلى ذلك، ثمّة مصلحة مشتركة بتحجيم النفوذ الإيراني في المنطقة وتبريد ساحات الصراع في آسيا عند الحدود الروسية، وهذا يُعزّز من صداقته لبوتين، الذي أبدى إعجابه به مرّات عديدة. سيستثمر ترامب التوتر الكبير في العلاقات الإيرانية التركية وصراع المصالح الإقليمية وسباق النفوذ. كذلك سيستثمر رغبة الحكومات العربية ومصالحها في تحجيم النفوذ الإيراني في المنطقة. سيجني كثيراً من الفوائد بربط المخاوف العربية بالتركية ليحاصر إيران في المنطقة كلّها. قد يذهب إلى منح تركيا مكافأةً ثانيةً في مناطق شمال شرقي سورية، وقد تدفع أثمان ذلك، ليس الإدارة الذاتية والمشروع الكردي القابع خلفها فقط، بل سورية كلّها. ستستفيد روسيا من إضعاف إيران في المنطقة عموماً، وفي سورية خاصّة، وقد يكون الشمال السوري كلّه جائزة مشتركة للروس والأتراك إذا أخذ ترامب من بوتين بعض التعهدات فيما يخص وقف الحرب في أوكرانيا، وعدم التصعيد تجاه الأوروبيين الذين لن يكونوا مرتاحين لقدومه مُجدّداً رئيساً لحليفتهم الأقوى في وجه الروس.

> التنوّع الأميركي واسع إلى درجة تجعل من الصعب احتواء خيارات الناخبين بين حزبين فقط، ولا أحد يعرف أين تكمن عناصر المفاجآت الانتخابية

سورياً، يمكن أن تنتهي المساومات والمسارات الترامبيّة في هذه الصعد كلّها إلى نتائج تخدم نظام الأسد من حيث لا يحتسب، فرغم التضييق الكبير المتوقّع على الإيرانيين، سيكون لتقوية الروس ومنحهم التفويض بإنهاء الأزمة أثر مباشر على نهج التطبيع السائد تجاه النظام. لكن ليس بالضرورة أن يتمّ ذلك بشكل تلقائي، فالوجود التركي له تأثير أيضاً، كما إنّ مصالح الشركاء العرب ستلعب دوراً في ذلك مهما كان بسيطاً. ستلعب شخصية ترامب ذاتها دوراً مهمّاً في ذلك، فالرجل يحبّ اللعب مع الأنداد، وهو لا يرى في بشّار الأسد إلا ما وصفه به في لحظةٍ تجلٍّ خارجة عن اللياقة الدبلوماسية، لكنّها أصابت كبد الحقيقة في الواقع. قد يشترط ترامب على الروس والأتراك والعرب استبعاد الأسد من المشهد، لا لقناعته بضرورة تطبيق القرارات الدولية، فهو من حاول هدم عديد من مؤسّسات المجتمع الدولي، بل لأنّه يحتقر الأقزام فقط، ولا يرغب بأن يطاوله شخص سبق له وأن وصفه بـ«الحيوان». ويبقى السؤال الأكثر إلحاحاً بالنسبة لنا سوريين ثائرين في وجه نظام الاستبداد الأسدي: كيف يمكن أن نجلس إلى طاولة المساومات هذه طرفاً له حقوق ومصالح، لا أن نكون كما نحن الآن، الوجبة التي يتقاسمها الحضور؟...

الإجابة عن هذا السؤال ليست بالأمر الهيّن، وهي في الأحوال كلّها برسم جميع السوريين والسوريات، وليس المعارضين أو الثائرين منهم ومنهنّ فقط.

(كاتب سوري في برلين)

إذا كُنتَ ذاهباً إلى مسقط

زياد بركات

لا يذهب الأجنبي أو العربي إذا كان سائحاً إلى مسقط للتسوّق، أو للقيام بما لا يستطيعه في بلاده من أفعال قد تكون مُجَرّمة قانونياً، بل للسياحة فعلاً، أي ارتياد أماكن نادرة أو ذات طبيعة خاصّة (صلالة أو نزوى)، أو حضور حفلة في دار الأوبرا (الأثرياء يفعلون ذلك)، أو التسكّع في أسواق مطرح الشعبية، والتمتّع بسياقة السيارة المُستأجَرة في البلاد كبيرة المساحة، المليئة بالقلاع على رؤوس الجبال. وإذ يفعل ذلك، يكون مطمئناً على حياته، وعلى أنّه لن يتعرّض لاحتيال أو ابتزاز، فكأنّما هو في بيته وبين أهله، وربّما يجد في تلك البلاد من السماحة والتسامح ما يجعُله يعود ساخطاً على قومه، في بلاده، الذين لا تفارق الكشرة سيماءهم حتّى في أعراسهم وليالي أنسهم. زار كاتب هذا المقال سلطنة عُمان مرّتَين، مع فاصل زمني بينهما يقارب الثلاثين عاماً، وفي الزيارتَين كان انطباعه يتعزّز عن ما يمكن وصفها بالشخصية العُمانية، فهي الأكثر تسامحاً وسلاماً داخلياً في منطقة الخليج بأسرها، والأكثر انسجاماً مع بيئتها وهويّتها، فلا هي منسرقة إلى حداثة زائفة لا ترى التقدّم سوى في ناطحات السحاب، ولا هي مشدودةٌ إلى أصوليات تعوّق تقدّمها ومعاصرتها. وربما ساهم في ذلك مذهبها الإباضي معطوفاً على عدم ثرائها، إضافة إلى تأثّرها العميق، وربّما البنيوي، بشخصية مُؤسّسها المعاصر السلطان الراحل قابوس بن سعيد، الذي وسم البلاد بطابعه، فإذا هي فاعلة لكن بصمت ومن دون ادّعاء، ومستغنية كأنّها منعزلة عن العالم بأسره، وهو ما تجلى في سياستها الخارجية، فهي على حافّة الصراعات، وليست في بؤرتها. تتدخّل من خلف ستارٍ لتفكيك الأزمات في الجوار، وإذ تفعل تعود إلى مكانها، واحةَ عدم انحياز، محتفظةً بعلاقاتها الجيّدة مع إيران كما السعودية، مع قطر كما البحرين والإمارات، ومبرّأة من الغرَض في مسعاها، فليس سوى السلام الداخلي ما كان يسعى إليه السلطان الراحل، وبلاده أيضاً.

ولنتذكّر هنا أنّ الزعيم الراحل، الذي يعتبره بعض الدارسين الأكثر غموضاً في المنطقة، كان يجلس على ركبتيْه على الأرض بين مواطنيه، في جولاته السنوية في أرجاء البلاد، فيستمع إليهم وعلى وجهه ظلُّ ابتسامة دائمة، بتواضع جمّ كأنّه خارج الأرض نفسها، خارج المناصب والسياسات وتعقيداتها وإكراهاتها، مُجرّد رجل حقيقي بسيط يصغي لأحد مواطنيه كأنّما في خلوة نادرة مقذوفة خارج الزمن نفسه. هذا التواضع النادر، السلام الداخلي، جعل البلاد التي تتميّز بكثرة قلاعها العالية وجبالها الحجريّة، أقرب إلى إرث الماء لا الحجر، فانعكس هذا في الشخصية العُمانية، فإذا هي أقرب إلى الليونة منها إلى الجفاف، الانفتاح لكن بمقدار، والسعي إلى الأمان للنفس وللآخرين. في جدل القلعة والبحر داخل الشخصية العُمانية، لن تلفت المدافع القديمة انتباهك لو زرت إحدى هذه القلاع أكثر من الكوى، أو النوافذ الصغيرة التي تطلّ على البحر، حيث الخطر يأتي من هناك.

عُمان تكتشف نفسها مع توسّع مديات الرؤية، وتتقدّم خطوة بل خطوات، وبنظرة عجلى إلى حضور الرواية العُمانية في المشهد الإبداعي العربي، يمكنك أن تتلّمس الإمكانيات غير المكتشفة بعد لدى العُمانيين، فخلال السنوات القليلة الماضية ثمّة تصدّر للمشهد، وفوز تلو آخر بجوائز رفيعة، من جوخة الحارثي، إلى زهران القاسمي ومحمد اليحيائي وبشرى خلفان، وغيرهم. لو زرت مسقط أنصحك بقراءة رواية جوخة الحارثي «سيدات القمر» (دار الاداب، بيروت، 2010) لتقف على تحوّلات المجتمع العُماني، كما أنصحك بالحرص على أن تحجز لك مقعداً لحضور إحدى حفلات دار الأوبرا قبل وقت كاف، فمسقط أول عاصمة خليجية تحتضن داراً للأوبرا إذا لم تكن تعلم، كما أنّها أول دولة خليجية لديها أوركسترا وطنية، وهي، قبل هذا وسواه، الأولى عربياً، في ظنّ كاتب هذه السطور، من ناحية بشاشة مواطنيها، وذلك الرضا الغامض الذي تراه في وجوههم، ما يجعلك تستهجن أيّ عنف قد تسمع عنه في عُمان، وتسارع إلى الإنكار والتكذيب، أو إلى اعتباره نادراً وحدثاً معزولاً في تاريخ هذه البلاد.

أفقٌ جديدٌ لفلسطين بعد قرار «العدل الدولية»

محمد أحمد بنّيس

أصدرت محكمة العدل الدولية في 19 يوليو/ تمّوز الجاري قراراً اعتبرت فيه الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المُحتلّة في 1967 «غير قانوني»، و«ينبغي إنهاؤه بسرعة». واعتبرت، أيضاً، أنّ سياسة الاستيطان التي تنتهجها إسرائيل، منذ أكثر من خمسة عقود، تتعارض مع القانون الدولي، بما يُشير إليه ذلك من ضرورة إزالة المستوطنات التي أقامتها وتعويض الفلسطينيين المتضرّرين من ذلك. وعلى الرغم من أنّ قرار المحكمة يبقى استشارياً وغير ملزم، إلّا أنّه لا ينبغي التقليل من أهميته القانونية والسياسية في المنظور البعيد. فللمرّة الأولى تُصدِر هيئة قضائية دولية قراراً تنتصر فيه للشعب الفلسطيني، وتُقرّ بحقّه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة في حدود 4 يونيو/ حزيران 1967 وعاصمتها القدس الشريف. أكثر من ذلك، نسف القرارُ الأسسَ والمُسوّغات التي تتوسّل بها دولة الاحتلال لتبرير احتلالها الأراضي الفلسطينية، وهو ما يعني وضع النظام الدولي، وتحديداً الأمم المتّحدة بمختلف أجهزتها التقريرية والتنفيذية، أمام مسؤوليّاتها. فهناك حاجة ماسّة لإصلاحها بعد أن كشفت حرب غزّة عجزها، في ظلّ هيمنة الدول الغربية الكبرى على هياكلها، وتوفيرها الغطاء لحرب الإبادة التي تشنّها دولة الاحتلال على سكّان القطاع. لا يخلو توقيت القرار من دلالة، فقد جاء في سياق الانعطاف المتنامي للمجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المُتطرّف، بشقّيه، الدِيني والقومي، وتزايد مظاهر العسكرة فيه، وإقدام دول أوروبية وازنة على الاعتراف بدولة فلسطين، من دون القفز بالطبع على الارتجاج العميق الذي أحدثته حرب الإبادة على قطاع غزّة في الضمير العالمي، أمام الانحياز السافر للدول الغربية الكبرى لدولة الاحتلال. وقد لا يكون من المبالغة القول إنّ قرار المحكمة ما كان ليصدُر لولا هذه الشروط الموضوعية، التي وضعت المحكمة أمام اختبارٍ أخلاقي وقانوني عسير. كشفت الأشهر التسعة المنصرمة الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني، دولةً عنصريةً خارجةً عن القانون. فلم يعد قادتُه يجدون أدنى حرج في إعلان رفضهم قيام دولة فلسطينية مُستقلّة، يرون فيها مصدرَ تهديدٍ وجودي لدولتهم اليهودية الخالصة، وليس خطوةً أساسيةً تُنهي الصراع وتُحِلّ السلام في المنطقة. وقد كان لافتاً للغاية إصدارُ الكنيست الإسرائيلي، الذي يُفترض أنه يمثّل «الشعب الإسرائيلي» بمختلف مكوّناته، قراراً يرفض فيه إقامة دولة فلسطينية، وهو ما يُؤكّد أنّ إقامةَ دولة يهودية خالصة، في كامل تراب فلسطين التاريخية، يظلّ توجّهاً استراتيجياً داخل إسرائيل دولةً ونُخباً ومجتمعاً. قد يكون صدور قرار «العدل الدولية» في هذا التوقيت مقدمةً لتساقط قطع «الدومينو»، مع ما يعنيه ذلك من تعميق الأزمة الوجودية التي يمرّ منها الكيان الصهيوني؛ ذلك أنّ القرار سيشجّع دولاً أخرى على الاعتراف بدولة فلسطين، كما أنّه سيوسّع قاعدة المُؤيّدين للحقّ الفلسطيني في البلدان الغربية، لا سيّما تلك التي تُعَدُّ حليفةً تقليديةً لدولة الاحتلال (الولايات المتّحدة، بريطانيا، ألمانيا، فرنسا...).

من هنا، لا ينبغي التقليل من أهمية قرار محكمة العدل الدولية في خضمّ الديناميات الجديدة التي تشهدها القضية الفلسطينية منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023. لقد كشفت الأحداثُ العنصريةَ المتجذّرةَ في اللاوعي الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني، وحزامُ الحماية الذي يوفره الدعمُ الأميركي، والغربي عموماً، لدولة الاحتلال أنه قد لا يصمد في المدى البعيد إذا ما نجح الطرف الفلسطيني في استخلاص العائد السياسي لهذه المحطّة المفصلية في الصراع، وإعادة بناء سرديته وتقديمها إلى الرأي العام العالمي. دفع سكّان قطاع غزّة أثماناً باهظةً جداً من دمائهم وأرواحهم، وسيكون مُحبطاً أن تذهب تضحياتهم هاته سدىً. لذلك، تستدعي المصلحة الوطنية الفلسطينية مصالحةً عاجلةً تقفز عن الحسابات الفكرية والحزبية والشخصية، وتستحضر مصلحة الشعب الفلسطيني أولاً وأخيراً.

جدل المقاطعة والمشاركة في رئاسيات تونس

انور الجمعاوي

تعدّ رئاسة الجمهورية مؤسّسة حيوية فاعلة داخل الاجتماع السياسي في تونس، قبل الثورة وبعدها، فقد ساهمت، عقوداً، في رسم معالم السياسات العامّة للبلاد، ومدّ جسور التواصل مع الخارج، رافعة شعار تعزيز مقولة السيادة الوطنية، وتأمين الوحدة الداخلية، فضلاً عن تولّيها قيادة القوّات المسلّحة. وتمتّع رئيس الجمهورية بصلاحيات واسعة زمن حُكم الحبيب بورقيبة، وخلَفه زين العابدين بن علي، في ظلّ هيمنة نظام رئاسي مطلق. وتراجع نفوذ رئيس الدولة نسبياً خلال عشرية الانتقال الديمقراطي (2011 - 2021)، بسبب محدودية صلاحياته في ظلّ نظام برلماني مُعدّل. ومع صعود حركة 25 يوليو/ تموز (2021)، بقيادة قيس سعيّد، تزايد نفوذ رئيس الجمهورية، الذي غدا محور النظام السياسي السائد، وقوام السلطة الحاكمة، وبيده جُلّ مفاتيح إدارة البلاد. والثابت أنّ الانتخابات الرئاسية، منذ الاستقلال (1956)، شهدت إقبالاً شعبياً مكثّفاً لدراية الناس بأهمّيتها الوظيفية، وقدرتها التغييرية، ولقيمة الرئيس الاعتبارية والرمزية في وعي جمعي ما انفكّ يستبطن فكرة الرئيس/ الأب، والزعيم/ الراعي، والقائد/ المُخلّص. وستشهد تونس في بداية شهر أكتوبر/ تشرين الأول المقبل (2024)، تنظيم الدور الأوّل من الانتخابات الرئاسية، وهي الثانية عشرة منذ قيام النظام الجمهوري، والثالثة بعد الثورة. وسيختار الناخبون الرئيس الثامن في تاريخ البلاد لولاية مدّتها خمس سنوات. وتكتسب الرئاسيات المقبلة أهمّيتها من دورها في تحديد معالم النظام السياسي خلال السنوات المقبلة، ورسم طبيعة العلاقة بين القصر الرئاسي والقوى المعارضة.

ويتبيّن الدارس حركة الاجتماع السياسي الراهن في تونس تباين المواقف من جهة المشاركة في انتخابات السادس من أكتوبر/ تشرين الأوّل 2024، اقتراعاً وترشيحاً، أو مقاطعتها أو العزوف عنها. ولكلّ موقفٍ جمهوره وخلفياته وأهدافه. ويمكن التمييز منهجياً بين ثلاث شرائح انتخابية. الأولى، أنصار الرئيس قيس سعيّد والأحزاب الموالية له. والثانية المُعارضون له وكسار «25 يوليو» ومخرجاته. والثالثة فئة صامتة، لا تُدين بالولاء للرئيس ولا لخصومه. عملياً، يُعتبر أتباع الرئيس قيس سعيّد في طليعة الداعين إلى التصويت بكثافة في الاستحقاق الرئاسي المقبل. فقد أعلن سعيّد ترشّحه للتنافس على كرسي قرطاج من جديد، وأنّه فعل ذلك «استجابةً لنداء الوطن»، وردّاً سابقاً على سؤال بشأن اعتزامه الترشّح لولاية ثانية، قائلاً: «لستُ مُستعدّاً لأن أُسلّم وطني لمن لا وطنية لهم. هي قضية مشروع وليست أشخاص. القضية هي كيف نُؤسّس مرحلةً جديدةً في التاريخ التونسي». وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنّ الرجل حريصٌ على السلطة، معني بالاستمرار في الرئاسة، ومشغول بالتأسيس لمشروع سياسي على طريقته، مشروع قوامه، بحسب مراقبين، فكرة البناء القاعدي، وإلغاء الوسائط التمثيلية بين الرئيس/ القائد وشعبه، وتجميع كلّ السلطات والصلاحيات بيده في ظلّ نظام رئاسي مُطلق. ويقتضي استمرار ذلك المشروع تحشيد الدعم الجماهيري له، والتفاف الناس من حوله حتّى يكتسب شرعية شعبية على كيف ما. لذلك، تكثّفت حملات الدعاية للرئيس عبر بعض وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، وجدّ أشياعه في دعوة الناس إلى التظاهر دعماً له، وحثّهم على الإقبال بكثافة على صناديق الاقتراع والتصويت له حتّى يواصل ما يسمّونه مساره «الإصلاحي» ومشروع «تصحيح الثورة»، من وجهة نظرهم. وقد دخل سعيّد منذ شهور، بحسب مراقبين، في حملة انتخابية سابقة لأوانها من خلال تعريضه بخصومه السياسيين، وقيامه بزيارات فجائية لمؤسّسات عمومية، ولمناطق طرَفية، حتّى يظهر في صورة الرئيس القريب من الناس، الحريص على التفاعل مع مشاغلهم، المَيّال إلى فتح ملفّات الفساد والواعد بتحسين أوضاع الفئات والجهات الهشّة. ويجد هذا النهج الشعبوي هوىً لدى طيف من الناس، الذين ما انفكّوا مسكونين بهاجس الرئيس/ الراعي والقائد/ الحنون، الذي يقترب منهم، ويقدّم لهم الوعود الجميلة بغد أفضل في ظلّ قيادته. ومن ثمّ، فالتوجّه نحو صناديق الاقتراع يندرج بالنسبة إلى هذه الفئة في سياق الانبهار بشخص الرئيس، والعمل على تحويل مقولاته حول السيادة، واستقلالية القرار الوطني، وحرب التحرير، واسترداد الأموال المنهوبة، وتحسين الخدمات الإدارية، وتطوير البنى التحتية، وتشغيل الشباب، من حلم إلى واقع. فالمشاركة بالنسبة إلى هذه الشريحة هي محاولة لتركيز مشروع سعيّد وإتاحة أفقٍ زمني جديد له في ظلّ تعثّر خطواته التغييرية خلال عهدته الرئاسية الأولى. ويجد أنصار سعيّد صعوبة في إقناع الناس بالتصويت لمرشّحهم ثانية، لأنّ أوضاعهم المعيشية والاقتصادية والحقوقية بعد حركة 25 يوليو لم تتحسّن، بل زادت سوءاً، بحسب مراقبين. لكنّ ذلك لا يمنع من أنّ طيفاً آخر من التونسيين يصرّ على المشاركة في الانتخابات الرئاسية ترشّحاً وترشيحاً واقتراعاً، باعتبار ذلك حقّاً مواطنياً يكفله الدستور، ولا يرون حرجاً في اختيار قيس سعيّد أو غيره لحكم البلاد. بل الفيصل في نظرهم برنامج المُترشّح للرئاسيات وصدقيته، ومدى قدرته على التغيير. فهذه الفئة ترى في الانتخاب فعلاً واعياً/ مسؤولاً، وفرصة للتعبير عن الذات والمشاركة في صناعة القرار. ولسان حالها يقول «أنا أنتخب إذن أنا موجود». وهي تحتاج فقط إلى ضمانات قوية بشأن شفافية الاستحقاق الانتخابي، بحسب ملاحظين.

أمّا القوى السياسية المُعارضة الوازنة (جبهة الخلاص الوطني، والأحزاب الديمقراطية الاجتماعية، والحزب الدستوري الحرّ)، فلا تقف على قلب رجل واحد من جهة موقفها من رئاسيات 2024. فلئن التقت سابقاً عند مقاطعة الاستشارة الإلكترونية الرئاسية، والاستفتاء على دستور 2022، وقاطعت انتخابات مجلسي النواب والجهات، ونجحت في تقليص نسبة المشاركة الشعبية في تلك المحطّات الانتخابية، فإنّها اختلفت بشأن المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة. ويشقّها في هذا الخصوص موقفان. الأوّل، يذهب إلى الاستمرار في تبنّي قرار المقاطعة (حزب العمّال، شقّ من جبهة الخلاص الوطني بقيادة نجيب الشابي)، ويعتبرها حركة احتجاج ضدّ منظومة 25 يوليو ومُخرجاتها، وضدّ المسار الانتخابي وما شابه من خروقات من قبيل اعتقال قيادات حزبية مُعارضة وازنة، ومنعها من الترشّح للسباق الرئاسي، ومن سحب بطاقة التزكيات، وتقييد حرّية التعبير بموجب المرسوم 54، وفرض البطاقة عدد 3 على المُترشّحين، وتعديل القانون الانتخابي بطريقة أحادية. والمقاطعة عندهم رفض لإضفاء الشرعية على سياسات سعيّد، واعتراض على ما يعتبرونه مساراً انقلابياً لا تصحيحاً للثورة. والثاني، موقف داعٍ إلى حتمية المشاركة في الاستحقاق الرئاسي. إذ يحثّ بعض المُعارضين (قيادات سابقة في حركة النهضة و«قلب تونس»، مثلاً)، للنظام القائم الناس على المشاركة في رئاسيات 2024 بغاية استئناف المشروع الديمقراطي الذي دشّنته ثورة 2011، وتأمين تداول سلمي على السلطة، وتمكين الشعب من اختيار من يحكمه بالاحتكام إلى صندوق الاقتراع. ويرى هؤلاء أنّ المقاطعة، على أهمّيتها، في إقناع العالم بسردية اعتبار ما حصل بعد 25 يوليو 2021 انقلاباً، وفي تقليص الحاضنة الشعبية للنظام، فإنّها لم تُفلح في الحدّ من تمدّد مشروع قيس سعيّد واستئثاره بالسلطة. واللافت أنّ معسكر المُعارضة التونسية لم ينجح في اختيار مرشّح توافقي لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة، بسبب خلافات أيديولوجية ومصلحية وحزبوية ضيّقة. فتعدُّد المعارضون المتسابقون على الفوز بكرسي قصر قرطاج (عبد اللطيف المكّي، منذر الزنايدي، عماد الدايمي، مراد المسعودي، وغيرهم)، ومعلوم أنّ ذلك سيشتّت أصوات القاعدة الانتخابية، ويقلّل حظوظ المُعارضة في كسب الرهان الرئاسي.

ويعدّ موقف العزوف عن الحدث الانتخابي، ولزوم الحياد واللامبالاة إزاء الرئاسيات المقبلة، وعدم التفاعل معها بالمشاركة أو المقاطعة، موقفاً تتبنّاه كتلة صامتة مُعتبَرة من التونسيين، ما انفكّت تتمدّد من استحقاق انتخابي إلى آخر بعد الثورة، ومعظمها من الشباب. وتعتري هذه الفئة من المواطنين حالةٌ من اليأس والإحباط من الفاعلين السياسيين عموماً، لأنّ الحاكمين والمُعارضين على السواء لا يلتفتون إلى معاناة النّاس، ولا يبذلون الجهد الكافي لاجتراح حلول واقعية لأزمات تونس المُتعدّدة. بل ينخرطون في صراع مُحتدِم على السلطة، ويبيعون لجمهور المُهمشين والفقراء والمُعدَمين في المواسم الانتخابية وعوداً وهمية، خلّابة، لا تُسمن ولا تُغني من جوع. وعندهم أنّ النظام الرئاسي لم يُؤسّس جمهورية تقدّمية عادلة منذ الاستقلال حتّى اللحظة. فجُلّ الرؤساء الذين عرفتهم البلاد قبل الثورة وبعدها كانوا يبحثون عن مجد شخصي، ونفوذ أحادي، وعن رفاه الثروة، وإتّهة الشهرة. لذلك يرون أنّ الانتخابات الرئاسية المقبلة لن تصلح ما فسد، ولن تكون بوّابة لنهضة شاملة. فتغيير الحال من المحال في نظرهم. لذلك يرون أنّ أصواتهم لن تُغيّر في المشهد السياسي شيئاً. وبناء عليه، اختاروا لزوم صمت احتجاجي على كيف ما. ختاماً، مثّلت غيبة النزاهة، وهيمنة الحزب الحاكم والرئيس المُتنفّذ، وكثرة الوعود الكاذبة، علامات واسمة لرئاسيات الدولة الشمولية في تونس بعد الاستقلال. ومع اندلاع الثورة أسست عشرية الانتقال الديمقراطي لتنافس سلمي نزيه على كرسي رئاسة الجمهورية. وسيكون مدى احترام المعايير الدولية للانتخابات من قبيل تكافؤ الفرص، وتوازن الدعاية الانتخابية، واعتبار حقوق الناخبين والمُترشّحين، عوامل أساسية في تحديد مدى صدقية الانتخابات الرئاسية المقبلة، ومدى إقبال الناس عليها أو عدم التفاتهم إليها.

(أستاذ جامعي تونسي)

> لا تقف القوى السياسية المُعارضة الوازنة على قلبِ رجل واحد من جهة موقفها من رئاسيات تونس 2024

> تكافؤ الفرص، وتوازن الدعاية الانتخابية، واعتبار حقوق الناخبين والمُترشّحين، عوامل ستحدّد مدى صدقية الانتخابات الرئاسية التونسية 2024

العدوان الإسرائيلي على اليمن

بشرى المقطري

شن الكيان الإسرائيلي في العشرين من شهر يوليو/ تموز الجاري عدواناً على الأراضي اليمنية، إذ استهدفت المقاتلات الإسرائيلية مدينة الحديدة اليمنية، الواقعة على البحر الأحمر، بغارات عديدة طاولت أهدافاً مدنية وبنى حيوية ألحقت بها خسائر اقتصادية وبشرية. وفي حين أعلن الكيان الإسرائيلي أنّ عمليّته العسكرية، التي سمّاها «اليد الطويلة»، مُبرّرة، وتأتي في سياق الردّ على مئات الهجمات التي نفّذتها جماعة الحوثي ضدّ الكيان الإسرائيلي، جديدها قبل يوم من الاعتداء عملية يافا التي استهدفت مدينة تل أبيب، فإنّ سياسة الردع التي يتبنّاها الكيان الإسرائيلي في حربه على قطاع غزّة أو باستهدافه مدينة الحديدة لا تعني سوى جرّ المنطقة إلى دورة جديدة من التصعيد.

يُشكّل العدوان الإسرائيلي على مدينة الحديدة تحوّلاً في استراتيجية الأحتواء التي اتبعها الكيان الإسرائيلي في التعاطي مع تهديدات جماعة الحوثي، فعلى مدى أكثر من أشهر من خوض الجماعة معركتها البحرية لتفعيل حصار اقتصادي ضدّ إسرائيل، ودفعها إلى وقف الحرب في قطاع غزّة، استهدفت الجماعة عدداً من السفن الموالية لإسرائيل في النطاقات المائية التي تشرف عليها، بما في ذلك تنفيذ هجمات طاولت ميناء إيلات ومدينة حيفا. تجنّب الكيان الإسرائيلي خوض مواجهة مباشرة مع الجماعة في مقابل الاعتماد على حلفائه الغربيين، وفي مُقدّمتهم أميركا وبريطانيا، لتحجيم القدرات العسكرية للجماعة، وإعاقة استهدافها للعمق الإسرائيلي مباشرة، إضافة إلى تجاوز التداعيات الاقتصادية لاستمرار إغلاق البحر الأحمر أمام السفن الإسرائيلية، وتجريب خيارات آمنة بمساعدة شركائه الإقليميين. ومن ثمّ، فإنّ تغير استراتيجية تعاطي الكيان الإسرائيلي مع تهديدات الجماعة، من الاحتواء إلى المواجهة، فرضته كما يبدو مُتغيّرات عديدة، فإلى جانب استمرار حربه في قطاع غزّة، وفشله في القضاء على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وتعثّر مفاوضات إطلاق الرهائن، تتصاعد حدّة الاشتباكات اليومية مع مقاتلي حزب الله في لبنان، وهو ما يعني صمود محور المقاومة واستنزافه إسرائيل في جبهات مُتعدّدة، في مقابل فشلها في استعادة استراتيجية الردع، الذي أكّده استهداف جماعة الحوثي مدينة تل أبيب بطائرة مُسيّرة.

وفي حين أعلنت إسرائيل، كالعادة، أنّ فشلها في اعتراض المسيّرة التي أطلقتها جماعة الحوثي ناتج عن خطأ بشري، فإنّ اختراقها الأجواء الإسرائيلية يُشكّل تقويضاً إضافياً لأسطورة الجيش الإسرائيلي وتفوّقه، التي أطاحتها عملية طوفان الأقصى، التي نفّذتها حركة حماس، كما أنّ استهداف الجماعة مدينة تل أبيب، أي العمق الإسرائيلي، وللمرّة الأولى، وبطائرة مُسيّرة مُطوّرة عن «صماد 3»، اجتازت أكثر من ألفي كيلومتر، يعني التشكيك بالمنظومة العسكرية والأمنية والدفاعية الإسرائيلية، وفي قدرتها على تأمين إسرائيل من التهديدات الخارجية، إضافة إلى الخسائر البشرية، إذ قُتل إسرائيلي وأصيب عشرة آخرون، إلى جانب أنّ استهداف الجماعة مدينة تل أبيب يعني استهداف مركز الثقل الاقتصادي لدولة الاحتلال. ومن ثمّ، وفي ضوء استمرار هجماتها في البحر الأحمر، توقف ميناء إيلات، مما ضاعف التحدّيات الاقتصادية التي تواجهها الحكومة الإسرائيلية فلجأت إلى تنفيذ عملية عسكرية في اليمن خياراً مثالياً في هذا التوقيت، لاستعادة استراتيجية الردع خارج حدودها، ومن الجبهة اليمنية، وأيضاً محاولة لتغيير إدارتها لطبيعة المخاطر التي تمثّلها جماعة الحوثي على أمن ومصالح إسرائيل.

التخطيط لردّ عسكري باستهداف مدينة الحديدة، وبعد يوم من استهداف جماعة الحوثي مدينة تل أبيب، يستلزم أكثر من اتخاذ قرار الردع بالنسبة للكيان الإسرائيلي، كما أنّ تنفيذ عملية عسكرية خارج حدودها، وعلى بعد أكثر من 1800 كيلومتر عن الأراضي المُحتلّة، يستلزم بالنسبة لكيان يشعر بالتهديد كالكيان الإسرائيلي، ويخوض حروباً في جبهات عديدة، ضمان نجاح العملية ودقّتها، وأيضاً تحقيق أهدافها، وذلك من خلال تنسيق عسكري وسياسي ودعم لوجستي من حليفيه الأميركي والبريطاني، والذي تمظهر بتزويد القوات الأميركية المقاتلات الإسرائيلية بالوقود، وأيضاً تنسيق سياسي بموعد العملية، إلى جانب تسهيل بعض القوى الإقليمية المتاخمة لليمن لاستهداف مدينة الحديدة، أو في الأقلّ تواطؤها، فرغم إعلان الكيان الإسرائيلي عبور المقاتلات المنطقة الدولية في البحر الأحمر، وأنّها لم تجتز أجواء الدول المتاخمة لليمن، فإنّ تصريحات بعض المسؤولين الإسرائيليين بعد أيام من استهداف مدينة الحديدة أكّد مستوى من التنسيق اللوجستي مع قوى إقليمية، إلى جانب أنّ وضع مدينة الحديدة في قلب معادلة الردع الإسرائيلي ضدّ جماعة الحوثي يمثّل اختيار بنك أهداف حيوي مُتعدّد الأغراض، اقتصادي واستراتيجي، وهو ما يتماشى مع مقترحات المُتدخّلين الإقليميين في اليمن في سنوات الحرب لتوجيه ضربة للجماعة من خلال استهداف مدينة الحديدة مباشرة، والأكثر أهمّية وجود غطاء أميركي وبريطاني للهجوم الإسرائيلي على مدينة الحديدة، وذلك لتغيير معادلة تأمين الملاحة في البحر الأحمر من تهديدات الجماعة، إذ إنّ استهدافهما طوال أكثر من خمسة أشهر لمواقع الجماعة في اليمن لم يؤدِ إلى شلّ قدرتها العسكرية، ومع صعوبة توجيه أميركا وبريطانيا ضربات مباشرة للحديدة، فإنّ استهدافها من قبل إسرائيل، وتحت ذريعة الردّ على هجوم تل أبيب، يُحقّق غاية عسكرية مشتركة لإسرائيل وحلفائها، إذ استهدفت الغارات الإسرائيلية جملة من الأهداف المدنية، والحيوية الاقتصادية، والبنى التحتية، ناهيك بالخسائر البشرية، فقتل أكثر من 14 مواطناً من العاملين في ميناء الحديدة، وهناك ستّة مفقودين، وأصيب أكثر من 90 مدنياً، واستهدفت الغارات مخازن الوقود والمازوت، ومخازن محطة شركة الكهرباء الرئيسية، وميناء الحديدة، وتسببت بإحراق أكثر من 40 مخزناً للبترول والمازوت والطاقة، وتدمير خمس رافعات في ميناء الحديدة، وهي ما تبقى من الرافعات العاملة في الميناء نتيجة خروج معظمها عن الخدمة بسبب سنوات الحرب. ومن ثمّ، هدف الكيان الإسرائيلي باستهداف مدينة الحديدة إلى إلحاق خسائر اقتصادية بالجماعة لأنّها ميناء رئيس يغذّي المناطق الخاضعة لها بالوقود والغذاء أيضاً، مع صعوبة معرفة تداعيات الغارات الإسرائيلية على الوضع الاقتصادي وعلى حياة اليمنيين حتّى الآن، إلى جانب ذلك توجيه رسائل سياسية بقدرة الكيان الإسرائيلي على استعادة الردع ضدّ أيّ قوّة تهدّده، وتوجيه ضربات في مناطق جغرافية بعيدة.

في الحالات كلّها، يثبت الكيان الإسرائيلي تفوّقه كالعادة من خلال استراتيجية الترويع والانتقام، لا بامتلاكه لمشروعية الدفاع عن مصالحه، باعتباره في الأول والأخير كياناً محتلاً، أي غير شرعي، ومن ثمّ فإنّ استهدافه للحديدة هو انتهاك للقانون الدولي، بتدمير بنى اقتصادية وحيوية وقتل المدنيين بشكل متعمّد، ومن جهة ثانية، ومهما اختلفنا مع أجندة جماعة الحوثي ومع استثمارها الحرب في غزّة، فإنّ استهداف أيّ دولة أجنبية اليمن، وتحت أيّ مسمى كان، هو عدوان على اليمنيين وعلى سيادة أراضيهم، ناهيك بأن يكون عدوان كيان مُحتلّ كإسرائيل، يستوجب الإدانة والتجريم. في المقابل، فإنّ الكيان الإسرائيلي وإن امتلك التفوّق العسكري فذلك لا يعني قدرته على تحقيق مستوى من الردع، إذ إنّه وإن ألحق خسائر بسلطة الجماعة باستهداف البنى الاقتصادية في مدينة الحديدة، فإنّ سياسته التصعيدية، واستمرار حربه في قطاع غزّة، لا تحقّق استراتيجية الردع، بل تدفع بالصراع في المنطقة إلى مستوى خطير جرّاء استمرار حربه في قطاع غزّة، ومن ثمّ تصعيد في جميع الجبهات المساندة للمقاومة في القطاع، ومنها جبهة البحر الأحمر، وتنفيذ الجماعة هجمات في العمق الإسرائيلي، آخرها، وبعد ساعات من استهداف الكيان الإسرائيلي مدينة الحديدة، عملية نفّذتها الجماعة استهدفت ميناء إيلات في البحر الأحمر، إضافة إلى أنّ الجماعة أعلنت سابقاً الانتقال إلى المرحلة الخامسة في حربها ضدّ الكيان الإسرائيلي، بوضع مدينة يافا هدفاً عسكرياً جديداً، واستمرار عملياتها ضدّ السفن التجارية في الممرّات المائية حتّى وقف الكيان الإسرائيلي حربه على قطاع غزّة.

ومن جهة ثانية، إعلان الكيان الإسرائيلي بعد عملية الحديدة بقاء خيار استهداف اليمن في حال قامت الجماعة بهجمات تطاول عمقها، يعني فتح جبهة جديدة على إسرائيل. وبعيداً عن مستقبل المواجهة بين الجماعة وإسرائيل وعن قدرة الجماعة على تنفيذ هجمات في العمق الإسرائيلي، فإنّه ليس لدى الجماعة، ولأسباب كثيرة، ما تخسره في خوض حربها ضدّ إسرائيل بخلاف الكيان الإسرائيلي الذي يقاتل في جبهات كثيرة، ولا يمتلك غير مشروعية الاحتلال والقوّة، ومن ثمّ فإنّه وإن استهدف اليمن، الآن أو في المستقبل، يراهن على استمرار دعم وحماية حلفائه الغربيين لخوض حربه، وأيضاً على الإفلات من المُساءلة.

(كاتبة يمنية)

> نفّذت إسرائيل عمليتها العسكرية في اليمن في هذا التوقيت، خياراً مثالياً لاستعادة استراتيجية الردع خارج حدودها

> يراهن الكيان الإسرائيلي إن استهدف اليمن، حالياً أو في المستقبل، على استمرار دعم وحماية حلفائه الغربيين، وأيضاً على الإفلات من المُساءلة

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري ■
المدير الفني إميل متعم ■ السياسة جمانة فرحات ■
الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■
منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الليلبي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

العائلة البريطانية المالكة تحدّ من بصمتها الكربونية

أكدت العائلة المالكة في بريطانيا أنها ستعتمد تقنيات تساهم في الحدّ من بصمتها الكربونية، كما أعلن قصر باكنغهام في بيان، ومنها السيارات الكهربائية الفاخرة وألواح الطاقة الشمسية على القصور والوقود المستدام لطائرات الهليكوبتر. وسبق للملك تشارلز الثالث أن بادر قبل توليه العرش إلى تحويل سيارته لتعمل بالوقود الحيوي. وبعدما أصبح عاهلاً، يعتزم توسيع المبادرات المراعية للبيئة لتشمل المنازل ووسائل النقل التي تستخدمها العائلة. وتوقعت أن تشهد السنة المقبلة «تسارع» هذه المشاريع. (فرانس برس)

تايوان تستعد لوصول الإعصار غايمي

أغلقت تايوان المدارس وعلّقت التداول في البورصة وأعلنت أمس الأربعاء يوم عطلة مع اقتراب الإعصار غايمي من الجزيرة، مصحوباً بأمطار غزيرة ورياح عاتية. ويؤثّر الإعصار غايمي، الذي ترافقه رياح سرعتها 162 كيلومتراً في الساعة، على اليابان والفيليبين. وكان متوقعاً أن يضرب الإعصار غايمي اليابسة في شمال شرق تايوان بحلول الساعة العاشرة مساء (أمس). وحض الرئيس لاي تشينغ-تي السكان على «منح الأولوية لسلامتهم» خلال إيجاز صباحي طارئ، وقال: «غايمي أول إعصار يصل إلى البر في تايوان هذا العام». (فرانس برس)

غزة... مقهى يوفر الكهرباء والإنترنت

رغم التحديات الكبيرة التي تفرضها الحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة للشهر العاشر على التوالي، نجح الشاب الفلسطيني محمد قريق في توفير التيار الكهربائي والإنترنت للمهجرين من الطلاب والعاملين عن بعد. هاتان الخدمتان اللتان فقدتا بشكل كبير خلال الحرب جراء منع دخول الوقود وتعمد إسرائيل استهداف محطة وخطوط الكهرباء، وشبكات الاتصالات، أصبحتا متاحتين للراغبين بهما. الغياب الطويل لهاتين الخدمتين تسبب في فقدان العديد من الفلسطينيين، خصوصاً العاملين عن بعد، وظائفهم. كما أن انشغال الفلسطينيين بتوفير أساسيات الحياة من مياه وطعام استنزف أوقاتهم وحرمهم من التفرغ لمواصلة أعمالهم التي كانوا يؤدونها قبل اندلاع الحرب. لكن مع طول أمد الحرب، بدأ فلسطينيون بإعادة ترتيب أولوياتهم والتفرغ لاستكمال ما توقفوا عنه منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، سواء في ما يتعلق بالعمل عن بعد أو الدراسة الجامعية. وأخيراً، افتتح فريق مقهى تحت اسم we work (نحن نعمل)، يتيح لمن يرغب بالعمل أو الدراسة الحصول على خدمتي الإنترنت والكهرباء في مقابل سعر يقول إنه «رمزي». لم يستسلم منذ نزوحه من مدينة رفح، جنوبي قطاع غزة، نحو منطقة المواصي، غرب مدينة خانيونس، للمعاناة، بل شرع منذ لحظة نزوحه للبحث عن حل يوفر له هاتين الخدمتين. وقال عدد من الفلسطينيين إنهم شرعوا باستكمال أعمالهم ودراساتهم التي توقفوا عنها بسبب الحرب.

(الأناضول)

رفض مؤسس المقهى الاستسلام للواقع الصعب (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

مصالح أرمينيا تفرض تغيير مادة التاريخ

موسكو ـ رامي القليوبي

آثار اتخاذ الحكومة الأرمينية قرار تغيير تسمية مادة التاريخ في المدارس من «تاريخ الشعب الأرمني» إلى «تاريخ أرمينيا» أي تاريخ الأراضي الخاضعة لسيطرة يريفان حالياً، جدلاً حول إذا كان الإصلاح سيُغيّر الهوية الوطنية للأرمن في الداخل التي كانت تتمحوَر حول قضية اعتراف تركيا بالإبادة الجماعية التي تعرّض لها الأرمن في عهد الإمبراطورية العثمانية عام 1915، وقضية إعادة إقليم ناغورنو كاراباخ إلى أرمينيا، بعدما أحكمت أذربيجان السيطرة عليه العام الماضي. وخلال مناقشة التغييرات في مادة التاريخ في وقت سابق من يوليو/ تموز الجاري، أكد رئيس الحكومة نيكول باشينيان أن «الأرمن يجب أن يصعدوا إلى برج مصالح الدولة، ما يحتمّ توجيه التعليم بالدرجة الأولى إلى تحليل الأحداث التاريخية وعرضها من الموقع الحالي للجمهورية».

وأوضحت وزيرة التعليم الأرمنية، جانا أندرياسيان، أنه «سيجري التركيز على تاريخ أرمينيا المعاصر، وأن المسؤولين سيعيدون قريباً النظر في المواد الدراسية كي لا يكون تغيير التسمية مجرد إجراء». ويرى الخبير الروسي في شؤون جنوب القوقاز، أندريه أريشيف، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن السلطات الأرمينية تهدف عبر إصلاح تدريس مادة التاريخ إلى تغيير الهوية الوطنية للسكان بما يتناسب مع التحالفات الجديدة التي يجريها باشينيان، ودمج البلاد ضمن العالم التركي عبر التخلي عن كاراباخ». ويشير إلى أن «أرمينيا مرّت بمرحلة مماثلة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في بداية تسعينيات القرن الماضي، لكن اندلاع الحرب في كاراباخ اضطرها إلى تأجيل الأمر، وتعزيز التحالف مع موسكو».

وفي شأن ردة فعل المجتمع الأرميني على الإصلاحات، يقول أريشيف: «تُغضب الإصلاحات قسماً من المجتمع الأرميني، لكن السلطات ستنجح في تحقيق أهدافها، في ظل حال اللامبالاة السائدة بين غالبية الجماهير التي يمكن التلاعب بها». لكنه لا يستبعد أيضاً تفاقم الانقسام المجتمعي، وتراجع علاقات الداخل مع الجالية الأرمنية في الخارج المقدّرة بالملايين، والتي يشكل الناجون من الإبادة نواة صلبة لها، وكذلك تفكير قسم من الأرمن بالهجرة، لا سيما أولئك القادمين من كاراباخ، في غضون ذلك، تتصدى أوساط اجتماعية للإصلاح، إذ صوّت نحو 12 ألف شخص في موقع وزارة العدل الأرمنية ضد التسمية الجديدة لمادة التاريخ. وعلّق أول رئيس وزراء في أرمينيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، فازغين مانوكيان، بأن «دراسة تاريخ الشعب كله حيوية للأرمن، في حين أنها ليست مسألة جوهرية في فرنسا مثلاً، حيث يكاد تاريخنا الدولة والأمة أن يتطابقا. ظللنا على مدى مئات السنين شعباً بلا دولة، لكننا لعبنا دوراً مهماً في تنمية الحضارة العالمية». من جهته، اتهم المعارض الأرميني أفيتيك تشالابيان الفريق الحاكم «بانتهاج سياسات الاستسلام أمام أذربيجان وتركيا». علماً أن الجدال احتدم حول تدريس التاريخ في أرمينيا منذ سبتمبر/ أيلول 2023، حين تسلمت مدارس أرمينية نسخاً جديدة من كتب التاريخ، وتضمن الكتاب المخصص للصف السابع تحديداً خرائط أظهرت كاراباخ جزءاً من أذربيجان، وغابت المعلومات عن الآثار الأرمنية في أراضي تركيا المعاصرة، واستخدمت تسميات خاصة بالجغرافيا الأذرية.

واعتبر الأرمن دائماً ناغورنو كاراباخ بمثابة مهد لشعبهم، ومنطقة مهمة أيديولوجياً وتاريخياً وثقافياً، وأصبحت أراضيها جزءاً من الإمبراطورية الروسية في القرن الـ19، ثم ظلت تبعيتها موضع خلاف بين أرمينيا وأذربيجان طوال عقود حتى حسمت القيادة السوفييتية، بعد ثورة البلاشفة عام 1917، المسألة لصالح أذربيجان، بحجة «ضرورة حصول سلام قومي بين المسلمين والأرمن». ومع اقتراب نهاية الدولة السوفييتية، أعلن الإقليم في فبراير/ شباط 1988 خروجه من جمهورية أذربيجان السوفييتية، وهو ما رفضته موسكو. وفي سبتمبر/ أيلول من العام ذاته، انطلقت المواجهات بين الأرمن والأذربيجانيين، وتحوّلت تدريجياً إلى نزاع طويل وحرب مفتوحة استمرت حتى تجميدها عام 1994. وفي نهاية عام 2020، تجدد القتال في ناغورنو كاراباخ، وانتهى بتوقيع قادة روسيا وأذربيجان وأرمينيا اتفاقاً لوقف القتال، بعدما قدمت أرمينيا تنازلات إلى باكو. وفي سبتمبر 2023، أجرت أذربيجان عملية عسكرية خاطفة في كاراباخ أسفرت عن دمج الإقليم ضمن البلاد، ونزع السلاح فيه نهائياً.

وصولاً إلى تعديل الدستور

يندرج تعديل تسمية مادة التاريخ ومناهجها في أرمينيا ضمن إصلاحات أكبر تجريها إدارات الجمهورية بقيادة رئيس الوزراء نيكول باشينيان في المجالين الاجتماعي والإنساني. ويشمل ذلك إعادة صياغة مضمون الكتب المدرسية، وتغيير الرؤية التعليمية، ومناقشة وضع نشيد وطني جديد، واستبدال شعارات وصولاً إلى تعديل الدستور.

تحقيق

مخيم النصيرات

مجازر بأسلحة حرارية وكيميائية

يعيش سكان مخيم النصيرات في غزة حالة ترقب وخوف من القصف الإسرائيلي المتكرر له في الأيام الأخيرة، والذي يوحي باعتقادهم برغبة الاحتلال في تدميره

غزة ـ **امجد ياغي**

استهدف جيش الاحتلال الإسرائيلي مواقع مدنية ومدارس وتجمعات لنازحين في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة 63 مرة خلال سبعة أيام، وسبّب القصف المتكرر سقوط 91 شهيداً و251 جريحاً، بحسب المكتب الإعلامي الحكومي. وتجدد القصف على شمال شرق المخيم أمس. وشمل القصف استخدام الطائرات المقاتلة والدبابات والزوارق الحربية، وطاول المناطق الغربية والشرقية من المخيم، وأيضاً المناطق القريبة من قرية «المغراقة» التي يوجد الاحتلال الإسرائيلي على حدودها منذ إنشاء الشارع رقم 749 في المنطقة، وكذا على طول الحدود الشرقية الممتدة حتى شاطئ بحر غزة. يزداد خوف المقيمين في مخيم النصيرات من أن ينفذ الاحتلال بعد سلسلة المجازر الأخيرة عملية عسكرية لاقتحام مناطق المخيم، وهو ما فعله قبل اقتحام مناطق أخرى في غزة، علماً أن موقع المخيم حساس، ويوجد الاحتلال في منطقة نيتساريم القريبة من شمال غربي المخيم، كما يقع مخيم البريج في الناحية الشرقية لمخيم النصيرات، وقد نزح منه أيضاً عدد كبير من العائلات بعد تدمير منازلها، وأصبحت أجزاء من حدوده الشرقية ضمن المنطقة العازلة.

ويصنّف الاحتلال المناطق القريبة من مخيم النصيرات بأنها «حمراء»، ويمنع اقتراب المدنيين منها، وفي جنوب المخيم توجد قرية الزوايدة المكتظة بالنازحين، وبعدها مدينة ومخيم دير البلح، وكلاهما مكتظان بالكامل بالسكان والنازحين، ولا تضمان أي منطقة فارغة يمكن الذهاب إليها. هكذا يشعر سكان مخيم النصيرات والنازحون أنه لا أمل لهم بهروب آخر من المكان، لأن مخاطر كبيرة تحيط بهم من كل الجهات. ونجا كثيرون أخيراً من مجازر إسرائيلية في نقاط عدة جرى استهدافها وسط أماكن التجمّع الكبيرة للنازحين. أحدهم عبد السلام أبو مراحيل (45 سنة)، والذي عايش ثلاث مجازر إسرائيلية كان آخرها في مدرسة الرازي، حيث أصيب بجروح متوسطة في رأسه.

تعيش عائلة أبو مراحيل منذ النكبة الفلسطينية في مخيم النصيرات، واستقبلت العائلة مئات من النازحين، واستشهد 8 من أفرادها، من بينهم ثلاثة أطفال وسيدتان في المجازر الإسرائيلية الأخيرة. يقول لـ«العربي الجديد»: «لا مفرّ أمام سكان المخيم إلا تنفيذ عمليات إخلاء مؤقتة عبر الخروج إلى الشوارع حتى انتهاء القصف، ثم يعودون إليها. هجّرت المجازر الإسرائيلية في يونيو/ حزيران الماضي، كثيرين، باتجاه الجنوب نحو قرية الزوايدة، أو مدينة دير البلح ومخيمها، أو حتى منطقة المواصي، لكن لم تتبق أيّ أماكن يمكن اللجوء إليها، لذا يحاول الناس أخذ الحذر من مخاطر القصف، لكنهم يضطرون أيضاً إلى العودة إلى الأماكن نفسها التي تعرضت للقصف».

يتابع أبو مراحيل: «تعرضت للإصابة رغم محاولاتي الدائمة ألا أكون في وسط الاكتظاظ، وقضى عدد من أفراد عائلتي شهداء، ومن بين أفراد العائلة نازحون من مدينة غزة وشمالي القطاع. لا مكان آمناً في المخيم، حتى لو كان تحت الأرض، فقد قصف الاحتلال الإسرائيلي العديد من منازل المخيم بصواريخ ضخمة وصلت حتى إلى تدمير الأساسات، كما أحدثت حرائق كبيرة».

ويعاني سكان مخيم النصيرات من أجل تأمين الاحتياجات الغذائية ومياه الشرب، في حين باتت نقاط الحصول على الغذاء والمياه محدودة، والغالبية منها بعيدة عن أماكن التجمّعات والمدارس، كما تقلّص وصول المساعدات إلى المخيم في الأيام الأخيرة نتيجة الاستهداف المتواصل الذي دفع عدداً من المؤسسات الدولية إلى تقليل أيام إيصال المساعدات خوفاً من التعرّض للقصف، أو تعرض العاملين معها إلى الاستهداف. ويمكث عدد من سكان المخيم في منازل رديئة مكونة من أسقف أسبستية، خصوصاً داخل المخيم رقم 1 والمخيم رقم 2، وتضرر بعض هذه المنازل خلال المجازر الإسرائيلية الأخيرة، وتطايرت أسقف منازل أخرى نتيجة القوة التدميرية للقصف، وهذا ما حصل لمنزل علي مبروك (50 سنة) الذين كان يضم 50 فرداً من أقاربه النازحين.

بعد القصف الإسرائيلي تطايرت أسقف المنزل الأسبستية، وأصيب 15 فرداً، معظمهم من الأطفال، نتيجة تطاير الشظايا، ويؤكد مبروك أن عدداً من سكان منطقة المخيم رقم 2 هم من الأسر الأشد فقراً، وبعض المنازل عمرها أكثر من 40 عاماً، وورثها الأبناء من الآباء والأجداد، وإن ظروف السكان صعبة في ظل انعدام فرص العمل والحصار الإسرائيلي اللذين أثرا عليهم.

يقول لـ«العربي الجديد»: «أصبح مخيم النصيرات مكتظاً أكثر من أي وقت مضى، وبعد العملية العسكرية على مدينة رفح عاد كثيرون من أقاربنا النازحين لأن الطريق كانت مسدودة أمامهم إلى منطقة المواصي ومدينة دير البلح، كما أنهم لا يملكون خياماً ولا أي شيء. في بعض الأيام نخرج منذ الصباح للبحث عن الطعام، ونشتري بعضه بصعوبة في حال توفر المال، وفي أوقات أخرى نقف لساعات طويلة حتى نحصل على مساعدات غذائية، ويحصل خلال ذلك شجارات أحياناً».

يضيف مبروك: «أصلحت جزءاً من سقف المنزل، لكنني لا أعرف إلى متى سنجلس جميعاً، نساءً ورجالاً وأطفالاً، في غرفة واحدة تحمينا من حرارة النهار، ثم نقضي ليلتنا في غرفة من دون سقف. نعيش في خوف كبير من التعرّض لقصف إسرائيلي جديد». من جانبه، عاد محمد الرفاعي (48 سنة) إلى مدرسة الرازي بعدما دمّرها الاحتلال في 17 يوليو/ تموز الجاري في مجزرة راح ضحيتها 23 شهيداً وأكثر من 75 جريحاً، وذلك بعد أن قضى عدة ليال متنقلاً بين عدد من المنازل، والتي أمضى في بعضها ليلة أو ليلتين، ثم عجز عن إيجاد مكان ليبقى فيه مع أسرته التي تضم سبعة أفراد، فقرر العودة للمكوث في أحد فصول المدرسة التي تحطمت أبوابها ونوافذها نتيجة المجزرة.

يقول الرفاعي لـ«العربي الجديد»: «لا أعرف إلى أين أذهب. أصبح مخيم النصيرات مكاناً مرعباً، وتحصل كل يوم مجزرة فيه، ويتعرض لقصف متواصل. أجريت بعض الاتصالات، ويبحث إخوتي عن مكان بديل لي، لكن لا يوجد شيء، وأنا مضطر إلى البقاء هنا بأمل عدم قصف ما تبقى من المدرسة حيث يوجد مئات الآن».

وفي حديث سابق لـ«العربي الجديد»، قال المتحدث باسم الدفاع المدني، محمود بصل، لـ«العربي الجديد»، إن «تكرار المجازر الإسرائيلية وتقييم الوضع يعطي دليلاً على إمكانية الاستهداف المباشر للمدنيين في قلب المدارس، إذ ينتقم الاحتلال من النازحين الموجودين فيها. بطبيعة الحال، لا يمكن للغزيين البقاء في مكان يشتبه بأنه عسكري أو خطير، وهو ما يضعف الرواية التي يروج لها الاحتلال، وهي أن المدارس تضم أهدافاً عسكرية. أكدت وكالة أونروا مرات أن مدارسها المستهدفة آمنة، علماً أنها تنسّق مع مكتب الأمم المتحدة والجانب الإسرائيلي، وتحرص على تأكيد أنها مناطق إيواء مدنية كي لا تستهدفها إسرائيل». وأعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة أن 75% من جرحى مجزرة مدرسة الرازي في المستشفيات مصابون بحروق من جراء استخدام الاحتلال أسلحة حرارية وكيميائية، مشيراً إلى انعدام المساحات الخالية في مخيم النصيرات الذي اعتبر أول مخيمات قطاع غزة التي استقبلت نازحين من المنطقة الشمالية، والذي امتلأت مدارسه بالكامل بالنازحين خلال العدوان.

ويعتبر مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين أحد أكثر مخيمات قطاع غزة المأهولة بالسكان، ويسكنه نحو 300 ألف مواطن فلسطيني، وقال المكتب الإعلامي الحكومي إن الهجمات الإسرائيلية تشنّ من دون مراعاة حال الاكتظاظ داخل المخيم، مع تعمّد قصف الأحياء والمنازل المأهولة بالسكان، والعمارات والأبراج السكنية من أجل إيقاع أكبر عدد من الشهداء والإصابات.

وقد قصفت 14 مدرسة تابعة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» داخل المخيم منذ بدء العدوان الإسرائيلي. وتفيد بيانات «أونروا» بأن مخيم النصيرات، وهو المخيم الأكبر في وسط قطاع غزة على صعيد المساحة وعدد اللاجئين، ويضم 17 مبنى للوكالة، منها 15 مدرسة، وكلها مكتظة بالنازحين من عدة مناطق في القطاع، كما أنّ هناك اكتظاظاً كبيراً أمام المركزين الصحيين التابعين لها في المخيم، واللذين يستقبلان خمسة أضعاف طاقتهما الاستيعابية مقارنة بأوضاع ما قبل العدوان الإسرائيلي.

لا مكان للهروب من مخيم النصيرات رغم القصف (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

23

عدد شهداء مجزرة مدرسة الرازي التي استهدفها الاحتلال الإسرائيلي في 17 يوليو/ تموز الجاري.

> يشعر سكان مخيم النصيرات بأنه لا أمل لهم بهروب آخر منه
>
> سكان المخيم من بين الأشد فقراً في غزة وعمر بعض المنازل 40 عاماً

«الدعم السريع» تنكّل بسكان جزيرة توتي السودانية

انتهاكات كثيرة واجهها الفارون وتواجهها القلة القليلة التي بقيت في جزيرة توتي من السودانيين، وقد اختار معظم أهلها المغادرة في ظل المعاناة اليومية

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

يُواصل أهالي جزيرة توتي، إحدى أشهر الجزر السودانية، الهرب من حصار مفروض عليهم وانتهاكات يومية بحقهم. ومؤخراً، أعلنت سلطات ولاية الخرطوم وصول أكثر من 180 أسرة نزحت من الجزيرة إلى مدينة أم درمان، غرب الخرطوم، بعدما ضاق بهم الحال في الجزيرة حتى بات البقاء فيها مستحيلاً. ووضعت السلطات العائلات في مدرسة تحوّلت إلى مركز إيواء، حيث يحصلون على مساعدات إنسانية عقب أشهر من المعاناة. وجزيرة توتي واحدة من أبرز معالم العاصمة الخرطوم وإحدى أقدم مناطقها، وتقع في نهر النيل الأزرق، وجعل منها موقعها قبلة سياحية. وقبل سنوات، كان السكان يستخدمون المراكب في تنقلهم إلى الخرطوم وأم درمان والخرطوم البحري قبل بناء جسر عام 2010 يربطها بوسط الخرطوم. وتبلغ مساحة الجزيرة نحو 900 فدان، ويبلغ عدد سكانها نحو 20 ألف نسمة. ورفض أهلها مرات كثيرة فكرة ترحيلهم، وتحويل الجزيرة إلى منتجع سياحي، خصوصاً أنها تقع على ملتقى النيل الأزرق مع النيل الأبيض.

وتأثرت جزيرة توتي بالقصف المدفعي العنيف المتبادل بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، حتى سيطرت عليها الأخيرة مستفيدة من موقعها الاستراتيجي وقصف عدد من مناطق الجيش بالمدافع. لكن تلك السيطرة تحولت، بحسب السكان، إلى عذاب يومي دفعهم إلى الهرب منها. وبحسب التقديرات، لم يبق داخل الجزيرة سوى 4 آلاف شخص. وأغلقت قوات الدعم السريع الجسر الوحيد الرابط بين الجزيرة ومنطقة وسط الخرطوم، وفرضت حصاراً محكماً على الجزيرة، وقيدت حركة تنقل السكان والسلع الاستهلاكية والأدوية المنقذة للحياة. حاول السكان استغلال مراكب النقل النهري، لكن القوات طاردتهم وحظرتها، ما أدى إلى سقوط ضحايا، ولا سيما كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة. كما عاشت الجزيرة التاريخية أزمات أخرى نتيجة لانقطاع الكهرباء وتأثر خدمة المياه وقطع الاتصالات الهاتفية وخدمات الإنترنت.

وداخل مركز إيواء نازحي توتي بأم درمان، التقت «العربي الجديد» عدداً من الفارين من الجزيرة. وتقول راوية إن الجميع على علم بكل ما مرت به جزيرة توتي من حصار وذل وتجويع، ما سبّب وفاة عدد كبير من أهالي الجزيرة، مشيرة إلى أن أسرتها قررت المغادرة لأن والدها مصاب بمرض الفشل الكلوي، فأجبرت على دفع مبلغ 800 ألف جنيه (نحو 1365 دولاراً) في مقابل موافقة الدعم السريع على مغادرتهم المنطقة من خلال مركب عبر بهم إلى مدينة الخرطوم بحري، التي تقع أيضاً تحت سيطرة الدعم السريع. تسللوا خفية عبر طرقاتها الداخلية إلى أقرب موقف للحافلات لينتقلوا إلى مدينة شندي، شمال السودان. توفي والدها الذي لم يحتمل الرحلة الشاقة، خصوصاً أنه لم يتلق علاجه لمدة 90 يوماً، في شندي. عادت الأسرة إلى مدينة أم درمان لتعيش حياة النزوح التي ربما ستطول. وتوضح لـ«العربي الجديد» أن «البعض لا يملك المال لدفعه للمليشيا التي ارتكبت كل الانتهاكات بحق المدنيين». وليد عمر خالد هو من سكان جزيرة توتي والمشرف على مركز إيواء في مدرسة المهاجر بمدينة أم درمان، وهو مركز يضم عدداً من الأسر التي خرجت من الجزيرة. ويقول لـ«العربي الجديد» إن الأشهر الأولى للحرب شهدت تدهوراً في الخدمات الصحية ونقصاً في الغذاء، لكن عقب وصول قوات الدعم السريع إلى الجزيرة، بدأت تمارس الانتهاكات من سرقة في وضح النهار، وضرب واغتصاب النساء، وطرد السكان من منازلهم، عدا عن الزواج القسري من فتيات من دون موافقتهن أو موافقة أسرهن، الأمر الذي دفع كثيرين إلى المغادرة.

ويشير خالد إلى أن الخروج من الجزيرة يحتاج إلى إذن من العمدة التابع للمليشيا الدعم السريع. ويجب على الطلب أن يتضمن أسباب الخروج، وغالباً ما لا يقبل أي سبب لا يتعلق بالصحة، على أن تدفع مبالغ معينة للخروج. ويوضح أنه اتخذ قرار المغادرة لأن زوجته أكملت أشهر حملها، ومن المقرر أن تخضع لعملية قيصرية وهو ما لا يتوفر في الجزيرة. ويشير إلى أن غالبية الأسر هربت لأن أحد أفرادها يعاني مرضاً مزمناً مثل السكري وضغط الدم والفشل الكلوي وغيرها. كما ساهم انقطاع التيار الكهربائي وأزمة المياه في دفع كثيرين إلى المغادرة، مبيناً أن توتي التي غرقت بترابطها الاجتماعي تفرقت أسرها الآن في ربوع السودان مثل كسلا وشندي وعطبرة وأم درمان. ويوضح أن الخروج في البداية كان عبر مراكب الأمر الذي يعد خطراً في حد ذاته. ومع مرور الوقت، أوقفت المليشيا تلك المراكب ليصبح الخروج بعد ذلك عبر الجسر الرابط بالخرطوم وبواسطة حافلات تابعة للدعم السريع، موضحاً أن المبالغ التي تدفع لها تصل إلى 700 ألف جنيه (حوالي 1200 دولار) وصولاً إلى منطقة السوق المركزي، وتدفع مبلغاً مماثلاً إذا كنت تريد الوصول إلى مدينة أم درمان أو أي مدينة سودانية أخرى.

من جهتها، تقول المواطنة صباح الباقر إن انعدام الغذاء والكهرباء والمياه دفعها إلى الخروج من جزيرة توتي في رحلة طويلة شملت عدداً من الولايات، لتستقر أخيراً في مركز الإيواء في أم درمان مع مجموعة من الأسر النازحة من جزيرة توتي. وتأسف لبقاء أسر في الجزيرة، حيث يعيشون مأساة وضغوطاً نفسية.

وتوضح لـ«العربي الجديد» أن الأسر التي لا تزال في توتي تعتمد على المطابخ الجماعية المدعومة من أبناء الجزيرة خارج السودان، ولا تصل إليهم أية مساعدات أخرى، مشيراً إلى أنه يصعب وصول الدعم المالي من أبناء المنطقة. تضيف أن النساء في توتي واجهن أصعب المواقف ولم تكن للمرأة حرية في الخروج من المنزل، بل تعيش خوفاً دائماً على نفسها. لذلك، اختارت الخروج رغم مصاعب الطريق وارتفاع كلفة حياة النزوح.

النزوح المستمر أنهك السودانيين (فرانس برس)

مدرسة الشهيدة نعمة رسام في تعز... تطوّر رغم الحرب

يساعد تطبيق إدارة مدرسة الشهيدة نعمة رسام للبنات في تعز نظام البصمة أولياء الأمور على معرفة المستوى التعليمي للطالبات ومتابعة علاماتهن، والاطمئنان إلى حضورهن وانصرافهن

تستخدم مدرسة الشهيدة نعمة رسام التكنولوجيا لضبط حضور التلميذات وانصرافهنّ (عامر الصبري)

تعز ـ **فخر العزب**

رغم الظروف الإنسانية والاقتصادية التي يعيشها اليمن بسبب الحرب التي تشهدها البلاد منذ تسع سنوات والتي أثرت سلباً على مختلف القطاعات وفي مقدمها التعليم، تواصل مدرسة الشهيدة نعمة رسام للبنات في تعز تحقيق نجاحات تعليمية وإدارية لافتة من بينها امتلاك أحد أفضل الأنظمة التكنولوجية لمتابعة التلميذات. مطلع العام الحالي دشنت إدارة المدرسة نظاماً جديداً يدعم عمليات انتظام التلميذات في الدراسة من خلال اعتماد البصمة الإلكترونية التي تسجّل حضورهن وانصرافهن، وربطه عبر تطبيق إلكتروني بهواتف أولياء الأمور التي تتلقى إشعارات مباشرة بذلك. وكانت المدرسة واجهت صعوبة في ضبط حضور الكمّ الهائل من التلميذات وانصرافهن ففكرت إدارتها، وعلى رأسها الأستاذة التربوية رجاء الدبعي، جدياً منذ سنتين في الإفادة من التكنولوجيا لضبط هذه العملية. وترجمت الدبعي الفكرة على أرض الواقع من خلال الاستعانة بخبراء في مجال تكنولوجيا المعلومات وتكليفهم إنشاء تطبيق نظام البصمة المرتبط بهواتف أولياء الأمور الذي يسمح بمتابعة إدارة المدرسة وأولياء الأمور حضور التلميذات وانصرافهن وعلاماتهن. ويُوجد التطبيق حلقة وصل بين أولياء الأمور والإدارة لضبط كل جوانب التعليم بدءاً بمتابعة الحضور والانصراف بدقّة، مروراً بالعلامات الدراسية، وصولاً إلى تحسين مخرجات عملية التعليم. ويراعي التطبيق أقصى درجات الأمن السيبراني على صعيد تعزيز التفاعل بين إدارة المدرسة وأولياء أمور التلميذات، وسمح لأولياء الأمور بتقديم الآراء والاقتراحات والملاحظات إلى إدارة المدرسة.

وبسبب قلّة الدعم والإمكانيات جرى تفعيل التطبيق في صفوف الثامن والتاسع وعلى رأسها الأستاذة التربوية رجاء الدبعي، جدياً منذ سنتين في الإفادة من التكنولوجيا والاعتماد على البدائل المتاحة. وتأمل الإدارة في تعميم التطبيق ليشمل جميع الصفوف في المستقبل. ومن ضمن التحديات التي يواجهها التطبيق عدم امتلاك كل أولياء الأمور أجهزة خليوية ذكية، وعدم توفر الإنترنت بصورة دائمة لديهم، ما جعل إدارة المدرسة تفكر في إضافة الرسائل النصية إلى التطبيق. تقول الدبعي لـ«العربي الجديد»: «يسهّل نظام الإدارة الإلكترونية متابعة إدارة المدرسة التلميذات، خاصة في ظل ضم المدرسة عدداً كبيراً منهن باعتبارها من بين أكبر المدارس في تعز وعلى مستوى الجمهورية. والتطبيق مفيد للإدارة المدرسية وأولياء الأمور والتلميذات أيضاً، ويحقق نتائج إدارية كبيرة بأقل جهد».

تضيف: «تزامنت التجربة مع نجاحات أخرى حققتها المدرسة على صعيد برامج التعليم عن بعد والاختبارات الإلكترونية وبرنامج الحساب الذهني وتحدي القراءة ودروس التقوية والمركز التدريبي، وينعكس كل ذلك إيجاباً على مخرجات التعليم في المدرسة، ويساهم في حصد التلميذات مراكز متفوقة في الامتحانات على مستوى الجمهورية، وحصدهن مراكز أولى في المسابقات الوطنية والدولية». وتؤكد الدبعي أن المدرسة تواجه التطبيق حيز التنفيذ شملت أيضاً انقطاع الكهرباء والاعتماد على البدائل المتاحة.

> سمح لأولياء الأمور بتقديم الآراء والاقتراحات إلى إدارة المدرسة
>
> المدرسة تواجه الكثير من التحديات خاصة على صعيد الدعم

الكثير من التحديات خاصة على صعيد الدعم كي تستطيع تطوير تطبيق البصمة وتعميمه على كل الصفوف، كما تحتاج برامج أخرى إلى دعم وتطوير، وهذه مسؤولية الجهات الحكومية والمنظمات الدولية الداعمة». وتقول مريم علي، وهي ربّة منزل، لـ«العربي الجديد»: «يتميّز التطبيق بأنه آمن ونسبة الخطأ فيه شبه معدومة لارتباطه ببصمة التلميذة. وهو تفاعلي بين الإدارة وأولياء الأمور، وقد أعفاني بصفتي ربّة منزل من زيارة المدرسة بين حين وآخر لمتابعة التحصيل العلمي لبناتي». تأسست مدرسة الشهيدة نعمة رسام معهداً للمعلمات عام 1971 وليس لتعليم تلميذات. وفي ثمانينيات القرن العشرين جرى تحويلها إلى مدرسة حملت اسم «سبأ» ثم غيّرت اسمها إلى الشهيدة نعمة رسام التي كانت مديرتها، وتوفيت في حادث مرور. وقبل اندلاع الحرب عام 2015 كانت المدرسة تستقبل نحو 7 آلاف تلميذة سنوياً يدرسن ضمن فترتين صباحية ومسائية، ثم حوّلت وحدات الجيش المدرسة إلى ثكنة في بداية الحرب. واستمر ذلك حتى عام 2017 حين أعيد افتتاح المدرسة بعدد أقل من التلميذات بسبب النزوح، والذي يناهز اليوم 3200.

وتجري المدرسة اختبار قبول للتلميذات بسبب الإقبال الكثيف عليها. وتشمل مواد الاختبار الإملاء والنحو والرياضيات واللغة الانكليزية. وتطبق المدرسة تجربة التعليم عن بعد بإشراف وزاري لتسهيل الأمور على المغتربين الذين لا يجدون مدارس مناسبة لأبنائهم، وتملك كادراً تعليمياً ذات تأهيل عالٍ، وتضم مركزاً تدريبياً، وتعطي دروس تقوية خلال الفترة المسائية، ما يعزز التفوق العلمي لتلميذاتها على مستوى الجمهورية، ويجعلهن يحصدن المراكز الأولى في المسابقات الدولية، مثل مسابقة الحساب الذهني، ومسابقة برنامج تحدي القراءة. وتحيي المدرسة المناسبات الوطنية باحتفالات مميزة تعزز الانتماء الوطني للتلميذات.

جريحان في رفح (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

في مركز «أطباء بلا حدود» (محمد عابد/ فرانس برس)

جرحى غزة

علاج معدوم داخلياً ومحدود خارجياً

إلى جانب مأساة إغراق إسرائيل قطاع غزة حالياً بمياه الصرف الصحي الملوثة بالأوبئة، والتي تنشر الأمراض خصوصاً في فصل الصيف الذي يشهد ارتفاعاً كبيراً في درجات الحرارة، تظهر مأساة إغلاق معبر رفح الذي رفع عدد الجرحى الشهداء الذي قضوا داخل القطاع بسبب عدم توفر إمكانيات علاجهم. بالتأكيد استنزفت خدمات القطاع الصحي في غزة بالكامل منذ أسابيع بسبب تعمّد جيش الاحتلال الإسرائيلي قصف المستشفيات ومختلف المراكز الصحية، وبينها تلك المنظمات الدولية. وأكدت منظمة أطباء بلا حدود أخيراً تأثر جميع عامليها مباشرة بالعنف والتهجير، وقصف منازل بعضهم، واستشهاد عدد منهم أو أقرباء لهم. أما منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، فقالت إنّ «أطفالاً في قطاع غزة يواجهون ظروفاً صعبة وسط الأمراض الجلدية والبيئة غير الصحية والأعمال العدائية التي لا تنتهي».

وإذا كان إغلاق معبر رفح إحدى المشكلات الكبيرة لجرحى غزة، فلا يمكن أيضاً تجاهل رفض دول استقبالهم، وإحداها ألمانيا التي لم تمنح 32 طفلاً تأشيرات لتلقي العلاج بحجة «إمكانية ارتباط ذويهم بحركة حماس». وكان هؤلاء الأطفال حصلوا على موافقات مسبقة من 40 مستشفى ومركزاً طبياً في ألمانيا لتغطية تكاليف علاجهم وتوفير أطراف اصطناعية لهم. واللافت أن بروكسل دعت في إبريل/ نيسان الماضي دول الاتحاد الأوروبي إلى إعلان استعدادها لاستقبال جرحى من قطاع غزة. في المقابل، عالجت قطر آلاف الجرحى الفلسطينيين في غزة، ضمن مبادرة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وأعلن الهلال الأحمر القطري في يونيو/ حزيران الماضي أن أطباءه في غزة نفذوا 18 ألفاً و927 تدخلاً طبياً.

(العربي الجديد)

استقبال مركز بئر العبد الطبي في سيناء جرحى من غزة (علي مصطفى/Getty)

قدموا من غزة للعلاج في بغداد (مرتضى السوداني/ الأناضول)

جريحة من غزة في مركز تأهيل في سيناء (علي مصطفى/Getty)

وصول جريحة إلى أنقرة (أمين سنسار/ الأناضول)

طفلان جريحان من غزة في قطر (ماركوس يام/Getty)

منوعات

MEDIA

أخبار

أطلق صحافيون مصريون بياناً لجمع توقيعات من زملائهم النقابيين وغير النقابيين، لمطالبة السلطات المصرية بالكشف عن مكان احتجاز رسام الكاريكاتير أشرف عمر، المختفي قسرياً منذ إلقاء قوات أمنية بزي مدني القبض عليه من شقته، فجر الاثنين.

أصدرت «ميتا» أكبر نسخة من نماذجها للذكاء الاصطناعي «لاما 3»، وهي مجانية في الغالب وذات مقاييس أداء عامة تنافس نماذج مدفوعة لشركات منافسة مثل «أوبن إيه آي». النموذج الجديد يمكنه التحدث بـ8 لغات وكتابة أكواد كمبيوتر بجودة عالية.

تنوي هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) تسريح 500 موظف بحلول نهاية مارس/ آذار 2026، بعدما خفّضت عدد موظفيها بنسبة 10 في المائة (قرابة ألفي شخص) خلال السنوات الخمس الماضية، بحسب ما أعلنت المجموعة الثلاثاء.

من المقرر أن يصوت مجلس الشيوخ الأميركي هذا الأسبوع على مشروعي قانونين يهدفان إلى حماية الأطفال على الإنترنت من الاستغلال الجنسي وغيره. وسيكون هذا أول تشريع رئيسي يستهدف صناعة التكنولوجيا على المستوى الوطني منذ سنوات.

سلط مركز حملة الفلسطيني الضوء على بنود قانون الاتحاد الأوروبي الجديد لتنظيم الذكاء الاصطناعي التي يمكن إساءة استغلالها من أجل قمع حقوق الفلسطينيين واستهدافهم

كيف يهدد قانون الذكاء الاصطناعي الأوروبي الفلسطينيين؟

رضا حريري

كشف مركز حملة الفلسطيني (المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي) عن الآثار السلبية التي يحملها قانون الاتحاد الأوروبي الجديد لتنظيم الذكاء الاصطناعي على الحقوق الرقمية للفلسطينيين والفلسطينيات، في ظل استمرار حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وفي ورقة بحثية نشرت الثلاثاء، بيّن «حملة» آثار التشريع الجديد على حقوق الإنسان الفلسطيني، ورصد كيفية تعارضه مع حقوق أساسيّة للفلسطينيّين، وكذلك المخاطر التي قد يواجهها هؤلاء، جراء توظيف الاحتلال لأدوات الذكاء الاصطناعي والاستفادة منها لأغراض أمنية وعسكرية.

وكانت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي قد وافقت، مطلع فبراير/ شباط الماضي، على تشريع غير مسبوق على المستوى العالمي لتنظيم الذكاء الاصطناعي، إثر مفاوضات مكثّفة. ولم يمرّ سوى شهر واحد حتّى أقرّ القانون في البرلمان الأوروبي في 13 مارس/ آذار الماضي. وقدّم القانون تصنيفاً لأنظمة الذكاء الاصطناعي بناءً على المخاطر التي قد تنطوي عليها. فحظر الأنظمة التي تنطوي على مخاطر جسيمة مثل تلك التي «تستخدم تقنيات باطنية دون علم الشخص أو تقنيات تلاعبية أو احتيالية بشكل متعمد» و«يستغل نقاط ضعف شخصي طبيعي أو مجموعة معينة بسبب سنّهم، محدوديتهم أو وضع اجتماعي أو اقتصادي معين»، كما حظر القانون الأنظمة التي تهدف لتقييم السلوك الاجتماعي والتجميع غير الموجه لصور الوجوه من شبكة الإنترنت أو كاميرات المراقبة». فيما صنفت أنظمة أخرى مثل التعرّف إلى الوجوه وأنظمة تمييز المشاعر، أنظمة عالية الخطورة، مع فرض حظر جزئي عليها. مع ذلك فإنّ التشريعات الجديدة لا تنطبق على استعمال أنظمة الذكاء الاصطناعي لأغراض عسكرية أو أخرى متعلقة بالأمن القومي.

ورأى مركز حملة أنّ القانون الجديد يحتوي على «نواقص خطيرة ستزيد من انتهاكات حقوق الإنسان» للشعب الفلسطيني، بسبب «محدودية نطاقه»، إذ إن الشركات الأوروبية غير ملزمة بالامتثال لأحكامه عند بيع أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى دول خارج الاتحاد، بما في ذلك الأنظمة المعرفة على أنّها عالية المخاطر، مثل أنظمة التعرف إلى الوجوه وتمييز المشاعر والرقابة التنبؤية.

وكانت مجموعات حقوقية أوروبية قد انتقدت القانون بسبب عدم منعه الشركات الناشطة في أوروبا من تصدير أنظمة ذكاء اصطناعي محظورة داخل الاتحاد إلى خارجه، ممّا يعني وجود خطر انتهاك حقوق الإنسان في دول غير أوروبية بواسطة تقنيات مطوّرة في أوروبا، كما لا يتطلب إخضاع أنظمة الذكاء الاصطناعي عالية المخاطر التي يتم تصديرها لأيّ تدابير احترازية ترتبط بالشفافية والجانب الفني. أعطت هذه الثغرات حرية كبيرة لدولة الاحتلال في الاستفادة من التقنيات الأوروبية من أجل «تعميق احتلالها للأراضي الفلسطينية وتقييد حركة الفلسطينيين والفلسطينيات». وهو الأمر الذي بيّنه العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة. وفقاً لـ«حملة»، استخدم الجيش الإسرائيلي أنظمة ذكاء اصطناعي لاختيار أهداف عمليات الاغتيال ولتنفيذ عمليات هدم اعتباطية واسعة النطاق في مناطق سكنية مأهولة بالمدنيين. وذكر «حملة» باستعانة الاحتلال «بتعلم الآلة لاختيار أهداف عسكرية واغتيال مقاتلين مشتبه بهم» في قطاع غزة، لافتاً إلى أنّ «هذه الأتمتة التي تفتقر للعناية الواجبة البشرية»، ساهمت في العدد الكبير من المصابين والشهداء المدنيين. كما نبّه إلى زيادة اعتماد الاحتلال على الذكاء الاصطناعي في عمليات الرقابة في الضفة الغربية.

> الثغرات ساعدت إسرائيل في تعميق احتلال الأراضي الفلسطينية

ولفت «حملة» إلى وجود أدلة على استخدام سلطات الاحتلال كاميرات الدائرة التلفزيونية المغلقة التي تصنعها شركة تي سيكوريتي الهولندية وشركة فيديوتك الإيطالية في مراقبة الفلسطينيين والتعرف إلى وجوههم في القدس الشرقية. كما أشار إلى أن شركات تكنولوجيا أوروبية مختلفة تدير أنشطة تجارية مع الحكومة الإسرائيلية في مجال الذكاء الاصطناعي وتقنياته.

كذلك، رأى مركز حملة أنّ القانون الأوروبي احتوى استثناءات خطيرة تتعلق باستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي لأغراض تتعلق بالأمن القومي، إذ سمح لسلطات إنفاذ القانون باستخدام أدوات مثل التعرف إلى الوجوه وغيرها. كما نبّه إلى أن الاستثناءات المقترنة بالأمن القومي في القانون تهدد حقوق الفلسطينيين ومناصري القضية الفلسطينية في أوروبا. على سبيل المثال، يحظر القانون استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي للتعرف إلى الوجوه في أماكن العمل والمؤسسات التعليمية، ولكنه يسمح باستخدامها «لأسباب طبية وأمنية». أما بالنسبة لتقنية التعرف البيومتري عن بعد، فإن نطاق الصلاحيات الممنوحة لسلطات إنفاذ القانون يتسع أكثر فأكثر. إذ يسمح باستخدام أنظمة التعرف البيومتري الفوري عن بعد (مثل التعرف إلى الوجوه في الأماكن العامة والمتاحة) لغرض إنفاذ القانون «عندما يكون استخدامها ضرورياً للغاية»، وذلك لثلاثة أهداف رئيسية: البحث المستهدف عن ضحايا الاختطاف الاتجار بالبشر أو الاستغلال الجنسي للبشر والبحث عن المفقودين، وتجنب وقوع خطر عيني جسيم ووشيك يهدد حياة الإنسان أو أمنه الجسدي أو لتجنب خطر فعلي حالي أو مرتقب بوقوع عملية إرهابية، ولتحديد موقع أو للتعرف إلى شخص ارتكب جريمة خطيرة مثل الاتجار بالبشر الإرهاب واستغلال الأطفال جنسياً.

وفي حين أنّه في الهدفين الأول والثالث تستخدم تقنية التعرف الفوري إلى الوجوه بغية البحث المستهدف عن أشخاص معينين وتحديد موقعهم، فإن الهدف الثاني يترك مجالاً للتأويل وقد يساء استغلاله بحجة الحفاظ على الأمن ومكافحة الإرهاب. كما لم يحظر القانون استخدام تقنية التعرف الارتجاعي إلى الوجوه المستخدمة للتعرف إلى الوجوه بعد وقوع الحادثة، وتحذر جماعات حقوقية من أن هذه التقنيات اقتحامية مثل التعرف الفوري إلى الوجوه وتؤثر بشكل غير متناسب على «الشعوب غير البيضاء». ولفت المركز إلى أن الأنظمة «تنطوي على الاستغلال وعدم الدقة، في ظل التحيز والتمييز القائم ضد المسلمين والعرب في أوروبا، ومن ضمنهم الفلسطينيون، وقانون الذكاء الاصطناعي يسهم في تعزيز هذا التنميط. فضلاً عن ذلك، فإنّ بعض التدابير الاحترازية المنصوص عليها في القانون غير قابلة للتطبيق على سلطات إنفاذ القانون في الواقع، فإن سلطات إنفاذ القانون معفية من نشر مواصفات الأنظمة التي تستخدمها في قواعد البيانات العامة، الأمر الذي يحد من مسؤوليتها حيال استخدام هذه الأنظمة، وما ينطوي على قدر أكبر من الخطر هو الإعفاء المقترن بالأمن القومي المنصوص عليه في المادة 2,3 من قانون الاتحاد الأوروبي». تنص المادة المذكورة على أن «هذا القانون التنظيمي لا ينطبق على أنظمة الذكاء الاصطناعي طالما سبق وطرحت في الأسواق أو دخلت حيز الاستخدام، مع أو بدون تعديل حصراً لأغراض عسكرية أو دفاعية أو متعلقة بالأمن الوطني. بغض النظر عن طبيعة الكيان القائم على تنفيذ هذه الأنشطة هذا القانون التنظيمي لا ينطبق على أنظمة الذكاء الاصطناعي غير المطروحة في الأسواق أو التي لم تدخل حيز الاستخدام في دول الاتحاد الأوروبي، وحيث إن المخرجات مستخدمة في دول الاتحاد حصراً لأغراض عسكرية أو دفاعية أو متعلقة بالأمن الوطني، بغض النظر عن طبيعة الكيان القائم على تنفيذ هذه الأنشطة». هذا الإعفاء واسع النطاق يجيز للحكومات التحجج بالأمن القومي للتملص من أي من التدابير الاحترازية التي ينص عليها القانون عند استخدام السلطات العامة لأنظمة الذكاء الاصطناعي.

في خانيونس، 1 يوليو 2024 (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

قانون الخدمات الرقمية أيضاً

دخل قانون الخدمات الرقمية للاتحاد الأوروبي حيّز التنفيذ في نهاية أغسطس/ آب الماضي، وهو يجبر المواقع الاجتماعية، مثل «غوغل» و«فيسبوك» و«إكس» و«تيك توك»، على اتخاذ إجراءات أكثر صرامة ضد المنشورات التي تحتوي على معلومات كاذبة وخطابات كراهية، تحت طائلة دفع غرامات باهظة قد تصل إلى 6 في المائة من الإيرادات العالمية للشركة، أو حتى الحظر. يعد هذا القانون البالغ الأهمية جزءاً من الترسانة القانونية للاتحاد الأوروبي، الرامية إلى إجبار شركات التكنولوجيا على الامتثال وفرض نظام في ما وصفه مسؤولون بأنه «الغرب المتوحش» على الإنترنت.

لكن مركز حملة تخوّف من «الإفراط في الإزالة، لا سيّما عند التعامل مع المحتوى الفلسطيني، أو المحتوى الذي يدافع عن حقوق الإنسان الفلسطيني». ورأى أن التهديد الأكبر «يتعلق بافتقار المنصات إلى المساءلة والشفافية». فواحدة من أخطر عواقب القانون الأوروبي، في ما يتعلق بالحقوق الرقمية الفلسطينية، هي «إمكانية انخفاض الدقة في تحديد المحتوى غير القانوني، إلى جانب زيادة عمليات إزالة المحتوى غير المبررة». وذكر حملة أنه «على الرغم من أن النص يفرض على ما يبدو قيوداً على عملية صنع القرار الآلي، وأن المنصات ملزمة باتخاذ موقف محايد في ما يتعلق بمحتوى مستخدميها، فإن هناك حالات قد تلجأ فيها المنصات حتماً إلى آليات للإشراف على المحتوى مثل فلترات التحميل، وأحياناً حتى بنسبٍ أعلى مما تفعل عادةً.... وهذا يؤدي إلى تفاقم خطر الرقابة والتمييز».

قضية

خلال حملته الانتخابية، انتقد الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، حال القطاع السينمائي في بلاده، ما منح العاملين في القطاع أملاً بتحسين ظروف العمل

سينمائيون إيرانيون

آمال في خروج الفن السابع من تحت الأرض

طهران ـ **صابر غل عنبري**

يترقب الفنانون والسينمائيون الإيرانيون، بحذر وأمل في الوقت نفسه، انفراجة في مشكلات متراكمة، يعانيها قطاع السينما منذ عقود. سلّط الرئيس المنتخب، مسعود بزشكيان، الضوء خلال حملته والمناظرات الرئاسية أكثر من غيره من المرشحين على مطالب الوسط الفني السينمائي في البلاد، منتقداً سياسات المؤسسات الحكومية المعنية بشؤون السينما والفن تجاههم.

قال بزشكيان خلال المناظرة الثالثة (21 يونيو/حزيران) مع المرشحين الرئاسيين في الانتخابات، إن السينما الإيرانية تعاني مشكلات يجب حلها ورفع العقبات أمام تطويرها ونشاطها، مشيراً إلى أن السينمائيين الإيرانيين أنتجوا هذا العام 19 فيلماً طويلاً عرضت في خارج البلاد، لكنها أنتجت «تحت الأرض» في الداخل لعدم حصولها على التصاريح اللازمة.

وأضاف بزشكيان خلال المناظرة أن ثمة عراقيل دفعت الفنانين إلى العمل تحت الأرض: «يجب إزالة هذه العراقيل، ومن المهم الاستفادة من إسهامات الفنانين وأعمالهم»، مشيداً بالمخرج الإيراني أصغر فرهادي الذي قال إن الجميع يعرفونه وهو لديه شهرة ومصداقية أيضاً خارج إيران.

كما وعد الرئيس خلال حملته الانتخابية بالجولة الثانية يوم الثاني من يوليو/ تموز الفنانين أثناء لقاء معهم، بأن يكون صوتاً لهم، داعياً إياهم إلى تجسيد مشكلاتهم في أعمالهم الفنية، والمساعدة في حل معضلات الشارع من خلال الفن.

المنتج السينمائي، جمال ساداتيان، حضر اللقاء مع بزشكيان. يقول في حديث إلى «العربي الجديد» إنه لا يمكن من خلال جلسة أو جلستين مع الرئيس الإيراني الوصول إلى نتيجة في ما يرتبط بالحلول، مشيراً إلى أنّ هناك كمّاً كبيراً من المطالب والمشكلات المتراكمة: «كان بزشكيان الأقرب إلى مطالب أصحاب الفن من بقية المرشحين».

> يرى بعض السينمائيين أن بزشكيان هو الأقرب إلى تلبية مطالبهم

يضيف ساداتيان أنّ بزشكيان يدرك مشكلات السينمائيين، إذ «فتح بصيص أمل لهم» مشيراً إلى أن بقية المرشحين قد أدلوا بتصريحات عشوائية غير مركزة حول الفن. يوضح المنتج أن «النظرة الأمنية» تهدر وقت الفنانين وتعقّد حل مشكلاتهم، متطرقاً إلى معضلة «الرقابة الذاتية التي تمنع الإبداع الفني»، داعياً إلى حل هذه المشكلة، مؤكداً أن السينما من الأدوات الحديثة في حياة البشر، وكما يحتاج الإنسان إلى الغذاء يومياً لجسده، فهو في حاجة إلى تقوية روحه، والفن بإمكانه فعل ذلك. يشير ساداتيان إلى نواقص حالت دون تشكّل فضاء مناسب للعمل الفني، قائلاً: «لقد خلقوا فضاءً يمنع الفنانين من تقديم أعمالهم، وحالوا دون استعراض إبداعاتهم»، مؤكداً أن «الفنانين أصبحوا إلى حد ما يأملون بوعود أطلقها الرئيس بزشكيان في تصريحاته».

وخلال الأيام التي أعقبت فوز بزشكيان بالرئاسة الإيرانية، أصدرت منظمات أهلية معنية بشؤون فنية وسينمائية، بيانات طرحت فيها مجموعة مطالب. في هذا السياق، خاطبت جمعية المنتجين السينمائيين المستقلة بزشكيان بالقول: «إننا نصدق تصريحاتك وننتظر قراراتك لرفع مشكلات البلاد الاقتصادية بمساعدة كبار الاقتصاديين في البلد»، معددة مطالب السينمائيين الإيرانيين، مثل ضرورة احترام مكانتهم واهتمام خاص بمعيشتهم وإصلاح أساليب التقييم والرقابة، وإنهاء البيروقراطية والعقبات الإدارية وإصلاح النظرة الاحتكارية والقبلية التي تتحكم في إدارة شؤون السينما، وحل مشكلات السينمائيين الممنوعين من العمل في الداخل والخارج، وإنهاء منع الفنانين من الخروج من البلاد، والملاحقات الشرطية والقضائية ضد السينمائيين، وتنمية البنى التحتية السينمائية، ودعم المواهب الشابة. وختمت جمعية المنتجين السينمائيين الإيرانية المستقلة بالقول: «إننا نؤمن بأنك شخصية صادقة وتعمل جاهداً لتحقيق أهدافك، ونشد على يديك ما دمت ملتزماً بالعهد الذي قطعته تجاه الشعب ولن نتركك وحيداً».

مطالب السينمائيين الإيرانيين «ليست جديدة» كما يقول مدير سينما «آزادي» (الحرية) في طهران، سجاد نوروزي، لـ«العربي الجديد»، مضيفاً أن جميع الحكومات خوطبت بها، وأهم مطلب هو «أن تعود الحكومة إلى وظيفتها الأساسية المتمثلة في التسهيل والإشراف والإرشاد في مجال الفن والثقافة، والابتعاد عن تولي إدارتهما وممارسة السلطة في هذا الشأن». يقول نوروزي إن السينمائيين والفنانين يطالبون بتأسيس نظام مدني جديد في البلاد لتطوير الأعمال الفنية كماً وكيفاً، لافتاً إلى أن الرئيس الإيراني المنتخب كان شعاره الأساسي هو «الحق والإنصاف والعدل»، فإذا كانت هذه المبادئ الثلاثة أساساً لعمله «فسنشهد تطورات جيدة»، معرباً عن تفاؤله بنجاح بزشكيان في خلق فضاء جديد في عالم الفن الإيراني، موضحاً أن من ميزات الرئيس الإيراني في حملته الانتخابية تجنبه إطلاق وعود محددة، كما هو أمر مألوف في كل انتخابات، وكان يؤكد دوماً ضرورة تطبيق العدل وسيادة القانون وعدم تدخل الحكومة في مجالات معينة، مثل الفن. يركز الممثل الإيراني محمد رضا طالب زادة في حديثه إلى «العربي الجديد» على المطالب المعيشية للفنانين الإيرانيين في ظل الأزمة الاقتصادية، داعياً إلى دفع قروض بأرباح قليلة، وتوفير السكن لهم، خاصة أن شريحة كبيرة منهم مستأجرون ولا يملكون البيت، فضلاً عن تخصيص امتيازات في صندوق الفن الحكومي للفنانين والسينمائيين والممثلين. الخبير السينمائي الإيراني، علي رضا نياكان، يشير في حديثه مع «العربي الجديد» إلى مطلب آخر للسينمائيين الإيرانيين، وهو خفض الرقابة وإلغاء الحصول على تصاريح عمل مسبقة قبل إنتاج الأعمال السينمائية والأفلام، مضيفاً أن الفنانين يطالبون بألا تسبق الرقابة إنتاج أعمالهم.

غياب الفنانين

بعكس الدورات السابقة، كان مشاهير الفن والسينما الإيرانية غائبين تقريباً في أيام الحملات الانتخابية في الاستحقاقين الانتخابيين عامي 2021 و2024، لكن بعضهم مارس نشاطاً وسط مخاوف من فوز المرشح المحافظ، فدعوا إلى التصويت لبزشكيان. يعود سبب تجاهل المشاهير الانتخابات إلى تداعيات الاحتجاجات التي شهدتها البلاد عام 2022 على خلفية وفاة مهسا أميني (الصورة) بعد أيام من احتجازها بتهمة عدم التقيد بقواعد الحجاب.

لم يساهم الفنانون في الانتخابات الحالية كالدورات السابقة (فاطمة بهرامي/ الأناضول)

دراسة

أوكسجين من نوع حصى يحتوي على المعادن

توصّل علماء إلى اكتشاف مذهل في الظلام الدامس لأعماق المحيط الهادئ، مفاده أن الأوكسجين لا يأتي من الكائنات الحية بل من نوع من الحصى يحتوي على المعادن، ما يطرح بعض علامات الاستفهام بشأن نظرية نشأة الحياة على الأرض. اكتُشف هذا «الأوكسجين المظلم» الغريب على عمق أكثر من أربعة كيلومترات في السهل السحيق (أو الحوض المحيطي) لمنطقة الصدع الجيولوجي كلاريون - كليبرتون في وسط المحيط الهادئ، وفقاً لدراسة نُشرت أخيراً.

تشكّل هذه المنطقة نقطة مهمة للاستغلال المنجمي تحت الماء، نظراً إلى وجود عقيدات متعددة الفلزات، وهي عبارة عن خرسانات معدنية غنية بالمعادن (المنغنيز والنيكل والكوبالت وغيرها) تشكّل عنصراً ضرورياً في صناعة بطاريات السيارات الكهربائية وتوربينات الرياح والألواح الكهروضوئية والهواتف المحمولة. وأخذت سفينة تابعة للجمعية الاستكلندية للعلوم البحرية عينات من هذه المنطقة، تولّت تمويل مهمات جمعها شركتا "ذي ميتالز كومباني» و«يو كاي سي بيد ريسورسز» المهتمتان بالتنقيب عن هذه العقيدات الثمينة. وهدفت الأبحاث إلى تقويم تأثير هذا التنقيب على منظومة بيئية يحول انعدام النور فيها دون حدوث عملية البناء الضوئي، وبالتالي وجود النباتات، ولكنها تعجّ بأنواع حيوانية فريدة من نوعها.

قال المُعدّ الرئيسي للدراسة المنشورة في مجلة «نيتشر جيوساينس»، أندرو سويتمان، لوكالة فرانس برس: «كنا نحاول قياس استهلاك الأوكسجين» في قاع المحيط من خلال وضع رواسب هذا القاع تحت أغطية تسمى الغرف القاعية. وكان من المفترض منطقياً أن ينخفض تركيز الأوكسجين في مياه البحر المحتجزة بهذه الطريقة بسبب استهلاك الكائنات الحية له في هذه الأعماق. لكنّ العكس لوحظ؛ إذ «ازدادت مستويات الأوكسجين في المياه فوق الرواسب، في الظلام الدامس وبالتالي من دون عملية التمثيل الضوئي»، على ما شرح البروفيسور سويتمن، رئيس مجموعة الأبحاث عن البيئة والكيمياء الجيولوجية الحيوية لقاع البحر في الجمعية الاسكتلندية للعلوم البحرية.

وكان هذا الأمر بمثابة مفاجأة، حتى أن الباحثين اعتقدوا في البداية أن مجساتهم تحت الماء أخطأت. وأجروا تجارب على متن سفينتهم لمعرفة ما إذا كان الأمر نفسه يحدث على السطح، من خلال توفير حاضنة في الظلام لهذه الرواسب نفسها وللعقيدات التي تحويها. وتبيّن لهم مجدداً أن مستويات الأوكسجين زادت. وقال البروفيسور سويتمان: «اكتشفنا على سطح العقيدات جهداً كهربائياً عالياً تقريباً كما هي الحال في بطارية إيه إيه»، مشبّهاً هذه العقيدات بـ«بطاريات في الصخور».

وأوضح بيان للجمعية الاسكتلندية للعلوم البحرية أُرفق بالدراسة أن هذه الخصائص المدهشة يمكن أن تكون ناتجة عن عملية التحليل الكهربائي للماء، والتي تفصل جزيئاته إلى هيدروجين وأوكسجين باستخدام تيار كهربائي. ويحدث هذا التفاعل الكيميائي عند 1,5 فولت - أي جهد البطارية - وهو ما يمكن أن تصل إليه العقيدات عند تجميعها.

وعلّق مدير الجمعية، البروفيسور نيكولاس أوينز، بقوله إن «اكتشاف إنتاج الأوكسجين عن طريق عملية أخرى غير التمثيل الضوئي يحمل على إعادة التفكير في الطريقة التي ظهرت من خلالها الحياة على الأرض»، والمرتبطة بظهور الأوكسجين. وشرح العالِم أن الفرضية «التقليدية» هي أن الأوكسجين «أُنتِج للمرة الأولى قبل نحو ثلاثة مليارات سنة بواسطة البكتيريا الزرقاء (Cyanobacteria)، ما أدى إلى تطور كائنات أكثر تعقيداً». ورأى البروفيسور سويتمان أن «الحياة قد تكون بدأت في مكان آخر غير اليابسة وبالقرب من سطح المحيط». وأضاف: «بما أن هذه العملية موجودة على كوكبنا، فيمكن أن تولد موائل مؤكسدة في عوالم محيطية أخرى مثل إنسيلادوس أو أوروبا (أقمار زحل والمشتري)»، وتوفر الظروف الملائمة لظهور حياة خارج كوكب الأرض. وهو يأمل في أن تؤدي النتائج التي توصل إليها إلى «تنظيم أفضل» للتعدين في أعماق البحار، استناداً إلى معلومات بيئية أكثر دقة.

(فرانس برس)

> يطرح الاكتشاف علامات الاستفهام حول نظرية نشأة الحياة

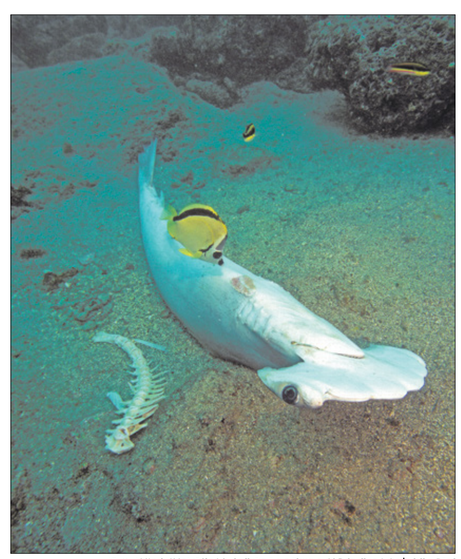

اعتقد الباحثون في البداية أن مجساتهم تحت الماء أخطأت (مارك كونلن/Getty)

يرف جناحا الطنان 100 مرة في الثانية (فرانس برس)

زيارة

كوبا وطائرها الصغير

في بالبيتيه، تحولت حديقة برنابي هيرنانديز إلى ملاذ لطائر الطنان الموجود فقط في كوبا، وهو أصغر طائر في العالم، إذ يتراوح طوله بين خمسة وستة سنتيمترات، ووزنه بالغرامات بين 1,6 و2,5. يقول الرجل السبعيني وهو ينظر إلى طائرين يتوجّهان إلى وعاء مياه صغير معلّق في الحديقة: «لا نملّ منه قط. فدائماً نكتشف شيئاً جديداً عنه». ومع أنّ اسمه العلمي «ميليسوغا هيليناي» (Mellisuga Helenae)، إلاّ أنّ الكوبيين أطلقوا عليه اسم «زونزونسيتو» (Zunzuncito) أو «زونزون» الصغير، وهو اسم يُطلق على الطيور الطنانة في إشارة إلى طنين أجنحتها التي يمكن أن ترف ما يصل إلى مائة مرة في الثانية.

وفي الحديقة المظللة حيث تنمو أشجار المانغو والجوّافة والأفوكادو، تطير ستة من هذه الطيور الطنانة بسرعة كبيرة في الحديقة، تحت أعين عدد قليل من السياح الذين كانوا يحملون هواتفهم ويلتقطون صوراً لها. لكنّ برنابي هيرنانديز وزوجته خوانا ماتوس، ما كانا ينويان تحويل حديقتهما المتواضعة إلى هذا المكان الثمين، الذي يُسمى اليوم «لا كاسا دي لوس كولیبريز» والمُتاح للزوار. وبدأ الموضوع قبل 20 سنة، عندما اضطر برنابي إلى إعادة بناء كل شيء بعدما دمّر إعصار ميشيل منزله في قرية صغيرة تقع داخل سيبناغا دي زاباتا، أكبر الأراضي الرطبة في منطقة البحر الكاريبي. وخصّصت له الحكومة المعدات والأرض لإعادة بناء منزل في قرية بالبيتي، على أطراف سيبناغا. يقول: «لقد انتقلت إلى هنا، ولكن لم تكن هناك طيور»، مضيفاً: «زرعت نبات بوناسي لتوفير ظل وجذب بعض الطيور»، في إشارة إلى شجيرة هامليا باتينز الشهيرة بثمارها التي تجذب الطيور. لكنّه لم يكن يدرك أنّ الطائر الطنان يحتاج تحديداً رحيق أزهار نبات البوناسي، ولم يستغرق ظهور أول الطيور وقتاً طويلاً. يقول: «عندما رأيت طير زونزونسيتو للمرة الأولى، اعتقدت أنه حشرة». ثم قرر أن يزرع نباتات بوناسي أخرى تتميّز بأنها تزهر طوال العام. فباتت حديقته تستقطب شيئاً فشيئاً الطيور الطنانة التي تعشش في الغابة المجاورة.

ويمكن رصد نوع آخر من الطيور الطنانة، أكبر بقليل (10 سنتيمترات) وأكثر شيوعاً، هو «ريكوردیا ريكوردي» الموجود ليس فقط في كوبا، بل أيضاً في بعض الجزر المجاورة في البحر الكاريبي. وبفضل النصائح التي قدّمها المرشدون في متنزه سيبناغا دي زاباتا الطبيعي، الشهير بضمّه أنواعاً كثيرة من الطيور (175 نوعاً بين مهاجرة ومستوطنة)، تعلّم برنابي وخوانا كيفية تحضير خليط دقيق من الماء والسكر ووضعه في أوعية الشرب وتنظيف الأخيرة بعناية لتجنّب الفطريات. لاحظ الزوجان أنّ رأس ذكر هذا الطير يتحوّل إلى الأحمر خلال موسم التكاثر. ولا يزال هذا الطير يثير فضول العلماء والزوار بقدرته على التحليق إلى الخلف. ويعتبر أوريستيس مارتينيز، وهو عالم طيور هاوٍ مشهور متحدر أيضاً من سيبناغا دي زاباتا، أنّ محمية برنابي مفيدة للطائر الطنان. ويقول: «إنّها تحمي الطائر. فخلال فترة التكاثر، تجمع الأنثى الطعام للصيصان بسهولة أكبر». ويصنّف الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة «ميليسوغا هيليناي» ضمن الأنواع «القريبة من التهديد بالانقراض» وتقدّر أعدادها بما بين 22 و66 ألف طائر.

وعندما ضرب إعصار ميشيل المنطقة في عام 2001 «اختفت طيور زونزونسيتو، ولم تعد هناك زهور، ونفق عدد كبير منها». ومن المستحيل على برنابي هيرنانديز معرفة عدد الطيور الطنانة التي تزور حديقته يومياً، لأنّ سرعة تحليقها تجعل تعدادها أمراً صعباً، لكنّه يقول إنّه يراها طوال العام. ويبدي فرحته بأنّ كوبا «تضم أصغر طائر في العالم».

(فرانس برس)

> يقدّر أعداد هذه الطيور الصغيرة بما بين 22 و66 ألف طائر

رحيل

وناس خليجان... صمتٌ تبدّده نغمة الوداع

> لم يكن الفنان التونسي، وناس خليجان، مهتمّاً بأي ظهور إعلامي. أخيراً، تصدّر الموسيقي وسائل الإعلام التونسية، بسبب رحيله

تونس ـ **محمد معمري**

قد يبدو اسم وناس خليجان لكثير من التونسيين مجهولاً، فهو لا يحب الظهور في وسائل الإعلام التونسية، ويكتفي بالعمل بصمت. انتهى هذا الصمت، أخيراً، بعد رحيل الموسيقي والمؤرّخ والرسام التونسي 22 يوليو/تموز الحالي عن 65 عاماً، ليكتشف التونسيون فناناً متعدد المواهب، ولتتعالى أصوات محبيه ومن عرفوه عن قرب، ليعلنوا أن رحيل هذا الفنان لن يمرّ بصمت، مثلما مرت سنين عمره الفنية التي قضاها بين تأليف الموسيقى وتوزيعها والرسم.

وُلد وناس خليجان في 30 من مايو/أيار عام 1958 بولاية بنزرت. بدأت مسيرته الفنية في ثمانينيات القرن الماضي، من خلال المشاركة في نوادي الموسيقى والرسم، ليختار تأطير هذه الموهبة بالدراسة في المعهد العالي للموسيقى، ويحصل سنة 1984 على الأستاذية في الموسيقى. لكنه لم يكتف بذلك، فواصل الدراسة إلى جانب الإنتاج الفني من خلال أبحاث أكاديمية في الموسيقى التونسية، مكنته من نيل لقب الأستاذ الجامعي، ليبدأ رحلة تدريس الموسيقى في نفس المعهد الذي درس فيه، إلا أنه لم يكتف بالتدريس؛ فواصل لعبته المفضلة وهي الإنتاج الموسيقي ورسم لوحات تجمع بين المعيش اليومي التونسي ولحظات تأمل شعرية.

في تصريح إلى «العربي الجديد»، يقول الصحافي المختص في الفنون التشكيلية، رمزي العياري، إن وناس خليجان هو أغورا (Agora) تونسية التقت فيها فنون الموسيقى والرسم والشعر، والجامع بين هذا الثلاثي الإيقاع، فقد كان يبحث عن إيقاع فني خاص في كل ما أنتج من أعمال فنية، وتسكنه رغبة «التجديد والخروج عن النمط السائد من خلال كيمياء جمالية بديعة حاولت البحث في كنه الإنسان بعقل تأملي استعمل فيه الإيقاع الموسيقي حيناً والريشة أحياناً».

وناس خليجان خلف عدداً هاماً من المعزوفات الموسيقية التي أدتها الأوركسترا السيمفونية التونسية وفرقة البحر الأبيض المتوسط، ومجموعة الفجر، وفرقة الموسيقى العربية، وفرقة مدينة تونس للموسيقى العربية، وألف العديد من المقطوعات لمسرحيات تونسية وأعمال تلفزيونية وإذاعية، كما كانت له تجارب موسيقية أخرى، آخرها كان سنة 2021، عندما قدم عرض «حوار الأوتار»، وهو عمل موسيقي جمع فيه بين الفنانين لطفي بوشناق ورحاب الصغير وشهرزاد هلال، في رحلة موسيقية مزجت بين الأغاني الطربية والطبوع التونسية، وكذلك عرض «ديو»، وهو حوار بين الآلات الموسيقية من خلال تقديم عشرة مؤلّفات موسيقية. تنتمي معظم لوحات خليجان إلى الانطباعية، فنشاهد فيها مناظر طبيعية تصوّر البيئة الجغرافية التونسية وجمالياتها. في لوحة له تحمل عنوان «نساء في الحقل» (Femmes dans les champs)، نرى سيدات يعملن في حقل، هيئتهنّ تبدو غامضة، كما لو أنهن أقرب إلى ظلال، ومن خلفهنّ نرى السماء زرقاء واضحة. رحيل الفنان وناس خليجان خلف ضجة في الساحة الفنية التونسية، قطعت الصمت الذي اختار أن يتوارى خلفه طيلة مسيرته الفنية التي كرسها للعمل بعيداً عن الأضواء، لأنه كان يعتقد، كما يؤكد أصدقاؤه، أن «الأثر هو الباقي»، ولقد ترك من القطع الموسيقية واللوحات الفنية الكثير.

ألف أعمالاً أدتها الأوركسترا السيمفونية التونسية (فيسبوك)

إضاءة

حياة مفتي بريزرن وسجنه ومخطوطاته العربية

رستم شبورتا حكاية هروب إلى الحرّية

يضيء المؤلّفان رسول رجبي وصادق محمدي في كتابهما شخصية مركزية مثّلت الثقافة الشرقية المتراكمة في بريزرن، ويتناولاها ضمن السياق التاريخي للمدينة الكوسوفية خلال فترات الانتقال السياسي لما بعد مرحلة الحُكم العثماني في العقد الثاني القرن العشرين

محمد. م الأرناؤوط

قبل مئة سنة بالتمام، اعتقل مفتي مدينة بريزرن Prizren، التي أصبحت في 1869 مركزاً لولاية عثمانية جديدة حملت اسم قوصوه (كوسوفو) لاحقاً، الشيخ رستم شبورتا Rr. Shporta الذي كان من الجيل المخضرم الذي عايش حروب المنطقة وانتقال الحكم من دولة إلى أخرى، والذي مثّل الثقافة الشرقية السائدة في زمنه لكي يتسلّمها بعد وفاته في 1937 الجيل الجديد (جيل حسن كلشي) الذي انتقلت معه هذه الثقافة من المدرسة التقليدية إلى الجامعة مع تأسيس قسم الدراسات الشرقية في 1973.

كانت بريزرن مدينة عريقة من القرون الوسطى دخلت ضمن توسّع وتقلّص الإمبراطوريات (بلغارية وصربية وعثمانية) عدة مرات حتى استقرت حوالي 500 سنة تحت الحكم العثماني لتتحول إلى «مركز الثقافة الشرقية» كما سمّاها د. كلشي في دراسة له، وهي لا تزال حتى الآن أكثر مدينة محافظة على بنيتها العثمانية. ولكن بريزرن عانت كثيراً من الحروب وتعاقُب أنظمة الحكم المختلفة بعد نهاية الحكم العثماني، وبالتحديد خلال الحروب البلقانية 1912 - 1913 والحرب العالمية الأولى 1914-1918. فقد احتلتها بلغاريا باعتبارها جزءاً من إمبراطوريتها القروسطية وكذلك فعلت صربيا باعتبارها العاصمة الصيفية للإمبراطور دوشان 1348-1355 وتصرّفت كلتاهما لاستعادة الماضي دون أي اعتبار لما تغيّر على مدى 500 سنة من الحكم العثماني.

ومن هنا فقد كان الكتاب الذي أصدره الزميلان المعنيان بالثقافة الشرقية رسول رجبي وصادق محمدي بعنوان «الحاج رستم شبورتا: حياته وآثاره (1864-1937)» لا يضيء فقط لأول مرة على هذه الشخصية المركزية التي تمثل الثقافة الشرقية المتراكمة في المدينة/ الولاية على مدى عدة عقود، بل يتناول هذه الشخصية ضمن السياق التاريخي للمدينة خلال فترات الانتقال ما بعد العثماني. فعلى نمط ما ارتكبته إسبانيا في الأندلس بعد 492 كانت روح «الاستعادة» تحرّك السلطات الصربية والبلغارية خلال حكمها للمدينة خلال 1912-1918.

وبالاستناد إلى تقرير للقنصل النمساوي في المدينة خلال الحكم الصربي في 1914، يورد المؤرخ البريطاني نويل مالكوم في كتابه «كوسوفو تاريخ مختصر» أنه «من أصل 32 جامعاً في المدينة تم تحويل 30 منها إلى ثكنات عسكرية واصطبلات ومخازن للذخيرة»، بينما ساء الوضع أكثر خلال الحكم البلغاري للمدينة (1916-1918)، وهي الفترة التي عُيّن فيها رستم شبورتا مفتياً على المدينة.

الحج كوسيلة للتزوّد بالمؤلّفات الشرقية

وُلد رستم شبورتا في شارع كان يسمّى باسم العائلة «شارع آل شبورتا» بسبب خان أو فندق بناه جده، وهو ما سمح للعائلة بأن تعتني به. فبعد أن التحق بالكتّاب وتعلم أساسيات العلوم الدينية تابع دراسته في إحدى أشهر المدارس في بريزرن (مدرسة محمد باشا) التي تعلّم فيها علوم الدين واللغة العربية التي أجادها. وفي السنة التي تخرج بها من هذه المدرسة (1896) ذهب إلى الحج، وهي الرحلة التي كانت تستغرق حوالي سنة في الذهاب والإياب، ولكنه استفاد منها للتزود بأمهات الكتب في الفقه واللغة العربية، التي لا تزال محفوظة وتبيّن مصادر ثقافته الفقهية وإجادته للغة العربية. وقد عُيّن بعد عودته مدرساً للغة العربية في المدرسة التي تخرّج منها، وهو الذي جعله يتمكّن من التأليف في اللغة العربية كأحد الناطقين بها، إلى أن عيّن مفتياً للمدينة في 1917.

كانت فترة الحكم البلغاري (1916-1918) من أصعب الفترات التي بقيت في الذاكرة الجمعية باعتبارها ارتبطت بالمجاعة وإساءة استخدام المنشآت الدينية للمسلمين (الجوامع وغيرها).

وفي نهاية 1918، دخلت القوات الفرنسية-الصربية بريزرن لتصبح كوسوفو جزءاً من الدولة الجديدة (مملكة يوغسلافيا) التي أعلنت في 1 كانون الأول/ديسمبر 1918. ومع أن الدولة الجديدة أُجبرت في معاهدة سان جرمان 1919 على احترام حقوق الأقليات القومية والدينية، إلا أن الوضع على الأرض كان مختلفا خاصة للمسلمين.

فمع روح «استعادة الماضي» التي ميّزت الحكم الجديد قامت السلطة الجديدة بحجّة «التطوير العمراني» بهدم بعض المنشآت التاريخية التي بنيت خلال الحكم العثماني، ولكنها مسّت مشاعر الأغلبية المسلمة حين بدأت في 1922 بهدم جامع سنان باشا (بُني في عام 1615) الذي كان يُعتبر «جوهرة المدينة» بحجة أنه بُني من أحجار دير صربي في ضواحي المدينة، وهو الأمر الذي أثبت عدم صحته علمياً د. حسن كلشي في دراسة له باللغة الصربية. ولكن احتجاج السكّان الذي وصل إلى ذروته في 1924 بعد هدم القسم الخارجي وأدى إلى مقتل المهندس الصربي الذي كان يشرف على هدم الجامع، دفع السلطات إلى اعتقال المفتي رستم شبورتا والحكم عليه في 25 تموز/يوليو 1924 بالسجن لمدة عشرين سنة بتهمة التحريض على قتل المهندس المذكور، وهو ما نفاه المفتي رستم باعتباره «فرية» عليه.

من المخطوطات التي ألّفها بالعربية في السجن رسالتان عن الصبر

حرّكت روح «الاستعادة» صربيا وبلغاريا في حكمهما للمدينة

الصبر والتأليف في العربية كوسيلة للنجاة

في هذا الكتاب القيّم عن المفتي رستم شبورتا استعرض المؤلفان المخطوطات التي وجداها بخط المؤلف، بالإضافة إلى المخطوطات العربية والعثمانية والفارسية التي كانت ضمن مكتبته الشخصية التي تعكس ثقافته الواسعة.

وما يهمنا هنا مخطوطاته في اللغة العربية التي ألفها خلال سجنه، التي قضاها في أربعة سجون (سجن بريزرن في كوسوفو وسجن سكوبيه في مقدونيا وسجن نيش في صربيا وسجن زنيتسا في البوسنة) إلى أن أطلق سراحه في منتصف آذار/ مارس 1935 ليعود مرهقاً إلى مدينته ليتوفى فيها في 5 تشرين الأول/ أكتوبر 1937 وسط التقدير الذي حظي به من تلاميذه ومحبّيه.

من هذه المخطوطات التي ألّفها بالعربية خلال سجنه لدينا مخطوطتان اختار لهما موضوعاً مناسباً: الصبر. أما المخطوطة الأولى فكانت بعنوان «رسالة في الصبر» كتبها في سجن بريزرن الذي قضى فيه 1368 يوماً وأكملها في 17 شعبان 1343هـ/ آذار/مارس 1925، في حين أن المخطوطة الثانية «شرح موجز للرسالة في الصبر» ألّفها في سجن زنيتسا Zenica بالبوسنة الذي قضى فيه معظم سنوات سجنه وأكملها في 25 شوال 1315 هـ/ 3 شباط/فبراير 1933.

وفي مقدمة هذه الرسالة ينطلق المؤلف من التسليم بمشيئة الله باعتباره «مالك الملك يتصرف في ملكه وفي خلقه كما يشاء ولكنه بجميع شؤناته (كذا) منعمٌ لهم بتقرّبهم إليه بالشكر والصبر والرضا... تارة بالسرّاء أي بإلقاء السرور لهم في دينهم ودنياهم، وتارة بالضرّاء أي بإصابة الضرر والبلاء في أنفسهم وأولادهم وأبويهم وإخوانهم وأقربائهم وأصدقائهم المؤمنين وأحوالهم ليكونوا شاكرين في السرّاء وصابرين عند البلاء فيفوزوا بهذين الوصفين المشمولين عند الله فوزا عظيما». ويستذكر المؤلف هنا الصبر الذي أبداه الرسول محمد «الذي ما أوذي نبيّ مثله ... حتى ألجأوه إلى الهجرة فصبر وشكر على الضرّاء والسرّاء إذ قال تعالى قولا له: فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل».

ومع هذا الابتلاء يعظّم المؤلف قيمة الصبر الذي خصّص له رسالته الموجزة الأولى في سجن بريزرن، ثم شرح رسالته هذه في سجن زنيتسا بالبوسنة حتى تمكّن من الحفاظ على نفسه والخروج من السجن والوصول إلى بيته سالماً في بريزرن في 1935. وتجدر الإشارة إلى أن المفتي رستم شبورتا كان قد اتخذ لنفسه محبساً شعرياً (ذهني)، ولذلك كان يذكر في نهاية مؤلفاته اسمه بالصيغة العربية: عبده الضعيف المعترف بالتقصير رستم ذهني برزريني.

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

مدخل جامع سنان باشا في مدينة بريزرن بعد ترميمه الأخير (Getty)

تجربتان في السجن

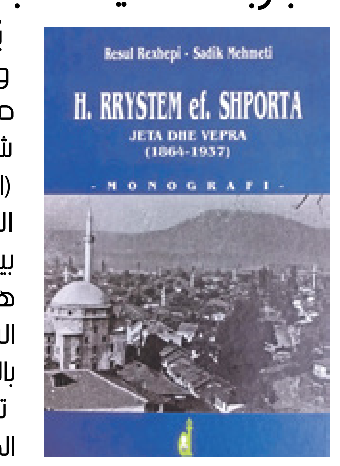

يُذكّر كتاب الباحثين رسول رجبي وصادق محمّدي حول مفتي مدينة بريزرن الكوسوفية «الحاج رستم شبورتا: حياته وآثاره 1864 - 1937» (الغلاف) بتجربة أول رئيس لجمهورية البوسنة والهرسك، المفكّر علي عزت بيغوفيتش (1925 - 2003)، الذي عرف هو الآخر كيف ينجو بنفسه من سنوات السجن (1983 - 1988) في فوتشا Foča بالبوسنة منشغلاً بالقراءة والكتابة التي توّجها بكتابه «الهروب إلى الحرّية» الذي شهره في العالم.

يوميّات

عن أمل يعود بالفوائد في أحلك الأوقات

اقتلاع

تعصرني ليالٍ من الغضب الذي أراه أحيانًا لا معنى له، مع أنّ له كلّ المعنى، وطفولة بلا شبع، وشخصيات تعبر الريح، فتمسح ملامحَها الريح

باسم النبريص

فتىً فلسطيني يعبر بدرّاجته من بين الأنقاض في حيّ الشجاعية بمدينة غزّة، 21 تموز/ يوليو 2024 (Getty)

يعصرني أن أذبل كلّ يوم. يعصرني ابتعادٌ مُوغل عن الجذور: غياب رجل يقشر البصل في سوق شعبي. تعصرني الحقيقة المَخفيّة وراء اقتصاد اللجوء. أن أراقب من لا يرون الحقائق حتى بـ«التلسكوب». المأساة بدون قناع. ألّا تعترف سيرة الكاتب بسبُل متعدّدة للدخول والخروج. عدم الكشف عن الصورة الذاتية وإنكارها، ولكن أيضاً الحميمية الغائبة في العمل. الباكيات بمعدة فارغة، والمرحات بمعدة مُمتلئة. مَن لا يبكي لأنه فلسطيني وتنتظره الأهوال. المثقّفون الذين يزوّدون الإجماع الوطني بأكسجين الرواتب.

يعصرني ألّا أبتسم للحياة ولو مرّة كلّ يومين. يعصرني آحاد من نسوة اللجوء، يتناولن حبوب منع الحمل، لأنّ الحكاية أكبر من: «مجرّد جنس فموي». قلبي عليهنّ وهنّ ضحايا كَيّ الوعي وكيّ الشرف. ذلك المهرّج وهو لا يعاني.

من يشرف على ثغرة في جدار، ولا يحنُّ إلى جدران قديمة.

تعصرني ليالٍ من الغضب الذي أراه أحياناً لا معنى له، مع أنّ له كلّ المعنى الوخيم. الماضي الاستعماري غير المريح، وطفولة بلا شبع، وشخصيات تعبر الريح، فتمسح ملامحَها الريح.

من لا يحقّق الفوز بعد مباراة شاقّة وقد ظنّ نفسه قادراً. ملحمة القشري والقصائد الغنائية لجهود سباق بلا نهايات. تلك الطُرق بين كروم العنب في غير مكانٍ شاميّ. عدم ركوب الدراجات من زمن آخر. عدم إنقاذ أية قضية فاشلة من بين براثن الإمبرياليّين. من السيّئ أن تعاني أيها البشري، لكن المعاناة تصنع الرجال. لهذا من الجيّد جدّاً أن نُعاني على أمل، مع القليل من الحظّ، بالفوائد التي تأتي غبّ أحلك الأوقات.

قد لا ترغب في سَلَطة البطاطس والخيار وبلح البحر مع عصير التفّاح والكُرّات أو الباذنجان المحشوّ، إلّا إن جُعتَ، وشممتَ روائح طعام بعيد يُبكيك. يعصرني ذلك الندم الذي تم افتتاحه للتوّ في غرفة ما من غرف مخيّم «بروخم». تعصرني حتى حماقة حلم بعضنا بالانتقال من التشرّد إلى جَني الملايين، من لمّ الأثاث في الشوارع وبيعه للفقراء وحتى للأغنياء. كلّ من كان لديه طفولة صعبة من دون امتيازات، يعرف أنّ هذا أضغاث أحلام وإبر «فالصو».

تعصرني متابعة المتشائمين وما يُفرض عليهم من خسائر فادحة

تعصرني حياةٌ مضت، بطيبتها، وغدٌ مُعلّق بين النشوة المُفرطة في الحصول على ورق، وشبح الحصول على فقاعة ورق التواليت! لقد تركت تدابير التحوّط، مثل تلك التي يحوزها الأقوى منّي، مفلسةً تراهن على الانهيار. يعصرني أن أتابع الانخفاضات التي يسجّلها المؤشّر كلّ يوم، حول المتشائمين في العالم وما يُفرض عليهم من خسائر فادحة. إن عدم وجود الحوافز ليعيق تطوير الأمل في الروح.

ولقد تكون المعيشة هنا غير قابلة للتحكّم، لكن هذا أفضل من البقاء سنوات طويلة، في انتظار فرج لا يأتي.

ما لها العودة إلى برشلونة؟ ستكون أفضل استثمار على مدى السنوات العشر المقبلة، إن كتب الله لنا الحياة.

هناك سنبدأ مساراً جديداً بدفن خطّة العبور غير الرصين إلى بلجيكا. لا بدّ من قرارات صعبة للمرّة الأولى يجب اعتمادها قريباً.

يَسّر وأَعِنْ يا ربّ.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

كاتب من العالم

شِعري هو صلاتي وصلاتي هي شِعري

سيد علي صالحي

تقف هذه الزاوية، مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع القارئ العربي

طهران ـ **العربي الجديد**

■ كيف تُقدّم عملك لقارئ جديد، وبأيّ كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

تم تسجيل مجموعة من قصائدي بعنوان «الرسائل» كتابا صوتيا بصوت الممثّل الإيراني الشهير الراحل خُسرو شكيبائي، وسمعه الملايين من الإيرانيّين على مدى خمسة وثلاثين عاماً في جميع أنحاء العالم، وأينما كان هناك إيراني كان شعري ضيفاً عليه. هذه هي أفضل طريقة لتقديم الشعر الفارسي الجديد.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

الحرب. اللعنة للحرب. أبكي من أجل الأطفال الأبرياء سواء في أوروبا الشرقية أو في الشرق الأوسط أو في أفريقيا أو في أميركا اللاتينية أو في غزّة. وُلد العالم من اللاعدالة. في الديانات الآسيوية يحذرون الإنسان من الجحيم ويجهلون أنه يعيش فيها. الإنسانية محكوم عليها بدفع الثمن ولا تعرف لماذا؟ أُصلي كلّ ليلة من أجل الأطفال ومن أجل السلام ومن أجل الحَمَام ومن أجل الحرّية. شِعري هو صلاتي وصلاتي هي شِعري.

■ ما هو أكثر ما تُحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها، وما هو أكثر ما تتمنّى تغييره فيها؟

لا أعرف ماذا أقول؟ الشعب الإيراني طيّب. أُحبّ هؤلاء الناس وهذا الطيب. أُحب شعر هؤلاء الناس وعيون هؤلاء الناس. أتمنى أن تتغيّر ظروف الفقر ونتمكّن من التنفّس وكتابة الشعر دون خوف وأن تُصبح جميع الأُمم فيلق سلام وتذهب جميع الحكومات إلى الجحيم. فالجنّة هي عصور انعدام الحكومات والحكمة ضدّ الحزن.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

أحاول ألّا أولد.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

لا ينبغي للفلاسفة أن يخدعوا الناس. يجب أن ننسى الوعود الوهميّة. يجب أن يتفوّق الإنسان على العُقد. فالنظام العامّ والحالي للعالم (كوكبنا) غبيّ جداً. «الحكومة» في تعريفها التاريخي تعني حكم القلّة على الأغلبية وهذا أمر مُضحك. يحذّرون الإنسان من الفوضى ويكذبون عليه. لقد أصبح موضوع «السيّد/ العبد» أقوى من أي وقت. نحن في حالة حرب لدرجة أنّنا نسمي «إيقاف الحرب مؤقتاً» السلام.

■ شخصية من الماضي تود لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

غابرييل غارسيا ماركيز. لأنه بمثابة الأخ بالنسبة لي.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرّية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

أولاً: الرقابة، وثانياً: الرقابة، وثالثاً: الرقابة بكافة أشكالها.

■ ما هي قضيّتك، وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

الكتابة ليست قضيّتي. قضيّتي هي سرّ المجرّات وتكوين العالَم.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون، إلى أي درجة توافق على هذه المقولة، وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

المُترجم الجيّد والمحترف هو مؤلّف آخر. نزور المؤلّف في البيت والمترجم في الشارع. أحياناً يكون المترجم أكثر إبداعاً من المؤلّف.

الكتابة ليست قضيّتي بل سرّ المجرّات وتكوين العالَم

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب بها؟

لا أستطيع وصف لُغتي الأمّ. لا يُمكن وصف الاستعارة الطافية. اللغة هي روح الوصف وبالكتابة نسجن روح اللغة. للأسف نحن سجّانو اللغة. قد يكون هذا التعبير قاسياً ولكنه الحقيقة.

■ كاتب منسيّ من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟

لا أعرف أحداً. لأنني أُريد أن يقرأ العالَم لغتنا. ضالّتي الكونية هي لُغتي الأُمّ وبدون هذه «الأمّ» يصبح الجميع أطفالاً. «الكاتبة المَنسيّة» هي لُغتنا المقدّسة.

■ لو بقي إنتاجك بعد ألف سنة، كيف تحبّ أن تكون صورتك عند قرّائك؟

طيّب وواثق وشاعر عظيم.

■ كلمة صغيرة شخصية لقارئ عربي يقرأ أعمالك اليوم؟

اللغة العربية جاءت من السماء. أنا لا أُتقن اللغة العربية، لكن سيمفونية الكلمات العربية معجزة. أحببتُ أمّ كلثوم وعبد الحليم حافظ منذ المراهقة وحتى اليوم لا يزال صوت فيروز يُسكرني.

سيد علي صالحي

بطاقة

شاعرٌ وكاتب وناقد إيراني من مواليد عام 1956. من مؤسّسي «حركة الشعر النقيّ» و«شعر الخطاب» و«شعر الحكمة»، وأحد الأصوات الشعرية البارزة في الشعر الفارسي المعاصر. من أعماله الشعرية: «ريرا»، و«العرّاف وبيدق الشطرنج»، و«المثلّثات والإضاءات»، و«الرسائل»، و«الحبّ في يناير، والموت في سبتمبر»، و«وداعاً أيّها المُسافر الحزين» و«غجري الكلمات»، كما حصل على عدّة جوائز، منها: «فروغ فرخزاد للشعر».

فعاليات

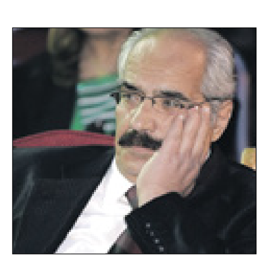
ينطلق عند العاشرة من صباح الأحد المقبل، في كلية الآداب بـ«الجامعة الأردنية» بعمّان، **ملتقى تحوّلات القصة القصيرة** الذي يتضمّن ثلاث جلسات نقدية، كما سيتم توزيع «جائزة **خليل قنديل** (الصورة) للقصة». من بين المشاركين: **سمير الفيل** من مصر، و**طالب الرفاعي** من الكويت، و**محمد عبيد الله** و**امتنان الصمادي** من الأردن.

حتى الثالث والعشرين من الشهر المقبل، يتواصل في فضاء «لو رويال مونسو - رافلز» بباريس معرض **الفكر الأولمبي: قيمٌ وقممٌ** الذي افتتح الأحد الماضي، بتنظيم من «3-2-1 متحف قطر الأولمبي والرياضي». يضيء المعرض سيرة **بيير دي كوبرتان**، مؤسس الألعاب الأولمبية الحديثة، إلى جانب محطات من مشاركة قطر في الأولمبياد، وتطلعاتها لاستضافة دورة أولمبية مستقبلاً.

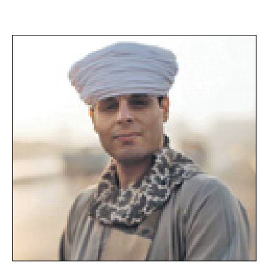
الصوفية والحداثة عنوان الحفل الذي يقام عند الثامنة والنصف من مساء الأربعاء المقبل على خشبة المسرح المكشوف في «دار الأوبرا المصرية» بالقاهرة، ضمن فعاليات «المهرجان الصيفي». يجمع الحفل بين الموسيقي وعازف البيانو **فتحي سلامة** الذي يمزج الجاز بالموسيقى الشرقية، والمُنشد **محمود التهامي** (الصورة).

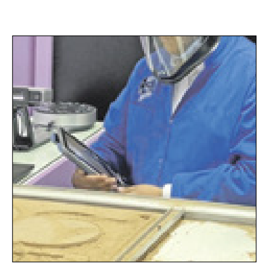
تنطلق عند الثالثة والنصف من عصر الأحد المقبل، في «مطافئ: مقرّ الفنانين» بالدوحة، ورشة **مقدّمة في تقنيات التصنيع الرقمي**، والتي تتواصل لخمسة أيام. تُضيء الورشة، التي يقدّمها المهندس **علي الصغيري**، المفاهيم الأساسية لقَطع الليزر، والتحكّم الرقمي بالحاسوب، والطباعة الثلاثية الأبعاد.

ثقافة

تخصّص «العربي الجديد» صفحة «نصوص الحياة والحرب من غزّة» لشعراء وروائيين ومسرحيين وفنانين من قطاع غزة، كي يعبّروا عن تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف الإسرائيلي. هي نصوص تقول الحياة والإنسان من قلب الموت

نصوص الحياة والحرب من غزّة

خالد شاهين شاعر

حنين موجع

الحنين إليها كان طاغياً، شعرتُ بالموت على الباب، فزاد الوجع وعلت درجات الحنين. اليوم الواحد والثلاثون من كانون الأول/ ديسمبر، واليوم الأخير في السنة، الحرب تركض بسرعة فائقة، وتدخل عام 2024 بكلّ خراب ودمار والكثير من الشهداء من البشر والحجر، هذه الحرب مختلفة، مغايرة تبدو عن سابقاتها، تشعر فيها بين الحب والحرب شعرة، راءٌ مخففة، لحظة رقص حين يُقرر فيها الطرفان وقف إطلاق النار..

قطع..

في آخر ليلة حرب حب من شهر كانون الأول/ ديسمبر 2023، كانت ليلة مروّعة، عدتُ إلى البيت في الرابعة فجراً حين هدأ قليلاً إطلاق النار الذي أودى بحياة العشرات، وصلت لمنفاي الجديد، حزيناً، منهكاً، وفي لحظة ولهفة عاشق مسكين تمنيت أن تكون شبكة «الواي فاي» ما زالت تعمل، مممم، الإنترنت ما زال يعمل، وهي كأنها نائمة الآن، وإلا ردت، رجعت إلى دردشة قديمة بيننا عل الـ «WhatsApp» تؤنس خوفي وقلقي وتقلل من رهبة صوت الصواريخ والقذائف، أبحث عنك في هذ الليلة، «بصراحة» كانني على موعد حب لأول مرة، في هذا الليل الذي يكثر فيه الشهداء والموت؛ أتأمل في رسائل كانت بيننا، أضحك أمام حروفك المقطعة، وإيماءاتك اللاذعة، وكلماتنا المخجلة، والتي استبدلناها كي لا يكشف نوايانا أحد، أخذت «Screen shot» لسطرٍ من حب ومن لهفة «محيرة».

قطع...

مولعٌ أنا فيكِ عند الكتابة، وعند انتصاف الليل، وعند صوت كل قذيفة تنزل بالجوار مخلفة خلفها الكثير من الشهداء. ملاحظة: يربكني فرق التوقيت بين غزة ومدينة مونتريال، صوت «الزنانة» تؤرقني ملابسك المحتشمة أحيانا حين نكون وحدنا في الربع الأخير من الليل. تذكرت اللحظة، في حوار آخر بيننا على الـ «Messenger»، عثّرتُ هناك على تنهيدة، دمعة، وابتسامة كان عليها شهود، وذكرى سأنفض عنها الغبار كي تبدو وكأنها للتو صارت تلمع.

قطع...

وأنا المسافر إلى أمسي أبدو أسرع من فهد في الصعود، وفي النزول من صاروخ زلزل قلب المنطقة، اللحظة: تشتعل حواسي، تفوح منها رائحة المشمش البلدي، خبزُ الطين، البارود، أحب كل شيء فيكِ حتى كآبتك في الجو البارد، وغضبك اللامبرر على استمرار الحرب التي خربت كل أحلامك، ومن تعبك في الجصّ الذي تسكنين، متى تتحررين من نكهة الأدوية والتدفئة المركزية، رائحة الخشب المبلل في الشتاء، قبل تزوجي إلى رفح ما زلت قادراً على الكتابة عنك، وعن الحرب وعن المأساة كي أقنع قلبي أنني موجود، هنا وجدت على الـ Instagram مفردة تخبرني أنك على أحسن حال، وكانت الريح يومها بوصلتي كلما هبّ الحنين، وتكون في حالات أحياناً مرغمين فيها على الصبر ومتابعة دروس التنمية البشرية، وسماع الأدعية النبوية بقلب خاشع، والكشف عن أسرار الغزوات التي كنا نخوضها مستسلمين لهزائمنا الرائعة.

الحرية لها معنى واحد عند كلّ المعذبين، لا أحلم بأكثر من كرامة أقاتل من أجلها وتعلمني أصول الحب، وتعلّمني الأدب. لن أنسى في حضرة حب ميت ما يحدث في حارتنا، سأخبرُكِ عن بعض القصص كي تكوني الشاهدة معي على هذه الملهاة التي اسمها الحرب. اللحظة: الطائرات تقصف بيتا يكتظ بأشخاص مدنيين، سيارات الإسعاف تهرول نحو البيت، تتبعها سيارات الإطفاء. عند وصولهم جميعاً كانت الأم الناجية الوحيدة من المجزرة تصرخ في وجه الناس التي تجمهرت وتبحث بينهم عن ضباط الإسعاف، رجال الإطفاء، أمسكت بواحد منهم وقالت «حبيبي يا أمه، بنتي كانت بتتحمم لما قصفو البيت بعرضك يا أخوي استرها وانت بطلع فيها»...

قطع...

طاول القصف برجاً وخلّف وراءه الكثير من الشهداء وهدم جزءي لبيت من الصفيح مجاور للبرج، هرعت سيارات الإسعاف، حضرت لتحمل جثث الشهداء، والمصابين، منهم أطفالٌ أكبرهم لم يتجاوز العاشرة. من بين الشهداء كان طفل مقطع الأوصال، ركب الأب سيارة أجرة ليلحق الشهداء والمصابين إلى مستشفى شهداء الأقصى متمنياً أن يكون ابنه من المصابين. عند مدخل الطوارئ وصل ورغم الازدحام بدأ يركض يبحث عن ضحاياه ، رأى المسعفين قد أنزلوا قطعاً من اللحم ووضعوها على شرشف أبيض ليضعوها في الثلاجة إلى حين الدفن، وصل الأب وبطريقة هستيرية حمل اللحم المفتت ووضعه على الأرض وقام بخلع ملابسه العلوية وقال بصوت مخنوق: شايف يا «بايدن»..شايف يا «نتنياهو».. ورفع يديه إلى السماء قائلاً نويت الصلاة على أشلاء أبنائي لوجه الله تعالي الله أكبر، وخرّ ساجداً فوق الجثة أمام الحضور الذي تسمر من هول الموقف.

قطع ..

شو بدك أقلك كمان، الحرب مستمرة ولن تتوقف حتى تتحقق أهدافهم، أما عن أهدافنا نحن المنهكين منها ومن تبعاتها المريكة، في حيرة من أمرنا، هل سنهاجر مرة أخرى خارج الوطن، لا أعرف ولكنني أعرف أنني لن أتركها. تذكرت جاري محمد أخو نشأت، حاول أن ينجو حين اشتدّ القصف عليه وصار الدخان ملء السماء أسود، خرج من البيت مذعوراً، نسي طفله في خزانة الملابس معلقاً مع الفساتين. عاد ليحمله، ابتسم لأنه ما زال حيا فيما العائلة كلها كانت تحت الركام قد فارقت الحياة. الحرب يا صغيرتي لعنة وقد أصابتنا ولا نملك إلا الصبر والصبر فقط، والكتابة فقط لكي ننجو من هذا الواقع الصعب والذي لا تظهر له أي ملامح، فكتبت الليلة الماضية هذا النص وأتمنى منك مراجعة الفقرات وعلامات الترقيم والكلمات المكررة ومناقشتي في بعض الجمل الاسمية وكيف يمكن أن نحول فعل الماضي في السرد إلى المضارع كي تظلّ الأحداث مستمرة ولا تتوقف.. غزة وأشياءُ أخرى.

الحرية لها معنى واحد عند كلّ المعذبين، لا أحلم بأكثر من كرامة أقاتل من أجلها وتعلمني أصول الحب، وتعلّمني الأدب

رأى المسعفون قد أنزلوا قطعاً من اللحم ووضعوها على شرشف أبيض ليضعوها في الثلاجة إلى حين الدفن

قطع...

السماءُ في الليلِ برتقالةٌ من نُحاس، هل هذه غزة أم صورةٌ جديدةٌ لكوكبٍ للتو مُكتشف، صارت مخيلتي البحرُ أكثر جموحاً، سأذهب بها إلى الممرات التي لا تؤدي إلى أي شيء، واثقاً من وصولي لرغبتي المطلقة، لا تُصدق الصعود السهل للغايات ولا السير المطمئن في الغابات، نحن ضحايا لا صوت لهم في هذا الضجيج، صغارُنا يحملون المسؤولية فوق ظهورهم في حقيبة النزوح إلى الفراغ، يصحّحون أخطاء اللغة في ميكروفونات القنوات الناقله للتعب، جوعى يثيرون شهية السؤال في فم الليل، أحصنةٌ تجر الشهداء إلى صقيع مبهم قبل أن يُفسد الموت نياتهم، كسلٌ يصيب العين حين تنكسر الروح أمام قطعة حلوى تحلم أن تراها، «القهوة ترف» الماء النظيف من الأمنيات إذا ما نقمت عليك رغوة الذاكرة، يعزّون أنفسهم بعبارات قالها قبلنا الآخرون «عرف الثوار من رائحتهم النتنة»، طبعةُ صوري المخزّنة في المدارس المكتوب على بابها «يسمح فقط دخول العربات واللاجئين». هل عند جوعي أكون سافلاً إذا لزم الأمر؟ هذا سؤال سمج قلتُ في روحي، لذا سابحث عن أهلي داخل فصول مدرسة الإيواء كي لا أضيعهم في فطور الصباح، لا حول ولا علبة فول فبعد هذا الانتظار المر تسدُّ هذا الباب، إذن سأنتظر حتى تنتهي الفوضى وتدخل الشاحنات المحملة بعينات منتهية الصلاحية.

قطع...

هذا الجبن بطعم الدود، والمربى مالح، والخبزُ أصابه العفن، لا يهم، فهل يكفي للجميع إذن؟ النسوة يتوغلن في الزحمة بصمت، بحة شوك في حبالهن الصوتية، سال من القلب الكلام، مبللا بالحزن والغضب قال قائل: استمروا، النعوش تكفي لنا، هذا التلوُّثُ البصري من صفات الذين يراؤون في الإحسان، هددوا وتوعدوا وعددوا كل الصفات القبيحة لوكالة الغوث التي ذلت الملهوف منا، وأجبرت البعض أن يبكي ويضحك ويلقى الكبرياء في حاوية «القمامة». هذا الوقت صالح لرغيف خبز، وأنا أحارب بالنيابة عنكم وعن جوعي، أقاتل من أجل وطن صار لوحة في المتاحف أو ذكرى مغلفة في علب الهدايا. خان الوقت ولم يحن بعد، خان، فافتح أجزاء مسدسك على النوم، صوّب نحو القهر رصاصاتك، وخذ هذا الغريب معك يجمع فوارغها على درج الصحو..

قطع...

وعلى سيرة الخبز والماء، في ظل هذا الخراب الذي نعيش، أتذكر قول بوذا: دعوا خُبزكم على عتبات كهوفكم للجائعين واتركوا بعض الثمار على غصونها لعابري الطريق. يريد أن يقول لنا هذا الرجل يا حبيبتي «الناس لازم تكون لبعضها البعض» في هذه الظروف المعقدة، لأن هذه الحقبة -أقصد- سوف تكون معياراً لحياتنا في المستقبل . .الحرب غربلت ناساً كثيرين، يقول رجلٌ بلغ الثمانين عاماً ويضيف: فيها عرفنا المنيح من العاطل، والهامل راح تظلّ سيرتو معو، وابن العز يا ولدي عمرو ما ينهان حتى لو تقصد البعض هاي الإهانة، ترفع لتسمو، وساظل أنتظر: متي تنتهي الحرب يا رب .. وهل هذا الذي نحن فيه حقيقة فعلاً أم هو مجرد خيال شاعر من الصور، وها أنا أحاول أن أتخيل من علو .. يقولون من فوق جبل يرى المرء كل شيء بوضوح أكثر. إذا كتب لي الله النجاة سوف أكتب أكثر عن هذه الحرب، وما خلفته من معاناة ومأساة لم تحدث لا في العصور الغابرة، ولا في العصر الحديث. هذه إبادة منظمة وكان كل شيء معدّ لنا سلفاً.

رسم للفنان الفلسطيني ماجد شلا

عائدة حسنين كاتبة

الحرب تحتفل بعيد ميلادي على طريقتها

وإن بكيت من الجراح
لكن تقوّيني الجراح
قلبي انذبح
والدمع صاح
الدمع صاح

الصراع من أجل الحياة يفرض علينا أن نترك الغالي والنفيس من أجل النجاة من التهديد. تهديد الموت أو الإصابة بعاهةٍ ما. نحن على استعداد، فكلّ له حقيبته أو حقيبتها، وفيها الهوية والأوراق والمستندات المهمة، وجهاز اللابتوب وجهاز الجوال. اللحظة التي يتمّ فيها الخروج، فيها لحظة الفزع الأكبر، وتتمّ بالعادة بعد القصف القريب جداً أو التهديد الأشدّ. الكلّ يركض نحو الباب في هلع لا يعلمه إلا الله، وكأنها الطامة الكبرى، وكأنه يوم القيامة. لا نعرف وجهتنا إلى أين؟

فنحن في أول مرة كانت وجهتنا إلى اللامكان، حيث خرج كل سكان برج مكة قرب دوار أبو مازن، إلى الشوارع لا يعرفون إلى أين يذهبون. لم أعرف ماذا نفعل. انتقلنا من شارع لشارع ننظر إلى اللامكان. ذهبنا إلى مجمع «كيرفور» التجاري لنختبئ فهو خارج حساب الجميع كما اعتقدنا، فإذا به مغلق. بعد دقائق أشتد الضرب والقصف فدخلنا إلى فرع مخبز العائلات المقابل للمول التجاري. اشترينا الخبز. كان البحر القريب يشاهد ما يحدث باستغراب و ذهول. لم أتمكن من النظر طويلاً ناحية البحر أو الحديث معه عن قرب فالموت يحاصر خطواتنا.
إلى أين نذهب؟

■■■

كنا نتخبط في الشارع ولم يكن هناك أحد. بعدها تفرّق الجمع كل في وجهته أو وجهتها. لم ننم ليلتها بعد أن انتقلنا إلى بيت أحد المعارف، حيث كنا نشاهد أحداث الهول الأعظم من خلف الزجاج والشاشة الكبيرة تعرض الأخبار. الزوارق على بعد أمتار والطائرات تهدر ونحن نرى كيف يحرقون غزّة، هذه المدينة الجميلة الفاتنة. لم أصدّق أنهم يهدمون صروح العلم. لم أصدق ما رأيت من استهداف للجامعات. هل هناك من يهدم جامعة؟! نارٌ، دخان أسود في كلّ اتجاه. أصوات سيارات الإسعاف وسيارات الدفاع المدني، وأصوات الإذاعات المرئية والمسموعة. اتصل بي رامز أخي وصديقي يسأل بقلق: أين أنت؟

هذه حرب مختلفة وكنت أظنها قصيرة خاطفة. في صباح اليوم الثاني، غادرنا بعد تناول الإفطار الذي أعدّه مضيفنا، الذي يعمل طبيباً. الفول بزيت الزيتون والطحينة والزعتر والدقة والشاي الساخن بالمريمية والقرشلة الناشفة. كان الطعام مميزاً أعطانا بعض الأمان، وبعض الدفء، فنحن كنا في الخريف في العاشر من شهر تشرين الأول/ أكتوبر.

خرجنا بعد الاستئذان والوداع إلى حيّ الشيخ رضوان حيث شقتنا الضيقة في العمارة القديمة. لا أثاث فالغبار يتزاحم مع الضربات ويطبق الخناق على أرواحنا الخائفة. بدأت أمسح الغبار وأرتب المكان ومن ثم نمنا على سجادة دون فراش آخر ودون غطاء. كان معنا بعض المال فاشترينا ما يلزم من طعام للغداء. في الليل جلسنا مع الجيران، النساء على حدة، والرجال على حدة، ومن ثم «نمنا شوية بحثاً عن الونس» فالحرب في أوجها، وكنا في حالة ذهول مما نسمع ونرى محدقين بعضنا ببعض: ما هذا يا الله؟

كنا بعضنا مع بعض كسكان العمارة نصلي سوياً، نأكل سوياً وندعو الله سوياً. بحدود شهر كامل، كانت مدّة الإقامة في هذا المكان، ومن ثم خرجنا إلى المدارس، وتحديداً إلى مدرسة مصعب بن عمير. هناك تقاسمنا مع عدة عائلات الصفّ، وكانت الخرائط تغطي النوافذ. عادت إليّ ذاكرتي حين كنت تلميذة في المدرسة.

الصراع من أجل الحياة يفرض علينا أن نترك الغالي والنفيس من أجل النجاة من التهديد

لم أتذكر أن الهروب الأول، أو الفرار العظيم، أو النزوح، كان في يوم عيد ميلادي

المدرسة التي صارت مأوانا وملاذنا مخصصة للمرحلة الإعدادية. أذهب لشراء الخبز وشحن البطارية والجوالات. وكان باعة الخضار والفاكهة يعرضون بضاعتهم على الكارات التي تجرّها الحمير، يمرون من أمام المخبز. وكنا نعاني في حمل الماء المالح للتنظيف والماء العذب للشرب. كنا نحتاج إلى النظافة، فاغتسلنا وغسلنا الملابس ونشرناها على شباك نوافذ الفصول. استمرت إقامتنا في المدرسة قرابة شهر كامل. بعدها ذهبنا إلى بيت أحد الأقارب بالقرب من بركة الشيخ رضوان. هناك ضاقت الأمور، ووجدنا صعوبة في الحصول على طعام. لا خبز ولا معلبات ولا فاكهة أو لحم أو خضار. اعتمدنا على الأرز كطعام أساسي إلى أن انقطع الأرز أو ارتفع سعره مع تضاؤل كمياته، وارتفعت أسعاره لدرجة أننا عجزنا عن الشراء. اشتدّت دائرة المجاعة أكثر فأكثر.

قال أحدهم إنّ معسكر جباليا للاجئين الفلسطينيين يصلح للسكن بعد أن خرجت منه الدبابات في شهر كانون الأول/ ديسمبر. مع ذلك، كنّا نسمع هدير الدبابات تمرّ وصخب الجرافات يفسد كل ما حولنا. هناك قبل أن يخرجوا يقولون إنهم دخلوا على عائلات وقتلوا كلّ الأفراد. هناك من هدم الجدران ليفرّ من الدبابات لأنها تقتل كلّ متحرّك أمامها. الرعب شديدٌ جداً، أين نذهب، كيف ننجو، كلّ غزّة في خطر؟!

هناك من فرّ إلى الجنوب وقتلوه في الجنوب، ومن وصل إلى رفح وظن أنه في مأمن، لم يشعر بالأمن، فرفح صارت عقدة هذا الكون، وظلّ السؤال هل سيتمّ الهجوم عل رفح أم لن يتم الهجوم عليها. وكنا نظن أن الأمر سيتأجل إلى ما بعد رمضان، على الأقل، حتى لا تستفزّ الجيوش العربية والكرامة العربية. مع ذلك، هجموا على رفح في وقتها، لم أتذكر أنّ الهروب الأول، أو الفرار العظيم، أو النزوح، كان في يوم عيد ميلادي التاسع من تشرين الأول/ أكتوبر، فاحتفلت الحرب على طريقتها بعيدي.

■■■

في نزوحي إلى جباليا، مررتُ باليمن السعيد؛ أقصد مشفى اليمن السعيد. رأيت تكدّس الناس في الساحات والممرات والمداخل والأقسام والغرف، ورأيت شاباً يفترس قماشة بيضاء في حجر أمه، ويمشط شعره وهذا ما يفعله الصغار عندما يصابون بداء الحشرات (القمل)، فالكثير من الزوجات نزحن من الشمال إلى الجنوب مع الأطفال، وتعايش الأزواج مع الوضع برفقة الأمهات. سوق جباليا المعسكر مليء بالسكان. عشرات الألوف. لكن الوحل يملأ الشوارع والنفس لا تحتاج إلى قلاقل واضطرابات ومشاهد تزيدها توحّشا واغتراباً.

ارتفعت الأسعار إلى درجة خيالية، فكان كيلوغرام الدقيق بمائة وعشرين شيكلاً. ووصل سعر كيلوغرام الطماطم لمائتي شيكل. السوق يخلو من الفاكهة ومن اللحم والخضار. مجاعة حقيقية؛ لأشهر طوال الناس لم تأكل الخبز أو مشتقاته، مثل البسكويت أو المعكرونة. نبتة الخبيزة كانت هي الوحيدة المتاحة كمائدة للجميع، حتى كتب الشباب على الجدران: زهقنا (مللنا) من الخبيزة، تناول الناس الخبيزة بالملعقة لعدم وجود الخبز.

استمرّت المجاعة حتى جاء شهر رمضان المبارك، شهر الخير، وفعلاً جاء الخير وصارت التكيات تطبخ للعائلة الطعام، وكان معظم الطعام أيضاً من الخبيزة، أو شوربة القرع والجزر والبطاطا. ووصلت بنا الحال أن نجهز الصلصة بكميات كبيرة مضافة إليها قطع قليلة جداً من البطاطا، لأنها نادرة ومرتفعة السعر جداً، حتى البصل بات يباع بالأوقية، وكلّ شيء يباع بأغلى الأثمان، ويُشترى بأقل الكميات إن توفر. ورغم أنني أتلقى راتباً كمعلمة، فإن الراتب لم يكن يكفي لشيء، فالمعلبات التي هي غذاؤنا الأساسي كانت قليلة وغالية الثمن. نحلت أجساد الناس وهزلت، وتعبنا...

كاريكاتير

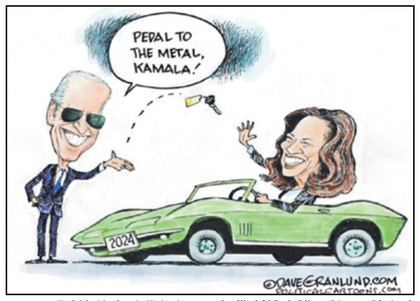

بايدن يلقي بمفاتيح القيادة لكامالا هاريس (ديف غرانلوند، كيغل كارتونز)

ترامب في وضع حرج الآن (جون ماكينلي، كارتون موفمنت)

تنحي جو بايدن

أخيراً خضع الرئيس الأميركي جو بايدن لضغوط حزبه وأعلن خروجه من السباق الرئاسي، ولعل نائبته كامالا هاريس الأوفر حظاً لخلافته كمرشحة عن الحزب الديمقراطي. هذه الخطوة ستثير بلا شك قلق المرشح الرئاسي الجمهوري دونالد ترامب، الذي اعتاد السخرية من «سليبي جو» أو جو النائم. إليكم باقة من الكاريكاتير حول تنحي جو بايدن.

حمار الحزب الديمقراطي يرفض بايدن بعيدا (راموف بانز، كارتون موفمنت)

ترامب يتمنى عودة بايدن المنافس الضعيف (خريستو كومارنتسكي، كيغل كارتونز)

مضحكات عربية

إنكار وجود الاختفاء القسري في مصر (أشرف عمر، المنصة)

عطل رقمي حطم صورة شركة ويندوز (ماهر رشوان، الجريدة الكويتية)

سلات غذاء العالم تحترق (الدرقاوي، موقع الصحراء)

الاحتلال الصهيوني في أولمبياد باريس (عمر العبداللات، فيسبوك)

كاريكاتير مترجم

(أرند فانداهم، كيغل كارتونز)

حوار العرب حول غزة هو اللاحوار (أيوب، الخبر التونسية)

جرح اليمن

شريط
كمال شرف ـ إكس

أبيض وأسوأ

قمة الخوف

باسل طلوزي

كانت الفزّاعة ترتعد خوفًا وهي تدوّن أمرها الأخير لرهط الأرانب خلف الحدود، بأن عليهم أن يتحركوا قبل فوات الأوان لحمايتها، وإلا سيخسرون خوفهم المزمن منها.

هدّدتهم بأعنف العبارات، كما كانت تفعل سابقًا، عندما توجه إليهم الأوامر واجبة النفاذ: «ضاعفوا الضرائب على شعوبكم ولا تتركوا لهم خيارًا غير اللهاث خلف الرغيف».. «إياكم أن تفكّروا يومًا بالوحدة».. «حاذروا من تسليح جيوشكم إلا لغايات الحروب البينية بينكم، أو لقمع المعارضين».. «لا تفكروا بالتطوير والتحديث، بل بالتجهيل والتضليل».. إلى آخر تلك الأوامر التي لا تملك الأرانب خيارًا إلا تنفيذها، حفاظًا على جحورها. والأهمّ أنها كانت تراهن على «الفزّاعة» لحماية عروشها الترابية، فقد رأت فيها «قوة جبارة» كفيلة بردع الخارج والداخل معًا، وكثيرًا ما خوّفت بها شعوبها كما تخاف هي منها؛ لأنها لم تعتقد يومًا أنها تتلقى أوامرها وتعليماتها من «فزّاعة»، بل من غول رهيب قادر على سحق كلّ شيء أمامه.

كان ذلك سابقًا، قبل أن يتغلب سرب عصافير جريء على خوفه، ويقرر اعتلاء رأس الفزّاعة، وراح يمعن فيها نقرًا وتنكيلًا، على مرأى من أمة الأرانب التي تفاقم رعبها وهي ترى «فزّاعتها» تنهار أمامها. شعرت الأرانب بضرورة التحرك، حفاظًا على رعبها، وشعرت أن هناك من يهدد هذا الخوف الذي أدمنته.. كان عليها أن «تحمي الفزّاعة لكي تحميها الفزّاعة».

تحت هذا الشعار عقدت الأرانب قمّتها.. قمة الخوف.

أولمبياد OLYMPIAD 2024

عالم الأولمبياد

تتطلع بعثة مصر المشاركة في أولمبياد باريس 2024 لتحقيق العديد من الإنجازات في مختلف الرياضات بمشاركة 148 رياضياً ورياضية، وهي التي نالت في نسخة طوكيو 2020 ست ميداليات، في حين تسعى هذه المرة لرفع العدد

مصر تسعى للميداليات بين التحديات والصعوبات

القاهرة ـ **مجدي طايل**

بعد ثلاث سنوات من الإنجاز التاريخي في طوكيو 2020 وحصد أكبر عدد من الميداليات الأولمبية، لن تكون مهمة البعثة المصرية سهلة في أولمبياد باريس 2024 التي تقام خلال الفترة الممتدة من 26 يوليو/ تموز الجاري إلى 11 أغسطس/ آب المقبل. وتخوض البعثة المصرية منافسات دورة باريس الأولمبية تحت شعار التحدي الأصعب في تاريخ المشاركات الأولمبية، بعد موجة الأزمات التي ضربت الاستعدادات إدارياً وفنياً قبل الأولمبياد.

وتشارك مصر في الدورة الأولمبية الدولية ببعثة هي الأضخم، وتضمّ 148 لاعباً أساسياً و16 لاعباً احتياطياً، وتسعى البعثة المصرية إلى تحقيق رقم قياسي من الميداليات يفوق ما نالته في طوكيو 2020، عندما حصدت ست ميداليات في أكبر عدد من الميداليات المصرية المحققة في دورة أولمبية واحدة. وتراهن مصر في مشاركات الأولمبياد (باريس 2024) بشكل كبير على أبطال وبطلات نالوا من قبل ميداليات أولمبية في تكرار الإنجاز الأولمبي، مثل أحمد الجندي بطل الخماسي الحديث صاحب فضية طوكيو 2020، وسارة سمير بطلة رفع الأثقال وصاحبة برونزية ريو دي جانيرو 2016، ومحمد كيشو بطل المصارعة وصاحب برونزية في طوكيو 2020، فضلاً عن سيف عيسى بطل التايكوندو وصاحب برونزية طوكيو 2020، وهو رباعي يمثل أمل مصر في حصد 4 ميداليات على الأقل، وضمان حفظ ماء وجه البعثة. وتعوّل بعثة مصر على أسماء أخرى في حصد ميداليات أولمبية في باريس 2024، خاصة في المصارعة ورفع الأثقال، عبر عبد اللطيف منيع ونعمة سعيد وحليمة وكريم كحلة وعبد الرحمن محمد، بخلاف إمكانية ظهور مفاجأة مصرية في الأولمبياد، على غرار مفاجأة فريال أشرف، صاحبة الميدالية الذهبية التاريخية في طوكيو 2020، حينما فازت في منافسات الكاراتيه غير المسجلة هذه المرة في النسخة الحالية.

أحمد الجندي يريد الذهب في باريس 2024 (إيتاو زهانغ/Getty)

وتمثل الألعاب الأولمبية الحالية فرصة لتثبيت أقدام الرياضة المصرية في مواصلة التقدم، ورفع عدد الميداليات الأولمبية وكسر رقمها القياسي في طوكيو 2020. وتُعد مهمة البعثة المصرية صعبة في ظل الأزمات، التي مرت بها الرياضة بشكل عام، والاستعدادات بشكل خاص في الأشهر الأخيرة، والتي شكلت مخاوف من نسخة خالية من أي إنجازات.

عاشت الرياضة المصرية أزمة على الصعيد الإداري بسبب إبعاد هشام حطب، رئيس اللجنة الأولمبية والمسؤول الأول عن الملف الأولمبي، والذي تم استبعاده من منصبه بداعي ارتكابه مخالفات عديدة، واستقدام نائبه ياسر إدريس ليحل محله، ولجأ حطب إلى القضاء لاستعادة مكانه في اتحاد الفروسية واللجنة الأولمبية خلال الفترة المقبلة. كما برزت أزمة أخرى تمثلت في غياب أسماء لامعة عن البعثة المصرية لاستبعاد لعبة الكاراتيه عن أولمبياد باريس، والتي كانت تمثل في حال المشاركة فرصة مصرية لحصد ميداليات أولمبية، مثل فريال أشرف وجيانا فاروق، كما فعلتا في طوكيو 2020.

وظهرت أزمة ثالثة تمثلت في الغياب المفاجئ لأسماء أخرى، سواء للاعتزال أو الإصابات، أو عدم تحقيق الرقم الأولمبي المطلوب، مثل غياب البطلة الكبيرة هداية ملاك صاحبة برونزيتي التايكوندو في أولمبياد 2016 و2020، وكذلك غياب محمد إيهاب بطل رفع الأثقال، الذي أعلن اعتزاله، وكرم جابر المصارع التاريخي للرياضة المصرية، وأعلن اعتزاله بعد إصابته، وأخيراً السباحة فريدة عثمان صاحبة الأرقام القياسية المصرية، والتي لم تحقق الرقم الأولمبي المؤهل للمشاركة في الأولمبياد. وعاشت الرياضة المصرية أزمة رابعة، تمثلت في الانتقادات التي انهالت على اللجنة الأولمبية بسبب الاختيارات الأولية التي شملت لاعبة الدراجات شهد سعيد، بطلة واقعة الاعتداء على زميلتها جنة عليوة في وقت سابق خلال بطولة الجمهورية، والتي تحولت إلى قضية رأي عام في الأيام الأخيرة، وتعرّضت اللجنة الأولمبية المصرية لضغوط كبيرة حتى اضطرت إلى اتخاذ قرارها باستبعاد شهد سعيد من بعثة الدراجات تقديراً للميثاق الأولمبي من جهة، والرضوخ لضغوط الرأي العام من جهة ثانية. وتبرز أزمة خامسة تمثلت في شكوى أكثر من بطل من ضعف الإمكانات المالية المرصودة له للاستعداد، أو مضايقات تعرّض لها من جانب اتحاده المحلي، وهو مشهد تكرر كثيراً، لعل أشهر تلك الوقائع شكوى أحمد الجندي صاحب فضية أولمبياد طوكيو، من التعرض لمعاملة سيئة من المسؤولين عن استاد القاهرة، وعدم تسهيل برنامج استعداداته لخوض الأولمبياد في باريس، بخلاف هروب أكثر من بطل واعد في لعبات المصارعة ورفع الأثقال عن مصر، لغياب الدعم المالي المطلوب وقلة المكافآت المرصودة عند حصد الإنجازات قارياً أو عالمياً. وتمثّل الأزمات الخمس تحدياً صعباً بالنسبة إلى البعثة المصرية تسعى إلى تخطيه ومقاومته عندما تنطلق المنافسات الأولمبية في باريس 2024 بحثاً عن تحقيق مشاركة تاريخية وحصد ما لا يقل عن سبع ميداليات. من جانبه، أكد رئيس اللجنة الأولمبية المصرية ياسر إدريس، في تصريحات إعلامية، خوض البعثة المصرية الأولمبياد بروح التحدي، والسعي وراء التمثيل المشرف وتحقيق نتائج مرضية، وقال: «لدينا آمال كبيرة في حصد ما بين سبع وعشر ميداليات في الأولمبياد، بخاصة بعد توفير كل الإمكانات المطلوبة أمام الاتحادات جميعاً من أجل الأولمبياد، وندعم بقوة أبطالنا وبطلاتنا».

> شكا أكثر من بطل ضعف الإمكانات المرصودة للاستعداد

سارة سمير خلال أولمبياد 2016 (لوكاس أولنيك/Getty)

بطل أولمبي

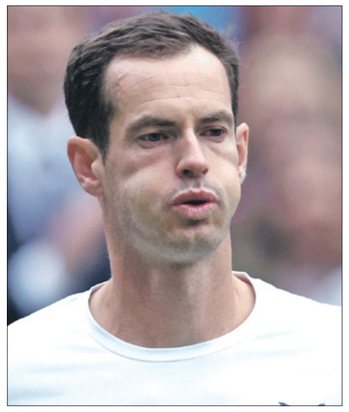

أندي موراي

لندن ـ **العربي الجديد**

أكد النجم البريطاني المخضرم أندي موراي، الفائز بذهبية الفردي الأولمبية في لندن 2012 وريو 2016، أنّه سيعتزل كرة المضرب بعد أولمبياد باريس 2024 الذي يفتتح غداً الجمعة على ضفاف نهر السين. وقال ابن الـ37 عاماً في حسابه على موقع «إكس»: «وصلت إلى باريس لخوض دورتي (مشاركتي) الأخيرة على الإطلاق في كرة المضرب. التنافس بألوان بريطانيا كان من دون منازع أكثر الأسابيع التي لا تنسى في مسيرتي وأنا فخور جداً بالقيام بذلك مرة أخيرة!». ودخل موراي، الفائز بثلاثة ألقاب في البطولات الكبرى خلال مسيرته (ويمبلدون 2013 و2016 وفلاشينغ ميدوز 2012)، فضلاً عن لقب في بطولة «أيه تي بي» الختامية و14 في دورات ماسترز الألف نقطة، التاريخ في أولمبياد ريو 2016 حين بات أول لاعب يحرز ذهبية الفردي لدورتين على التوالي. ويخوض موراي منافسات كرة المضرب في باريس 2024 والمقررة على ملاعب رولان غاروس، في فئتي الفردي والزوجي. وفي بداية الشهر الحالي، أعلن موراي وداعه النهائي لملاعب نادي عموم إنكلترا وبطولة ويمبلدون حيث شارك في فئة الزوجي مع شقيقه جايمي وخرجا من الدور الأول في خيبة أمل كبيرة بالنسبة له، بخاصة أنّه كان يُمنّي النفس بالذهاب بعيداً. وكان المُصنف الأول عالمياً سابقاً يعتزم المشاركة أيضاً في الزوجي المختلط لكن شريكته إيما رادوكانو، انسحبت قبل مباراتهما في الدور الأول. ولم يشارك موراي في منافسات الفردي نتيجة عدم تعافيه تماماً من عملية جراحية في ظهره. وبسبب كثرة إصاباته، لا سيما على مستوى الورك، اضطر إلى وضع طرف اصطناعي معدني في أوائل 2019، وتراجع تصنيفه في رابطة المحترفين «أيه تي بي» إلى المركز 121، ولم يتوج بأي لقب منذ 2019 حين أحرز دورة أنتويرب البلجيكية، ولقبه السادس والأربعين في مسيرته من أصل 71 مباراة نهائية. وبعد مروره الأخير بويمبلدون، قال موراي: «أريد مواصلة اللعب إلى الأبد. أعشق هذه اللعبة التي أعطتني الكثير. لقد علمتني الكثير من الدروس على مر الأعوام وبإمكاني الاستفادة منها لما تبقى من حياتي. لا أريد التوقف. هذا أمر صعب جداً». وأوضح الرجل الذي منح بريطانيا في 2013 لقبها الأول في ويمبلدون منذ 77 عاماً، أنه «أمر صعب لأني أود مواصلة اللعب لكن ليس باستطاعتي فعل ذلك. الأمر صعب جداً الآن على الصعيد البدني، في ظل كل الإصابات التي تراكمت وتركت آثارها».

حكاية وصورة

يختصر البريطاني ستيفن ريدغريف التجذيف بأنه لعبة الجهد والكد والعرق. لكنها منحته خمسة ألقاب متتالية في خمس مشاركات أولمبية آخرها في دورة سيدني عام 2000 وكان في الثامنة والثلاثين من عمره، فحطم الرقم القياسي في عدد الألقاب المتتالية الذي كان يحمله الأميركي آل أورتر بطل رمي القرص في أربع دورات متتالية (1956 إلى 1968). ريدغريف الذي اتقن لعبة عسيرة بريطانية الجذور والمنشأ، وجد فيها ضالته وملاذه وخلاصه من الانطوائية وتعويضاً عن تأخره المدرسي. وكما أدار ظهره لمقاعد الدراسة تآلف مع إدارة ظهره لخط النهاية في السباقات، لكنه كان يجتازها فائزاً. والمتعارف عليه أن ظهر المجذف يكون لجهة خط النهاية خلال التنافس. اعتاد ريدغريف (مواليد مارلو في 23 مارس/آذار 1962) الإيقاع المتكرر، وكان «ماكينة» تعيد الحركة أحياناً أكثر من 200 مرّة، بأربع ساعات تدريب يومياً، لسبعة أيام أسبوعياً، وعشرة أشهر سنوياً، تحت الشمس أو المطر، وحتى في الليل للاعتياد على فارق التوقيت في منافسات خارجية. قطف ريدغريف ذهبيته الخامسة في سيدني 2000، وكانت ضمن فئة الرباعي، أو «رباعي ريدغريف» كما تناقلت وسائل الإعلام خبر فوزه وتتويج هيمنته 16 سنة على القمة، بفضل صبره اللامتناهي وعزيمته المتقدة.

إنجازات أولمبية

الأردن أمام فرصة تحقيق الذهب

صالح الشرباتي يسعى للذهب بعد الفضة في الأولمبياد الماضي (كاغيير سوريانو/فرانس برس)

عمان ـ **أحمد ناصر**

يستعد الأردن لمشاركة مميزة في أولمبياد باريس 2024، إذ يمنّي الأردنيون النفس بتكرار وتحسين الإنجاز التاريخي الذي دوّنه أحمد أبو غوش عندما أحرز ذهبية وزن تحت 68 كيلوغراماً في التايكواندو ضمن دورة الألعاب الأولمبية في ريو 2016 بالبرازيل، إلى جانب الفضية التي أحرزها لاعب التايكواندو صالح الشرباتي في أولمبياد طوكيو 2020 عام 2021، وبرونزية لاعب الكاراتيه عبد الرحمن المصاطفة في أولمبياد طوكيو التي كانت شاهدة على أكبر مشاركة في تاريخ الأردنيين. وسيمثل الأردن في أولمبياد باريس 2024، 12 لاعبة ولاعباً، وهم: رباعي التايكواندو جوليانا الصادق وراما أبو الرب، وصالح الشرباتي وزيد مصطفى، وثلاثي الملاكمة حسين وزياد عشيش وعبادة الكسبة، وفي الجمباز أحمد أبو السعود، وفي كرة الطاولة زيد أبو يمن، وفي السباحة عمرو الور وكارين البلبيسي، وفي ألعاب القوى (ماراثون) معاذ الخوالدة. شارك الأردن في أولمبياد طوكيو بفريق يتألف من 14 لاعباً ولاعبة، وهو أكبر عدد من المشاركين الأردنيين في تاريخ مشاركاته الأولمبية، بل تفوق هذا الفريق عددياً على أكبر مشاركة سابقة للأردن في أولمبياد لوس أنجليس 1984، حين شارك 13 لاعباً ولاعبة. وتعد هذه المشاركة الثانية عشرة للأردن في دورات الألعاب الأولمبية منذ الظهور الأول في نسخة موسكو عام 1980، إذ يمتلك الأردن في رصيده الأولمبي ثلاث ميداليات، فيما اختارت اللجنة الأولمبية الأردنية لاعبي المنتخب الوطني للتايكواندو صالح الشرباتي وراما أبو الرب لرفع العلم الأردني في حفل افتتاح النسخة الـ33 من دورة الألعاب الأولمبية، غداً الجمعة، في العاصمة الفرنسية باريس. واستعد اللاعبون الأردنيون في مركز الإعداد الأولمبي في عمّان، ويعول الأردنيون كثيراً على رياضة التايكواندو التي تعد منجم الذهب الأولمبي، فيما ستكون الملاكمة والجمباز وكرة الطاولة مرشحة لتحقيق الإنجازات المنتظرة للرياضة الأردنية حسب التوقعات، وتحقيق أحلام الشارع الرياضي. ومن دون إغفال الرياضات الأخرى المشاركة في الأولمبياد، نجح التايكواندو الأردني في تحقيق إنجاز تاريخي بتأهل أربعة رياضيين دفعة واحدة وللمرة الأولى إلى دورة الألعاب الأولمبية في باريس.

جوليانا الصادق تحلم برفع علم الأردن عالياً (مايا هيتي/Getty)

وتمكّنَ كل من جوليانا الصادق (وزن تحت 67 كيلوغراماً)، وزيد مصطفى (وزن تحت 68 كيلوغراماً)، وصالح الشرباتي (وزن تحت 80 كيلوغراماً)، في التأهل عبر التصنيف العالمي، فيما حجزت اللاعبة راما أبو الرب (وزن فوق 68 كيلوغراماً)، بطاقة التأهل الرابعة، من خلال التصفيات الآسيوية التي جرت في الصين. ويتطلع المنتخب الأردني، بقيادة المدير الفني فارس العساف، إلى مواصلة التألق في مختلف المحافل العالمية وتقديم أفضل أداء ونتائج في أولمبياد باريس تؤكد ما وصلت إليه رياضة التايكواندو الأردنية والسمعة الجيدة التي تحظى بها. وكانت أولى ميداليات الأردن الرسمية في الألعاب الأولمبية جاءت عبر رياضة التايكواندو من خلال اللاعب أحمد أبو غوش الذي نال ذهبية وزن تحت 68 كيلوغراماً في أولمبياد ريو عام 2016، ثم فضية نالها اللاعب صالح الشرباتي في دورة طوكيو التي أقيمت عام 2021. وباعتباره المدرب الأردني الوحيد الذي نال ميداليتين أولمبيتين، يعتقد المدير الفني للمنتخب الوطني للتايكواندو فارس العساف أن الأردن من المنتخبات الأبرز على الساحة العالمية، ودائماً ما يكون منافساً قوياً في مختلف البطولات. وسيفتتح اللاعب زيد مصطفى مشاركة المنتخب الوطني للتايكواندو في أولمبياد باريس في الثامن من أغسطس/ آب المقبل، وفي اليوم التالي تشارك جوليانا الصادق وصالح الشرباتي، على أن تختتم راما أبو الرب مشاركة التايكواندو الأردني في العاشر من الشهر نفسه.

زياد عشيش في أولمبياد طوكيو 2020 (Getty)

تقرير

دخلت كرة القدم التونسية مرحلة جديدة، وذلك بعد أن قرّر «فيفا» تكوين لجنة من خارج الاتحاد التونسي، تشرف على تسييره، وكذلك تهتم بكلّ المسائل التي تتعلق بالشأن الرياضي في البلاد خلال الأشهر المقبلة، في أول إجراء من نوعه تعرفه الرياضة التونسية

لجنة تُسيّر الاتحاد التونسي

تونس ـ **العربي الجديد**

قرر مكتب مجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، بناءً على المادة الثامنة في الفقرة الثانية من النظام الأساسي، تعيين لجنة تسوية للاتحاد التونسي لكرة القدم، وذلك بسبب حالة الفراغ التي تُعاني منها اللعبة في تونس منذ نهاية الفترة الرئاسية للمكتب التنفيذي الحالي، برئاسة وديع الجريء. وقال الاتحاد الدولي لكرة القدم في بيان، على موقعه الرسمي: «في ما يتعلّق بحالة تونس، أتى هذا القرار إثر مشاورات مع الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف)، من أجل توفير سبيل لإخراج الجامعة التونسية لكرة القدم من أزمتها الحالية، ومراجعة نظامها الأساسي ولوائحها الانتخابية بما يتماشى مع إطارها التنظيمي الجديد». يُذكر أن المهلة الزمنية التي تقوم خلالها لجنة التسوية بعملها في ما يتعلق بالجامعة التونسية لكرة القدم (الاتحاد)، تنتهي فور استكمال مهامها، وفي تاريخ أقصاه يوم 31 يناير/كانون الثاني 2025. كما اتخذ «فيفا» نفس الإجراء بشأن اتحاد المالديف، وجاء هذا القرار إثر مشاورات مع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، بغية معالجة مشاكل الحوكمة الجسيمة لدى اتحاد المالديف والأزمة المالية التي يواجهها، أما المهلة الزمنية التي تتولى خلالها لجنة التسوية عملها، في ما يتعلق باتحاد المالديف لكرة القدم فتنتهي فور استكمال مهامها، وفي تاريخ أقصاه 31 يوليو/تموز 2025. وفي كلتا الحالتين، ستتكون لجنة التسوية من عدد مناسب من الأعضاء، الذين سيشتركُ في تعيينهم «فيفا» والاتحاد القاري المعني، وتماشياً مع لوائح الحوكمة المعمول بها لدى «فيفا» سيخضع كلّ الأعضاء لفحص أهلية، تجريه لجنة المراجعة التابعة

اللجنة ستكون مُكلفة أساساً بتنظيم انتخابات الاتحاد

للاتحاد الدولي لكرة القدم. ورغم أن الخطوة التي أقدم عليها الاتحاد الدولي، كانت منتظرة بعد فشل الاتحاد المحلي في تنظيم الانتخابات للمرة الثانية، فإنها تشكل ضربة موجعة للرياضة التونسية، وذلك قبل أيام قليلة من انطلاق ضربة البداية في الألعاب الأولمبية في باريس، والتي تؤكد حجم الصعوبات التي تواجه الرياضة التونسية في السنوات الأخيرة. ويطرح تشكيل لجنة تشرف على كرة القدم التونسية، مخاطر حقيقية، وفق ما أكده المختص في القانون الرياضي، التونسي طارق العلايمي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، رغم أن أعمال اللجنة مُحددة من حيث المدة وكذلك مضبوطة الصلاحيات، وقد وضع الاتحاد الدولي الشروط التي تنظم عمل اللجنة، والتي ستلتزم بخارطة طريق يضعها «فيفا»، التي حددت صلاحيات اللجنة التسوية، والأشغال التي تقوم بها. وقال العلايمي: «هناك مخاطر واقعية على كرة القدم التونسية، فرغم أن هذا الإجراء يعتمده الاتحاد الدولي من أجل ضمان نجاح المرحلة الانتقالية وذلك بعد أن منح الاتحاد التونسي فرصاً في الأشهر الماضية، من أجل تنظيم انتخابات غير أن الفشل في ذلك جعل فيفا يتدخل مثلما يحصل في عديد المناسبات وهو من صلاحيات الاتحاد الدولي».

وواصل العلايمي شرح الوضع الجديد في كرة القدم التونسية، ليؤكد: «تشكيل لجنة خارجية لتسيير كرة القدم التونسية، يُعتبر في حدّ ذاته خطراً على سمعة كرة القدم التونسية، فولاية الاتحاد الدولي على الاتحاد التونسي، تمنحه رقابة على كلّ العمليات، في الفترة المقبلة وله كامل الصلاحيات للمصادقة عليها، ذلك أن الاتحاد التونسي عجز عن تنظيم الانتخابات، مثلما عجز أيضاً عن تسيير الشأن اليومي إلى حين عقد الانتخابات، ولهذا فإن هذه السابقة التاريخية خطيرة تمسّ بالقدرات التونسية على تسيير شأن رياضي وطني ومحلي، وتشكك في الكفاءات، الأمر الذي تطلب تدخل الاتحاد الدولي، وهو تدخل سيكون عبر اللجنة التي جاءت في أحكام الفصل الثامن، الفقرة الثانية من النظام الأساسي للاتحاد الدولي لكرة القدم، وكذلك في الملاحق التفسيرية التي حددت في فصلها الثالث طبيعة عمل اللجنة باعتبار أنها لجنة وقتية تأتمر بخريط طريق من الاتحاد الدولي وتكون في وضع رقابي تحت لواء فيفا، وتمتهن مهامها ظرفياً، بما أنها محددة بزمن ونتائج، وهو الوصول إلى عقدة جلسة انتخابية تامة الشروط. ومن المخاطر الأخرى، أن الاتحاد الدولي سيفرض وصاية كاملة على مختلف القرارات، وقد يرفض بعض الخطوات التي تقوم بها اللجنة المكلفة». تابع العلايمي: «سيتواصل السير العادي لكرة القدم التونسية بشكل طبيعي في الأشهر المقبلة، باعتبار أن اللجان الثابتة داخل الاتحاد ستواصل القيام بدورها، فضلاً عن بقية الملفات التي يُشرف عليها الموظفون في الاتحاد، وبالتالي فلن تكون هناك مشاكل حقيقية، تهدد المشاركات الدولية للأندية أو المنتخبات، والإشكال الوحيد يهمّ صورة كرة القدم التونسية، التي تملك تاريخاً كبيراً على مستوى التسيير الرياضي، كما تملك تونس الكثير من الأسماء التي شغلت مناصب هامة، وبالتالي وبعد كل هذه السنوات لا يبدو منطقياً أن يعجز الاتحاد عن تنظيم الانتخابات خلال مناسبتين، ما قاد الاتحاد الدولي إلى التدخل، بعد أن لاحظ حصول بعض الخروقات».

وسيكون أهم ملف يُطرح على لجنة التسوية، هو تنظيم الانتخابات، من أجل اختيار مكتب قار يسير كرة القدم التونسية، ذلك أن الاتحاد التونسي يُشرع عليه مكتب مؤقت منذ قرابة السنة، في وقت شرع في الاتحاد عبر مختلف اللجان، في العمل على إعداد العدة لانطلاق الموسم الجديد، وذلك بعد تحديد مختلف المواعيد، فضلاً عن إجراء تعديلات قانونية مختلفة.

الاتحاد الدولي سيشرف على كرة القدم التونسية
(جوليان فينيي)

هل يؤجل الدوري التونسي؟

تحوم الشكوك بخصوص موعد انطلاق الدوري التونسي لكرة القدم، فبعد تحديد 17 أغسطس/ آب المقبل موعداً للأسبوع الأول من الدوري، فإنّ تكوين لجنة تشرف على كرة القدم قد يدفع إلى تأجيل الانطلاقة، وذلك إلى حين حسم بعض الملفات العالقة، بخاصة أن العديد من الأندية تواجه أزمات مالية خطيرة وقد تساند تأجيل ضربة البداية، كما أن اللجنة ستكون مطالبة بإيجاد حلول للملاعب التي تفتقد إلى تقنية الفيديو المساعد (VAR).

وجه رياضي

بيير-إيميل هويبيرغ

يُعتبر لاعب خط الوسط الدنماركي بيير-إيميل هويبيرغ من اللاعبين القلائل الذين يحظون بإعجاب غوارديولا ومورينيو معاً

إسلام المؤدب

نجح أولمبيك مرسيليا الفرنسي في التعاقد مع صفقةٍ مميزة بضمه لنجم توتنهام الإنكليزي بيير-إيميل هويبيرغ (28 عاماً)، على سبيل الإعارة لمدة موسم واحدٍ مع إلزامية الشراء الصيف المقبل، وقد قال توتنهام في بيان نشره على حسابه الرسمي في موقع إكس: «أفضل لحظات بيير بقميص توتنهام كانت أمام الفريق الذي سينضم له، عندما سجل هدف الفوز في استاد فيلودروم ليحسم صدارة المجموعة الرابعة بدوري أبطال أوروبا في 2022».
وُلد هويبيرغ في الخامس من أغسطس/ آب عام 1995، بمدينة كوبنهاغن الدنماركية، من أب دنماركي وأم فرنسية، وهو ما جعله لا يتردد في قبول عرض مرسيليا خصوصاً أنّه يُتقن اللغة الفرنسية، كما كان بإمكانه اللعب مع المنتخب الفرنسي من الناحية القانونية، لكنه فضل الدنمارك، التي عاش فيها أغلب فترات لعبه ضمن الفئات العمرية في أكاديميتي كوبنهاغن وبروندبي، قبل أن تلتقطه أعين كشافي بايرن ميونخ الألماني، ولا سيما بعد أن فاز بجائزة أفضل لاعبٍ في بلاده بسن أقل من 17 عاماً انضم اللاعب للعملاق الألماني في 2012، ولعب في البداية مع الفريق الثاني، قبل أن ينال إعجاب بيب غوارديولا، الذي قرر ضمه للفريق الأول، ليكتب التاريخ في ذلك الوقت ويُصبح أصغر لاعبٍ في تاريخ الفريق، حين شارك بعمر 17 عاماً و251 يوماً، في 13 إبريل/ نيسان عام 2013. قال الصحافي الإسباني مارتي بيرارنو في كتابه «أسرار بيب»، إنّ غوارديولا أُعجب بطريقة لعب هويبيرغ بعد أول حصتين تدريبيتين مع الفريق الأول، وأضاف: «كان منبهراً بقدرته على قراءة الملعب، وبتمريراته التي تتجاوز أربعة أو خمسة لاعبين دفعة واحدة، كما اعتبره سيرجيو بوسكيتس الجديد».
لم ينل اللاعب فرصته كاملةً مع الفريق البافاري الذي فرط فيه على سبيل الإعارة إلى أوغسبورغ وشالكه، قبل أن ينتقل إلى الدوري الإنكليزي، فلعب مع ساوثهامبتون، ثم أصر جوزيه مورينيو على ضمه إلى فريقه توتنهام وجعله صفقته الأولى، فيما قال بشأنه لصحيفة ديلي ميل البريطانية: «إنه لا يكف عن الأسئلة، يحاول أن يعرف السبب وراء كلّ قرار أتخذه، يقرأ المباراة بطريقة مميزة للغاية، أتوقع أن يكون مدرباً في المستقبل، فبدنياً هو قوي، ومن الناحية الفنية هو أفضل مما يتوقعه كثيرون، البعض يعتقد أنّ اللاعب المميز فنياً هو من يمرر الكرة بالكعب أو يراوغ ويقوم بأشياء مذهلة، لكنّني لا أوافق على هذا الرأي، بل البساطة هي قمة العبقرية، وهذا ما يفعله هويبيرغ».

صورة في خبر

إصابة فيدال تثير الشكوك

أكد نادي كولو كولو إصابة نجمه أرتورو فيدال، والذي يعاني من مشكلة عضلية في ربلة الساق اليسرى، وبهذا سيغيب اللاعب عن مواجهة فريق جونيور دي بارانكيا في الدور ثمن النهائي لبطولة كأس ليبرتادوريس التي ستقام في غضون ثلاثة أسابيع. وسيغيب لاعب الوسط عن مواجهة أوهيغينس المقررة الأحد المقبل في بطولة الدوري، كما أن مسألة عودته في شهر أغسطس/آب المقبل ليست واضحة حتى هذه اللحظة، وبالتالي سيغيب ربما عن مباراة السوبر كلاسيكو أمام أونيفيرسيداد دي تشيلي في الدوري وبعد ثلاثة أيام سيخوض فريقه مباراته في كأس ليبرتادوريس.

على هامش الحدث

«فيفا» يتهم بعض الدوريات الأوروبية بالنفاق والتعامل وفقاً لمصالحها التجارية

ذكّر الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» بأن أجندة المباريات الحالية تمت الموافقة عليها بالإجماع من مجلس «فيفا» المكون من ممثلين من جميع القارات، من بينها أوروبا، في الوقت الذي اتهم فيه «بعض الدوريات الأوروبية بالنفاق، وبأنها تعمل لمصالحها التجارية». ورأى الاتحاد الدولي في بيانه أنه «تمت الموافقة على الأجندة الحالية بالإجماع من قبل مجلس فيفا، الذي يتكون من ممثلين من جميع القارات بما في ذلك أوروبا، بعد مشاورات شاملة، والتي تضمنت النقابة الدولية للاعبي كرة القدم المحترفين (FIFPRO)، وروابط الدوريات المختلفة». وتابع في بيانه ذاكراً أنّ «أجندة فيفا هي الأداة الوحيدة التي تضمن استمرار كرة القدم الدولية في البقاء والتعايش والازدهار جنباً إلى جنب مع كرة القدم الوطنية والقارية للأندية. بعض البطولات الأوروبية (التي هي نفسها منظمة للمسابقات) تتصرف وفق مصالح تجارية ونفاق من دون اعتبار لبقية العالم». وكانت روابط الدوريات الأوروبية والقسم الأوروبي بالاتحاد الدولي للاعبين المحترفين (فيفبرو) رفعت دعوى قضائية ضد «فيفا» بتهمة إساءة استغلال وضعه المهيمن.

ريال مدريد أول نادٍ في العالم تتجاوز إيراداته مليار يورو

أعلن نادي ريال مدريد الإسباني عن حسابات النادي للسنة المالية (2023-2024) والتي وصل فيها إلى رقم الإيرادات التشغيلية، قبل التصرف في الأصول الثابتة، لتبلغ ملياراً و73 مليون يورو، ليصبح أول ناد في العالم يتجاوز حاجز المليار يورو. وكشف النادي الملكي في بيان عبر موقعه الرسمي على الإنترنت: «بلغت الإيرادات التشغيلية (قبل التصرف في الأصول) للسنة المالية (24/2023) ملياراً و73 مليون يورو، مما يمثل زيادة قدرها 230 مليون (27%)، بالمقارنة بالسنة المالية (2023/2022). في هذه السنة، وعلى الرغم من أن ملعب سانتياغو برنابيو لم يعمل بكامل طاقته بعد، تمكن النادي من تجاوز حاجز المليار يورو في الإيرادات التشغيلية قبل التصرف في الأصول، وهو رقم لم يصل إليه أي نادٍ لكرة القدم حتى الآن». وأضاف النادي المدريدي أنه أنهى السنة المالية (2023/2024) بأرباح بعد الضريبة بلغت 16 مليون يورو، بزيادة 32% عن السنة السابقة (12 مليوناً). وهكذا يحافظ النادي على مسار الأرباح المحققة عاماً بعد عام منذ بداية القرن، كل هذا في سياق اقتصادي يتسم بخسائر واسعة النطاق وكبيرة للغاية تراكمت في الفترة من 2019/2020 إلى 2022/2023 لدى الغالبية العظمى من الأندية الأوروبية الأكثر قوة، وهي خسائر استمرت أيضاً في عدد كبير من الأندية في موسم 2023/2024.

فليك: أريد الجودة العالية والكثافة والتركيز التام في المباريات

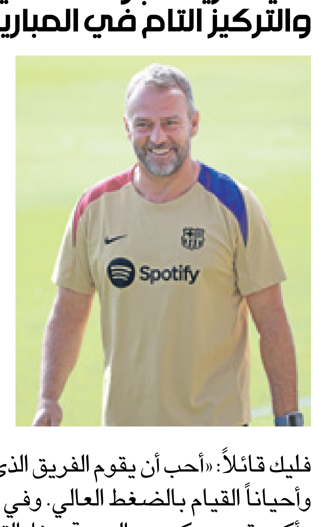

شرح المدرب الجديد لنادي برشلونة، هانزي فليك، خريطة الطريق التي ينوي تطبيقها على الفريق الكتالوني للعودة إلى تحقيق الألقاب في مقابلة أجراها مع منصة بارسا وان للبث التدفقي. وقال المدرب الألماني، الذي تعاقد مع برشلونة حتى عام 2026 بدلاً من المدرب المقال تشافي هرنانديز: «منذ اللحظة الأولى قلت إنني أريد الجودة العالية والكثافة والتركيز التام في المباريات. نريد أن نكون فريقاً نشيطاً، بالكرة ومن دونها. نريد أن يسير منافسونا في الاتجاه الذي نريده. فريق يعطي 100%، ويستمتع عندما تكون الكرة بحوزته». وأضاف فليك قائلاً: «أحب أن يقوم الفريق الذي أدربه بالضغط على الخصم في الوقت المناسب، وأحياناً القيام بالضغط العالي. وفي حال امتلاك الكرة، يجب أن يتمتع جميع اللاعبين بأكبر قدر ممكن من الحرية. هنا، التقليد هو اللعب من لمسة واحدة، والقيام بتمريرات عديدة لخلق مساحات. أريدهم أن يركزوا على الوصول إلى المرمى أولاً، وأن يركزوا أكثر على تسجيل الأهداف». وأكمل مدرب المنتخب الألماني السابق: «عندما ندافع، من المهم أن نكون فريقاً متماسكاً؛ وبالنسبة لي، من المهم أيضاً أن يكون لدينا لاعب وسط دفاعي، وألّا نترك مساحات كبيرة للمنافس».

هوامش

يقع قصر ذو شكل غريب في منطقة تاكلسة بمحافظة نابل في تونس. يُسمى قصر الأمراء نسبة إلى منطقة مرسى الأمراء، أو قصر وسيلة نسبة إلى اسم زوجة الرئيس الحبيب بورقيبة

قصر الأمراء في نابل (العربي الجديد)

قصر الأمراء

إرث تاريخي في تونس يوشك على الانهيار

تونس ـ **مريم الناصري**

على هضبة تُطل على شاطئ مرسى الأمراء بمدينة نابل في تونس، لا يزال بعض صخور قصر الأمراء، أو قصر وسيلة كما يسميه البعض نسبة إلى اسم زوجة الرئيس السابق الحبيب بورقيبة التي أقامت فترة في القصر قبل نهاية حكم زوجها، متماسكاً ويحافظ على معالم بناء لم يتفق المؤرخون على تحديد تاريخ تشييده. يقول بعض المؤرخين إن المنطقة سُميت تاكلسة، وهي كلمة أمازيغية تعني ما فوق المرتفعات، فيما يعتقد آخرون أن الاسم يعني منطقة التوت الذي كانت تشتهر المنطقة بإنتاجه. ورغم التوافق على أنّ التسمية أمازيغية، يبقى المعنى غامضاً مثل تسميات عدة لا تزال من دون تعريف أو تفسير.

يقول البعض عن تاريخ القصر إنّه يعود إلى الفترة الرومانية، لكن المؤرخين لم يتفقوا على تاريخ تشييده، لا سيما أنّ وسيلة بورقيبة أحدثت فيه تغييرات حين أقامت فيه، إذ جمع المهندسون بين الطراز المعماري القديم للرومان والحديث على صعيد مواد البناء المستخدمة. ويختلف البناء المعماري للقصر عن قصور أخرى، إذ شُيّد على شكل حصن مثل تلك التي شيّدها الرومان سابقاً، وتطل شرفته العليا على امتداد البحر من واجهة القصر، وعلى امتداد أراضي الزيتون والمزارع من الجهة الخلفية. وليست الطريق إلى القصر معبّدة بل رملية توجد على جانبيها أشجار وأشواك نادرة. ويوحي كل شيء حالياً بأن الموقع خراب بخلاف السابق حين كان يعج بزوار راغبين في اكتشاف القصر. وتجعل لافتة منع الدخول المعلقة على المدخل الخارجي للقصر كثيرين يعدلون عن المغامرة بزيارة القصر ومحيطه، فقد أصبح شبه متداع ومهدد بالسقوط بعد انهيار أسقفه وبعضٍ جدرانه وتصدّع برجه.

وفي آخر الطريق المؤدية إلى القصر، توجد فسحة خارجية كبيرة تطل على البحر في شكل دائري. ويقول سكان المنطقة إن وسيلة بورقيبة نظمت سهرات خلال إقامتها في القصر، كما يقولون إن عائلة وسيلة تملك القصر، لكنه بات يتبع وزارة الثقافة حالياً، ويشرف عليه معهد حماية التراث. وبعد سنوات من الإهمال، سُرقت كل محتوياته، وانتشرت شائعات خرافية عنه، لكنه يظل ظاهرة معمارية يتوافد إليها كل من يزور تاكلسة، لا سيما أنّه قريب من البحر حيث يصطاف كثيرون. ويتضمن القصر قاعة فسيحة تطل على البحر تتمركز في أحد أركانها مدفأة من حجر، يقول حارس القصر إنّها شيّدت خلال إقامة وسيلة بورقيبة فيه، والتي شهدت أيضاً تركيب النوافذ والإضاءة والأرضية التي تحتوي على رخام وجليز وإصلاح السقف والجدران، أما اليوم فبات كل شيء مهترئاً والنوافذ مكسورة.

ويحتوي القصر على عدة غرف في الطابق الأرضي، وكذلك في الطابق العلوي الذي يتطلب الصعود إليه توخي الحذر في كل خطوة، لأن السلالم الخشبية مكسورة والفوهة الكبيرة مغطاة ببعض الخشب التي يوفر ممراً بسيطاً للصعود. ولم تحدث أي ترميمات منذ خروج وسيلة بورقيبة من القصر. وتطل كل الغرف الصغيرة في الطابق العلوي على البحر، خصوصاً تلك في أعلى البرج الذي يبدو كأنه برج مراقبة لكل منافذ البحر. ويتضمن القصر ممرات صخرية قيل أنّها كانت مخصصة لرسو السفن في المكان، خصوصاً سفن الأمراء الذين لم يتحدث المؤرخون عن هوياتهم. لا توجد في القصر أي محتويات أثرية قديمة أو أثاث، إذ سُرقت كل محتوياته، ولم يعرف مصيرها. ولا يختلف الشكل العام للقصر عن أي بناء روماني قديم، وشكل البرج الدائري يشبه الأبراج التي شيّدها الرومان، وهو مغلق ولا يمكن أن يصعد أحد إليه لأنّه متصدع ومهدد بالسقوط، خاصة بعدما انهار جزء كبير منه. ويقول حارس القصر: «إنه معلم تاريخي يتطلب تدخل معهد حماية التراث بسرعة لترميمه، خصوصاً أنّه كان يجلب السياح، أما اليوم فيُمنع دخول عامة الناس إليه بسبب خطورته».

وبات القصر موضع دراسة من خبراء وباحثين كثيرين في التاريخ والآثار، خصوصاً أنّه بني باستخدام الحجارة نفسها التي شيّدت بها الحصون الرومانية في عدة مناطق بتونس. ويقول عبد الغفار (81 عاماً)، أحد سكان تاكلسة: «تحتوي المنطقة على آثار كثيرة على غرار الساعة المحفورة بالأرقام الرومانية على أحد جدران القصر الذي يتضمن دهاليز لم تكشف. وهناك حجارة وصخور وقطع أثرية يجب أن يدرسها خبراء التاريخ والآثار لإنقاذ ما بقي من القصر الذي كان يحدث حركة سياحية كبيرة في المنطقة، سواء من تونسيين أو أجانب يتوافدون إلى شاطئ المنطقة ويكتشفون القصر الذي لم يعرّف كثيراً في الكتب والمراجع.

باختصار

يُطل قصر الأمراء على شاطئ مرسى الأمراء بمدينة نابل في تونس، ولا يزال بعض صخوره متماسكاً ويحافظ على معالم البناء

■■■

أحدثت وسيلة بورقيبة تغييرات في القصر حين أقامت فيه، إذ جمع المهندسون بين الطرازين المعماري القديم للرومان والحديث

■■■

القصر معلم تاريخي كان يجلب السياح، أما اليوم فيُمنع دخول عامة الناس إليه بسبب خطورته

وأخيراً

أنساك... ده كلام؟

سعدية مفرح

تقول الستّ أم كلثوم، في واحدة من تساؤلاتها التعجّبية «أنساك... ده كلام؟.. أهو ده اللي مُش ممكن أبداً...»، ولا ندري إن كانت الستّ في أغنيتها (كلمات مأمون الشناوي وألحان بليغ حمدي)، قد نسيت أمّ أنّها أثبتت لنفسها على الأقلّ أنّ هذا «مش ممكن أبداً». لكن في أيّ حال، لا تنفي حالة أمّ كلثوم في تلك الأغنية واقع النسيان في حياة البشر، ليس بالطبيعة وحسب، ولكن أيضاً حاجةً. في سجلّ مديح النسيان، يقول ابن حزم الأندلسي إنّ النسيان هو «رحمة من الله بعباده، لكي ينسوا أحزانهم وآلامهم»، ويقول جبران خليل جبران إنّ «الذاكرة هي سجن العقل، والنسيان هو تحرّره». ويقول غازي القصيبي: «سبحان من وهب الإنسان نعمة النسيان لأنّها في بعض الأحيان تشكّل طريقة لحماية النفس والهرب من مآسي الحياة ومشكلاتها المُستعصية»... وغيرهم كثيرون دبجوا المدائح في تلك الظاهرة النفسية، التي تداهمنا أحياناً فتعصف بذكرياتنا أو في بعضها، لتتركنا في مهبّ الحيرة مما يحدث لنا. لماذا ننسى؟ هل بإرادتنا الحرّة واختيارنا الواعي؟ أم أنّ ذلك يحدث رغماً عنّا، ليضعنا أمام ضآلتنا الكونية وضعفنا البشري، بعيداً عن رحمة الله بخلقه؟

النسيان، إذن، أحد أكثر الظواهر النفسية تعقيداً وغموضاً في حياتنا بشراً، وهو عملية نفسية مُعقّدة تتداخل فيها عوامل كثيرة من الذاكرة والمعلومات والقدرة على الحفظ، والسياقات الاجتماعية والثقافية، والصحّية أيضاً. والنسيان في اللغة هو «زوال الشيء من الذهن والفكر»، أي فقدان الذكرى أو المعلومة أو الحدث من الوعي والذاكرة. وقد يكون هذا الفقدان جزئياً أو كلياً. وينظر إليه بعضهم بوصفه عيباً أو نقصاً في الشخصية، بينما ينظر إليه آخرون عمليةً طبيعيةً وضروريةً للصحّة النفسية. ولأهمّيته وانتباه البشر له مُبكّراً، انشغل به الفلاسفة والعلماء عبر التاريخ، فدرسه أفلاطون وأرسطو وسقراط، والعديد من فلاسفة اليونان القدماء، وربطوه بقضايا الذاكرة والمعرفة والتفكير. وفي العصور الوسطى، ربط الفلاسفة المسيحيون النسيان بالخطيئة والذنب. أمّا في العصر الحديث، فحظي النسيان باهتمام علماء النفس والأعصاب، الذين درسوا آليات عمله والعوامل المُؤثّرة فيه، فخلصوا إلى أنّ النسيان ليس مُجرّد عيب أو نقص في الذاكرة، بل جزء طبيعي من عمل الدماغ البشري، وظاهرة طبيعية وضرورية في حياتنا ولأجسادنا، فالدماغ لا يستطيع الاحتفاظ بكلّ المعلومات والأحداث التي نمرّ بها، ولذلك ينظّم المعلومات، ويحتفظ بما هو مهمّ، ويتخلّص مما هو غير ضروري، وهو ما يساعد في الحفاظ على التوازن العقلي والنفسي. كما أنّه يسمح لنا بالتركيز على الحاضر والمستقبل، بدلاً من الغرق في الماضي، والتخلّص من الذكريات المؤلمة والمصادر النفسية السلبية، بالإضافة إلى تخفيف العبء المعرفي على الدماغ للتكيّف مع المتغيّرات المُستجدّة. ولهذا، فالنسيان حقيقةٌ علميةٌ جزءٌ لا يتجزأ من حياتنا اليومية، فنحن ننسى أشياء كثيرة كلّ يوم، من الأحداث الصغيرة إلى المواعيد والمَهام المُهمّة، والوجوه والمعلومات والحكايات والقصائد. ننساها ولا نعرف أين ذهبت بالضبط، وهل ضاعت منّا إلى الأبد أم أنّها ستعود في لحظة مستحقّة ذات يوم؟ يحدث هذا وذاك كثيراً، ورغم أنّه يحدث للجميع، لكن بنسب متفاوتة بالتأكيد، ولأسباب عديدة، منها طبيعية كالتقدم في السن أو الإرهاق العقلي، وأخرى نفسية كالاكتئاب أو الصدمات العاطفية. كما أنّ هناك أسباباً عضويةً كالإصابات الدماغية أو اضطرابات الذاكرة. ورغم الإحباط الذي قد نشعر به غالباً عند نسيان أشياء أو أحداث أو مَهمّة أو حتّى أشخاص معينين، إلا أنّ هذا كلّه لا يقارن بما يمكن أن يوفّره لنا النسيان من فرص جديدة دائماً لاكتشاف وصناعة أشياء وأحداث وتواريخ مُهمّة في حياتنا، أمّا من غاب، فهو يستحقّ الغياب فعلاً، وربّما لهذا قال خورخي بورخيس: «النسيان هو الحكمة الأكثر إشراقاً في الحياة».

> يسمح لنا النسيان بالتركيز على الحاضر والمستقبل، وبتخفيف العبء المعرفي على الدماغ للتكيّف مع المتغيّرات

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**